



الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي

جامعة محمد خيضر بسكرة

كلية الآداب واللغات

قسم الآداب واللغة العربية

مطبوعة دروس خاصة بمقياس :

قضايا النص الشعري القديم

- أعمال موجهة -

دروس تطبيقية موجهة لطلبة السنة الثالثة ليسانس دراسات أدبية " السداسي الخامس"

إعداد الدكتورة: سارة خروب

السنة الجامعية : 2025/ 2026


بسم الله الرحمن الرحيم

البطاقة الفنية للمطبوعة

عنوان المطبوعة: قضايا النص الشعري القديم (الجانب التطبيقي).

المقياس: قضايا النص الشعري القديم.

المستوى: السنة الثالثة ليسانس.

النظام: ل.م.د.

التخصص: دراسات أدبية.

إعداد : د. سارة خروب

السداسي الخامس الشعبة الأدبية: أدب عربي

السداسي: الخامس

عنوان الليسانس: الأدب العربي

الأستاذ المسؤول عن الوحدة التعليمية الأساسية:

الأستاذ المسؤول على المادة:

المادة: قضايا النص الشعري القديم

أهداف التعليم: المعارف المسبقة المطلوبة:

محتوى المادة:

	المادة: قضايا النص الشعري القديم /محاضرة و تطبيق	السداسي: الخامس	المعامل:03	الرصيد:05
	مفردات المحاضرة	مفردات التطبيق		
01	النزعة القبلية في الشعر الجاهلي	معلقة عمرو بن كلثوم		
02	نزعة التمرد في شعر الصعاليك	لامية العرب للشنفرى، شعر عروة بن الورد....		
03	أثر الإسلام في الشعر العربي القديم	مدائح حسان بن ثابت قصيدة عدمنا خيلنا/ قصيدة الفرزدق في هجاء / قصيدة الفرزدق في هجاء إبليس /شعر الفتوح ، قصيدة فتح عمورية لأبي تمام		
04	الشعر السياسي في العصر الأموي	نص : قطري بن الفجاءة ، الكميت بن زيد		
05	قضية التقليد و التجديد في الشعر العباسي	نص: ـــ البحتري / أبو نواس / أبو تمام		
06	الزهد و التصوف في الشعر العباسي	نص: أبو العتاهية / ابن الفارض / رابعة العدوية		
07	قصيدة المديح في الشعر العربي القديم	نص : كعب بن زهير (بانت سعاد) / الأخطل / المتنبي / ابن هانئ		
08	رثاء المدن و الممالك في الشعر الأندلسي والمغربي	نص : أبو البقاء الرندي /ابن رشيق المسيلي / ابن العسال ..		
09	المدائح النبوية و المولديات في الشعر المغربي	نص : الشقراطيسي / الثغري التلمساني		
10	شعر المعارضات بين المشرق و المغرب	نص : ابن عبد ربه /ابن شهيد / ابن زيدون		
11	شعر الاستغاثة و الاستصراخ في الأندلس	نص : ابن الأبار ، ابن هانئ الأندلسي		
12	التشكيل في النص الشعري في العصرين المملوكي والعثماني	نص ابن نباتة المصري / إسماعيل الخشاب ...		
13	السجنيات في النص الشعري القديم	نص : أبو فراس الحمداني ، المعتمد بن عباد ، ابن زيدون...		
14	الشعر النسائي القديم	نص الخنساء ، ليلى الأخيلية ، حمدونة بنت زياد، قسمونة بنت إسماعيل ، حفصة ركونية		

طريقة التقييم:

يجري تقييم المحاضرات عن طريق امتحان في نهاية السداسي، بينما يكون تقييم الأعمال الموجهة متواصلا طوال السداسي

المراجع: (كتب،ومطبوعات ، مواقع انترنت، إلخ).

1. الأغاني – أبو الفرج الأصفهاني
2. العقد الفريد – ابن عبد ربه
3. نفح الطيب – المقري
4. الذخيرة – ابن بسام
5. المستطرف من كل فن مستظرف – لشهاب الدين الأشبيهي
6. -المدائح النبوية في الأدب العربي – زكي مبارك

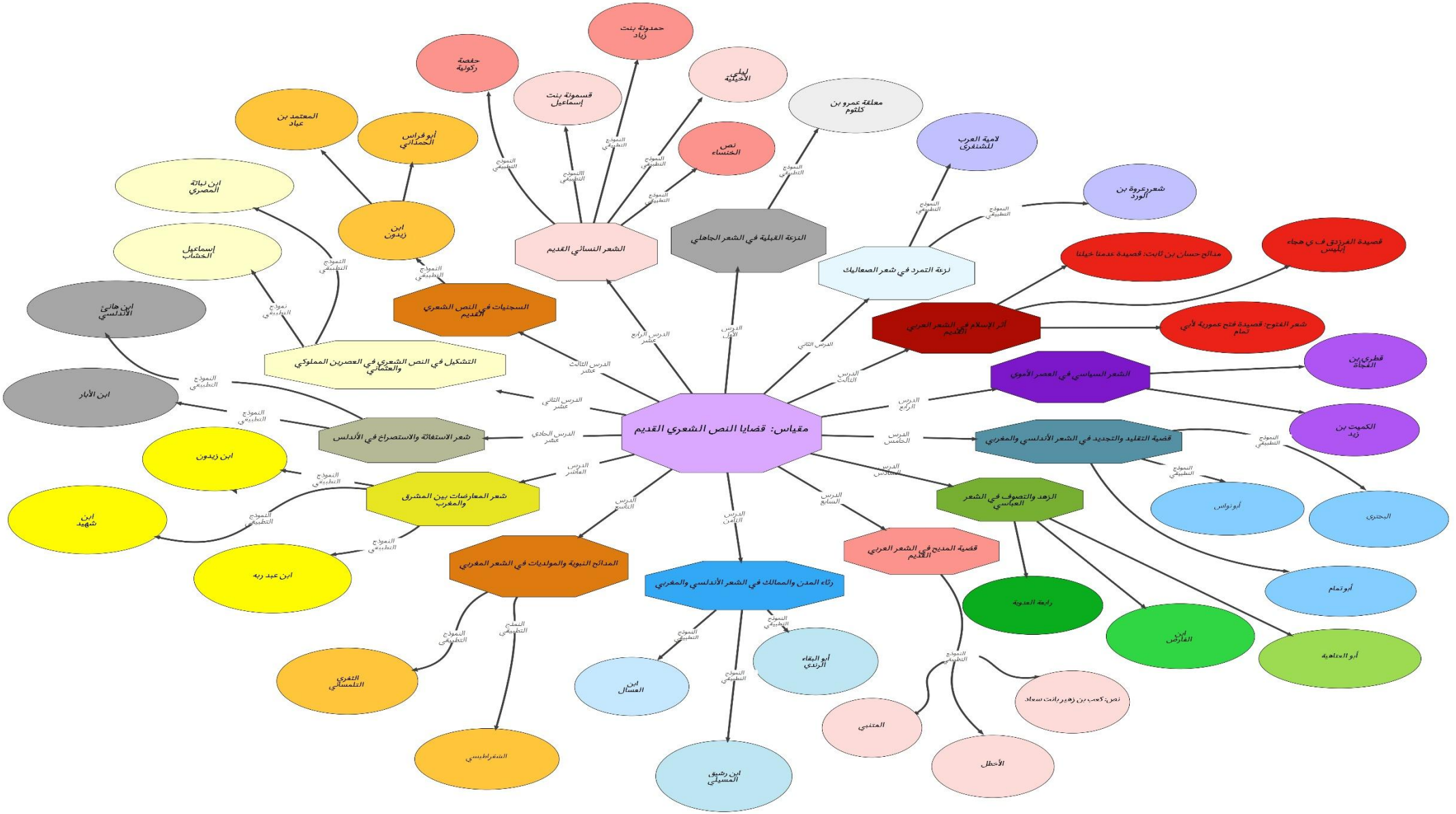

خريطة ذهنية لمقياس قضايا النص الشعري القديم

مقدمة

يحتل الشعر العربي القديم مكانة مرموقة في التراث الأدبي العربي، إذ يُعد من أغنى أشكال التعبير الفني التي خلّدها العرب عبر العصور، ومن أهم المصادر التي حفظت جوانب واسعة من تاريخهم الفكري والاجتماعي والسياسي والثقافي، وقد مثّل الشعر منذ نشأته ديوان العرب ولسان حالهم، سجل أحداثهم، وصور عاداتهم وتقاليدهم، وعبّر عن مشاعرهم ومواقفهم، كما وثّق تحولات المجتمع العربي في مختلف مراحله التاريخية، ولذلك ظل النص الشعري القديم محورًا أساسيًا في الدراسات الأدبية والنقدية، لما يحمله من قيم فنية وجمالية، وما يزخر به من دلالات ثقافية وحضارية تسهم في فهم طبيعة الفكر العربي وتطوره عبر الزمن.

وقد شهد الشعر العربي القديم مسيرة طويلة اتسمت بالتنوع والتجدد، فعبر في العصر الجاهلي عن قيم القبيلة والفروسية والكرم، ثم تأثر بظهور الإسلام وما أحدثه من تحولات فكرية وروحية، ليواكب بعد ذلك تطور الدولة العربية الإسلامية وما رافقها من تغيرات سياسية واجتماعية وثقافية، ومن ثمّ تنوعت موضوعاته واتجاهاته، وبرزت فيه قضايا فنية وفكرية متعددة أسهمت في إثراء التجربة الشعرية العربية وإكسابها خصوصية متميزة داخل التراث الإنساني.

وانطلاقًا من أهمية النص الشعري القديم في التكوين الأكاديمي لطلبة الأدب العربي، ومن ضرورة الجمع بين الجانب النظري والتطبيقي في دراسة النصوص الأدبية، جاءت هذه المطبوعة البيداغوجية لتواكب مقياس قضايا النص الشعري القديم الموجّه لطلبة السنة الثالثة

ليسانس تخصص دراسات أدبية (نظام ل.م.د)، وتهدف إلى توفير مادة تطبيقية تساعد الطالب على استثمار المعارف النظرية التي يتلقاها في المحاضرات وتحويلها إلى ممارسة تحليلية منهجية، تقوم على الفهم الدقيق للنصوص وربطها بسياقاتها التاريخية والثقافية والفنية.

كما تسعى هذه المطبوعة إلى تقريب مختلف القضايا الشعرية المدروسة من أذهان الطلبة من خلال نماذج تطبيقية مختارة ، تمثل أبرز الاتجاهات والظواهر التي عرفها الشعر العربي القديم في مراحله المختلفة، ابتداءً من الشعر الجاهلي، مرورا بالعصرين الإسلامي والأموي، ثم العصر العباسي، وصولًا إلى الشعر الأندلسي والمغاربي والعثماني، وقد روعي في اختيار هذه النصوص أن تكون معبرة عن أهم القضايا الأدبية والفنية التي شكّلت مسار الشعر العربي القديم وأسهمت في تطوره.

وتتناول النصوص المختارة موضوعات متنوعة، من بينها: النزعة القبلية، وشعر الصعاليك، وأثر الإسلام في الشعر، والشعر السياسي، وقضية التقليد والتجديد، والزهد والتصوف، والمديح، ورثاء المدن والممالك، والمدائح النبوية، والمعارضات الشعرية، والاستغاثة، والسجنيات، والشعر النسائي القديم، إلى جانب دراسة مظاهر التشكيل الفني في النص الشعري القديم وما يرتبط بها من صور وأخيلة وأساليب وإيقاعات.

وإلى جانب ذلك، ترمي هذه المطبوعة إلى تنمية جملة من الكفاءات العلمية والمنهجية لدى الطلبة، من خلال تدريبهم على قراءة النصوص الشعرية قراءة واعية، وتحليل مكوناتها الفنية والدلالية، وربطها بمرجعياتها التاريخية والحضارية، واستثمار المفاهيم النقدية والأدبية

في فهم الخطاب الشعري وتأويله، كما تسعى إلى تعزيز قدرة الطالب على بناء الأحكام النقدية السليمة وصياغة التحليل الأدبي وفق منهجية أكاديمية صحيحة وواضحة.

ولا يدّعي هذه العمل الإحاطة الشاملة جميع قضايا الشعر العربي القديم واتجاهاته، وإنما يسعى إلى تقديم نماذج تطبيقية ميسرة تمثل أهم المحاور المقررة في المقياس، وتكون سندًا بيداغوجيًا مساعدًا للطالب في مساره التكويني، وعونًا له على ترسيخ المعارف النظرية وتطوير مهارات التحليل والاستنتاج والمناقشة.

ومن أجل توحيد منهجية التعامل مع النصوص الشعرية المدروسة وتعزيز الجانب التطبيقي في عملية التكوين، تم اعتماد مجموعة من الخطوات الأساسية والإجراءات المنهجية التي تُسترشد بها عملية تحليل النصوص، بما يضمن للطلبة رؤية واضحة ومنظمة في تناول النصوص الشعرية، ويساعدهم على إنجاز أعمالهم التطبيقية وفق أسس علمية سليمة، تقوم على الفهم الدقيق للنصوص وحسن توظيف المعارف النظرية والمفاهيم النقدية المكتسبة.

وختاما، نأمل أن يحقق هذا العمل الفائدة المرجوة، وأن يكون عونًا للطلبة على فهم قضايا الشعر العربي القديم واستيعاب خصائصه الفنية والفكرية، وأن يسهم في تنمية قدراتهم التحليلية والنقدية، وفي خدمة الدرس الأدبي الجامعي والارتقاء بمستوى التحصيل العلمي.

والله ولي التوفيق.

النموذج التطبيقي:

- **معلقة عمرو بن كلثوم**

أهداف الدرس :

في نهاية هذا الدرس يتمكن الطالب من:

- ✓ الوقوف مفهوم النزعة القبلية ومظاهرها في الشعر الجاهلي
- ✓ تطبيق ما تم التعرف عليه نظريا على النصوص الشعرية الجاهلية .
- ✓ اكتساب القدرة على التحليل واستخراج البنى الدلالية والفنية والجمالية للأبيات الشعرية.
- ✓ تنمية ملكة القراءة النقدية للنصوص الشعرية القديمة.

تمهيد :

يُعدّ الشعر الجاهلي السجلّ الأصدق الذي حفظ ملامح حياة العرب في العصر الجاهلي، إذ وثّق الكثير من قضاياهم الاجتماعية والثقافية والسياسية، وخلّد مآثرهم، ومناقبهم وأمجادهم، ومن أبرز الظواهر التي تجلت في هذا الشعر ما يُعرف بالنزعة القبلية، التي شكّلت أساس الحياة الجاهلية، باعتبارها النظام الذي كان يقوم عليه المجتمع آنذاك، خاصة أنها كانت تمثل مصدر القوة والانتماء لأفراد القبيلة، فيلتفون حولها، ويمنحونها الولاء والطاعة، ويدافعون عنها إذا أصابها أذى أو نزل بها ظلم، لأن الفرد الجاهلي "**يعي ويدرك أن وجوده، مرتبط بوجودها، وفناءه مقرون بفنائها**[1]."

1 _ عبد الغني زيتوني: الوجدان الجمعي في الشعر الجاهلي، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، الأردن، 1990م، العدد 39، ص189.

وقد كان الشعراء من أكثر أبناء القبيلة تعبيراً عن هذا الشعور، إذ جسّدوا في قصائدهم معاني الفخر والاعتزاز بالقبيلة، وتغنّوا بقوتها وسطوتها وهيبتها بين القبائل، ويُعدّ عمرو بن كلثوم من أبرز شعراء هذا الغرض، حيث ظهرت النزعة القبلية واضحة المعالم في معلقته المشهورة التي ذاع صيتها بين الناس.

تعريف النزعة القبلية

يمكن تعريف **النزعة القبلية** في أبسط صورها بأنها ميل الشاعر إلى الاعتزاز بقبيلته والانتماء إليها، والدفاع عنها، والتغني ببطولاتها، وتمجيد مآثرها وأمجادها، مع إبراز قوتها ومكانتها بين القبائل الأخرى. كما تتجلى هذه النزعة في إظهار روح الاستعداد والتأهب لمواجهة الخصوم والأعداء الذين قد يهددون أمنها أو يسعون إلى النيل منها ومن هذا المنطلق، تقترب النزعة القبلية من مفهوم **العصبية القبلية**، وترجع أصل كلمة العصبية في التعريف اللغوي إلى لفظ "العصب" ومعناها الطي الشديد واللي، وضم ما تفرق من الشجر"[1]، وفي الاصطلاح يقصد بالعصبية هي" أن يدعو الرجل إلى نصرة عصبته والتألب معهم على من يناوئهم، ظالمين كانوا أو مظلومين"[2] إذ تنتقل من مجرد الاعتزاز بالانتماء إلى القبيلة إلى إعلاء شأنها والانتصار لها في مواجهة القبائل الأخرى، والدفاع عن مكانتها ومصالحها، سواء أكان ذلك في السلم أم في مواقف الصراع والحرب. ومن ثمّ، تكشف الأشعار القبلية عن حضور واضح لهذه العصبية من خلال الفخر بالقبيلة، وتعداد مناقبها، والإشادة بفرسانها، واستحضار انتصاراتها، إلى جانب تهديد الخصوم والتقليل من شأنهم وإبراز قدرة القبيلة على مواجهتهم والتغلب عليه.

1 _ الفيروزي بادي، مجد الدين محمد ابن يعقوب: القاموس المحيط، القاهرة ،المطبعة الأميرية، ط3، ج1، 104.

2 _الأزهري أبو منصور بن أحمد، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد علي النجار، القاهرة، دار المصرية للتأليف والترجمة، ج2، 1964، ص4،

التعريف بالشاعر:

هو أبو عباد عمرو بن كلثوم بن مالك بن عتّاب بن سعد بن زهير بن جشم بن بكر بن حبيب بن عمرو بن غنم بن تغلب بن وائل بن قاسط بن هنب بن أفصى بن دعمي بن جديلة بن أسد بن ربيعة بن نزار بن معدّ بن عدنان، مولده حوالي السنة 525م، أما مكان ولادته فأغلب الظن أنه ولد في بلاد ربيعة، أي في شمالي الجزيرة العربية[1].

ويّعد من أبرز شعراء العصر الجاهلي، والده من سادات قومه، وتولّى السيادة على قومه بني تغلب وهو لم يتجاوز الخامسة عشرة من عمره، وقاد جيوشا مظفرا، لما عُرف عنه من قوة الشخصية والشجاعة وعلو المكانة، وقد نشأ في بيت عريق جمع المجد من أطرافه، فأبوه **كلثوم** كان من سادة تغلب، وأمّه **ليلى بنت المهلهل** الشاعر المعروف بالزير سالم، الأمر الذي جعله يترعرع في بيئة يسودها الشرف والاعتزاز بالنسب، وقد عمّر بن كلثوم طويلا، وقيل إنه بلغ من العمر مئة وخمسين سنة وتوفي نحو سنة 600م[2].

وفي هذا الجو المترف بالسيادة والفروسية، نشأ عمرو بن كلثوم شديد الاعتداد بنفسه وقومه، قوي العزيمة، حادّ الطبع، معروفًا بالحميّة والإباء، وقد ارتبط اسمه بحادثة مشهورة في التاريخ العربي، وهي قتله للملك **عمرو بن هند** ملك الحيرة، إذ تشير الروايات إلى أنّه قتله في مجلسه داخل قصره، ثم خرج سالمًا مع قومه بعد أن استولى على ما كان في رحله وخزائنه، دون أن يُصاب أحد من رجال تغلب بأذى.

1 _ عمرو بن كلثوم: الديوان، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996م، ص9_10.

2 _ الموجز في الأدب العربي وتاريخه (الأدب الجاهلي)، وضعه لجنة من الأساتذة بالأقطار العربية، ضبطه: خالد محمد فتحي، دار العالم العربي، مصر –القاهرة–، ط1، 2022م، ص85. (بتصرف)

مناسبة نظمه معلقته:

تعود أسباب **نظمه المعلقة** إلى حادثة وقعت بين أمّه ليلى وأم الملك عمرو بن هند، فقد سأل عمرو بن هند جلساءه يومًا عن امرأة ترفض أن تخدم أمّه، فذكروا له ليلى بنت المهلهل، وأخبروه أن ذلك يعود إلى شرفها وعلو نسبها، فغضب الملك، وأراد أن يُذلّها، فبعث إلى عمرو بن كلثوم يدعوه لزيارته، وطلب منه أن تأتي أمّه مع أم الملك، قد سبق ذلك نزاعٌ بين قبيلتي بكر وتغلب، فاحتكم الطرفان إلى عمرو بن هند للفصل بينهما،" وقام عمرو بن كلثوم، فأنشد جزءا من معلقته مفتخرا على خصومه، غير منتبه لمركز الملك، وما يلزم لمداراته واستمالته، فحكم عمرو بن هند على التغلبيّين، فانصرف عمرو ورهطه غاضبين ويبدو أن الملك عمرو بن هند قد أضمر لعمرو بن كلثوم شيئًا من الضغينة لما لاحظه فيه من اعتزاز شديد بنفسه وقومه، وما أظهره من فخر وشموخ وإباء، لذلك سعى إلى النيل من مكانته وكسر كبريائه من خلال إهانة أمه ليلى بنت المهلهل، إذ خطر له أن يُضعف شوكة تغلب بإذلال سيدها، فاستدعاه مع أمه إلى مجلسه، وأوعز إلى أمه هندًا على أن تكلّف ليلى بقضاء بعض شؤونها على نحوٍ يقصد منه الحط من شأنها وإذلالها.

استجاب عمرو بن كلثوم للدعوة وذهب مع أمّه إلى قصر الحيرة، فأدخل الملك عمرو بن كلثوم إلى مجلسه، وأُدخلت ليلى إلى مجلس هند أمّ الملك، وعند تقديم الطعام، أمرت هند الخدم بالانصراف، ثم طلبت من ليلى أن تناولها بعض الأطباق بقصد إذلالها. رفضت ليلى ذلك، ولما ألحّت عليها هند صاحت ليلى مستغيثة **:و إذلاه يا لتغلب!** فبلغ صوتها ابنها عمرو بن كلثوم، فاشتعل غضبه، ونهض إلى الملك عمرو بن هند وقتله في الحال، ثم رحل توّا إلى بلاده بالجزيرة الفراتية، وأضاف إلى معلقته قسما بين فيه سخطه على عمرو بن هند "[1]

1 _ ينظر عمرو بن كلثوم: الديوان، تحقيق: إميل بديع يعقوب، ص11-12-13.

وبعد ذلك نظم عمرو بن كلثوم معلقته الشهيرة وكان قام بها خطيبا بسوق عكاظ في موسم مكة، وبنو تغلب تعظمها جدا ويرويها صغارهم وكبارهم[1]، فغدت واحدة من أشهر قصائد الفخر في الأدب العربي، ومثالًا واضحًا على النزعة القبلية في الشعر الجاهلي.

وتقوم المعلقة على بناء فني يجمع بين وصف الخمر ومجلس الشراب في البداية، ثم ينتقل الشاعر سريعًا إلى الفخر بقبيلته تغلب، فيصور قوتها في الحرب، ويؤكد أن راياتها لا تعود إلا بعد أن تُروى بالدماء، ويعرض مجد قومه العريق الذي يصونونه بالسيوف والرماح. كما يتجه إلى تعنيف عمرو بن هند وتهديد الخصوم، ثم يسرد أسماء أجداده وأبطال قبيلته مثل **المهلهل وكليب وعلقمة بن سيف**، ليبين أن الشرف متوارث فيهم جيلاً بعد جيل.

ولا يقتصر الفخر في المعلقة على النسب، بل يتوسع إلى تصوير انتصاراتهم وأيامهم المشهورة، وما حققوه من غنائم وأسر، فضلًا عن وصف عدتهم الحربية من الدروع والسلاح والخيول، كما يشير إلى مشاركة النساء في إثارة الحماسة وتشجيع الفرسان، لينتهي إلى تأكيد سيادة القبيلة ورفضها الخضوع لأي سلطان، حتى جعلهم أصحاب القرار في الحرب والسلم، وهم الذين ينالون أفضل الموارد ويعيشون في عزّ، بينما يُترك غيرهم للحرمان.

وقد توفي عمرو بن كلثوم بعد عمر طويل فقد ذكر الأصفهاني أنه عمّر مئة وخمسين سنة، ورغم ذلك كان شاعرًا قليل الشعر، إذ لم يصل إلينا من نتاجه إلا معلقته وبعض المقطوعات، ويقال إن المعلقة كانت طويلة جدًا في أصلها، لكن الذي وصل منها جزء يســـير، من خصائصها الفنية أنها خالفت مألوف القصيدة الجاهلية، إذ لم تبدأ بالوقوف على الأطلال، وإنما افتتحت بوصف الخمر ومجلس الشراب، ثم انطلقت إلى الفخر والحماسة مباشرة.

1 _أبي الفرج الأصفهاني، الأغاني، ج11، دار الكتب المصرية، –القاهرة–، ط1، 1938م، ص 54 .

النص التطبيقي

قال عمرو بن كلثوم في معلقته :

أَبَا هِنْدٍ فَلاَ تَعْجَلْ عَلَيْنَا وَأَنْظِرْنا نُخَبِّرْكَ اليَقِيْنَـــــا
بِأَنَّا نُوْرِدُ الرَّايَاتِ بِيْضاً وَنُصْدِرُهُنَّ حُمْراً قَدْ رُوِيْنَـــا
وَأَيَّامٍ لَنـَا غُرٍّ طـِوَالٍ عَصَيْنَا المَلِكَ فِيهَا أَنْ نَدِيْنَا
وَسَيِّدِ مَعْشَرٍ قَدْ تَوَّجُوْهُ بِتَاجِ المُلْكِ يَحْمِي المُحْجَرِيْنَا
تَرَكْـنَ الخَيْلَ عَاكِفَةً عَلَيْهِ مُقَلَّـــدَةً أَعِنَّـهَا صُفُوْنَـــا
وَأَنْزَلْنَا البُيُوْتَ بِذِي طُلُـوْحٍ إِلَى الشَامَاتِ نَنْفِي المُوْعِدِيْنَا
وَقَدْ هَرَّتْ كِلاَبُ الحَيِّ وَشَذَّبْنـــَا قَتَـــادَةَ مَنْ يَلِيْنَـــا
مَتَى نَنْقُلْ إِلَى قَوْمٍ رَحَانـــَا يَكُوْنُوا فِي اللِّقَاءِ لَهَا طَحِيْنَـــا[1]

الشرح:

يفتتح الشاعر خطابه بنداء موجّه إلى عمرو بن هند، طالبًا منه التريث وعدم التسرع في الحكم على قبيلته، لأن الحقيقة ستظهر له واضحة لا شك فيها، ثم ينتقل مباشرة إلى الفخر بقبيلته تغلب، فيصفها بأنها تدخل الحروب برايات بيضاء نظيفة، ثم تعود بها حمراء مضرجة بدماء الأعداء بعد انتصارها في المعارك، في صورة تدل على شدة بأسها وقوتها القتالية.

ويواصل الشاعر تعداد أمجاد قبيلته، مؤكدًا أن لها أيامًا عظيمة خالدة في التاريخ، تميزت فيها بالشجاعة والانتصارات، حتى إنها رفضت الخضوع للملك أو الرضوخ لسلطانه، وهو ما يكشف روح الكبرياء والاستقلال التي اتصفت بها القبيلة، كما يفخر بأن قومه يملكون سيدًا عظيمًا توّجوه ملكًا عليهم، يتولى حمايتهم وحماية من يستجير بهم، في إشارة إلى مكانتهم العالية وقيمهم القبلية القائمة على القوة والسيادة وحماية الجار.

1 _ عمرو بن كلثوم: الديوان، ص 71_72.

ثم يصور استعداد القبيلة الدائم للحرب، من خلال وصف الخيل الواقفة في نظام وتأهب، وقد علقت أعنتها استعدادًا للقتال، كما يبرز طبيعة حياتهم القائمة على التنقل والغزو والدفاع عن القبيلة، فهم ينتقلون بخيامهم لمواجهة أعدائهم وطرد من يتوعدهم بالشر ويبالغ الشاعر في تصوير الهيبة التي تبثها قبيلته في نفوس خصومها، حتى جعل كلاب الأحياء تنبح خوفًا منهم، وشبّه الأعداء بشجر كثير الشوك قامت القبيلة بقطعه وإذلاله.

ويبلغ الفخر القبلي ذروته في البيت الأخير حين يشبه الحرب بالرحى التي تطحن الحب، فإذا توجهت قبيلته إلى قوم سحقتهم في القتال سحقًا شديدًا، وهي صورة بلاغية قوية تجسد شدة بأس القبيلة وقوتها في الحروب.

شرح الألفاظ [1]:

الجدول (1)

اللفظ	معناه
غُر	مشهورة
ندين	نخضع
المحجرين	الملتجئين طلبا للحماية
عاكفة	ملازمة لمكانها ثابتة فيه
الصفون	جمع صافن وهو الفرس يقوم على ثلاث قوائم ويثني سنبك الرابع
ذو طلوح	أماكن مسماة بذي طلوح والشامات
رحانا	الرحى، والمقصود بها الحرب

1 _ينظر في شرح المفردات، الجدول (01): شرح ديوان امرئ القيس، تحقيق حسن السندوبي، دار إحياء العلوم، بيروت، ط1، 1990م، ص353.

الصور البلاغية وأثرها:

1_الرايات البيض / الرايات الحمر

كناية عن بداية الحرب ونهايتها، فالبياض يدل على بدء القتال، أما الاحمرار فيرمز إلى كثرة الدماء وشدة المعركة.

2_شذبنا قتادة من يلينا

شبه الأعداء بشجر القتاد الشوكي، ثم صور القبيلة وهي تقطعه وتزيل شوكه، للدلالة على قهر الأعداء وإضعافهم.

3_متى ننقل إلى قوم رحانا

استعارة قوية، إذ شبه الحرب بالرحى التي تطحن الحبوب، ليصور شدة الفتك بالأعداء وسحقهم في المعارك.

الدلالة القبلية:

تجسد هذه المقطوعة النزعة القبلية بوضوح من خلال اعتزاز الشاعر بقبيلته وقوتها العسكرية، ورفضها الخضوع للملوك، وتفاخرها بتاريخها الحربي وأيامها المشهورة، إضافة إلى تصويرها قبيلةً دائمة الاستعداد للقتال، تبث الرعب في نفوس خصومها، وتعدّ الحرب وسيلة لحفظ المجد والسيادة والكرامة.

يقول عمرو في مقطوعة أخرى من المعلقة:

نُطَاعِنُ مَا تَرَاخَى النَّاسُ عَنَّا وَنَضْرِبُ بِالسّيُوْفِ إِذَا غُشِيْنَا
بِسُمْرٍ مِنْ قَنَا الخَطِّيِّ لُدْنٍ ذَوَابِلَ أَوْ بِبِيْضٍ يَخْتَلِيْنَـــا
كَأَنَّ جَمَاجِمَ الأَبْطَالِ فِيْهَا وُسُوْقٌ بِالأَمَاعِزِ يَرْتَمِيْنَـــا
نَشُقُّ بِهَا رُؤُوْسَ القَوْمِ شَقًّا وَنَخْتَلِبُ الرِّقَابَ فَتَخْتَلِيْنَـــا

وَإِنَّ الضِّغْنَ بَعْدَ الضِّغْنِ يَبْدُو عَلَيْكَ وَيُخْرِجُ الدَّاءَ الدَّفِيْنَـــا[1]

تحمل هذه الأبيات فخرًا قبليا حربيا واضحًا، وفيها يصف الشاعر قبيلته ويتغنى بها بأنها قبيلة لا تُهان و تذل ولا تتراجع، فإذا تجرّأ الناس عليها قابلوهم بالطعن والضرب بالسيوف القاطعة الحادة، والرماح الصلبة، ثم ينتقل لتصوير شدة القتال والبطش ونتائجه تصويرًا عنيفًا، ضاريا، حتى تبدو جماجم الأعداء المبثوثة في أرض المعركة لكثرتها، ويبالغ في وصف قوتهم بأنهم يشقون رؤوس الخصوم ويقطعون رقابهم بسهولة، ويختم الشاعر بأن الأحقاد المتراكمة لا تبقى مضمرة خفية، ولكنها تظهر وتكشف ما في النفوس من عداوة، فتشعل الحرب و تستعر نار الثأر.

شرح الألفاظ [2]:

الجدول (02)

اللفظ	معناه
سُمر	الرماح
الخطية	الرماح المنسوبة إلى الخط، والخط مرفأ البحرين وإليه كانت الرماح ترد من الهند ومنه تحمل إلى بلاد العرب.
اللدن	اللينة
بيض	السيوف
الوسوق	جمع وسق، الحمول
الأماعز	الأماكن الصلبة في الأرض الكثيرة الحجارة والحصى

1 _ مرو بن كلثوم: الديوان، ص74، 75.

2 _ ينظر في شرح المفردات، الجدول(02) : شرح ديوان امرئ القيس، تحقيق حسن السندوبي، ص354.

الصورة البلاغية

1-" **كأن جماجم الأبطال فيها وسوقٌ بالأماعز يرتَمينا**"

شبّه كثرة الجماجم المتساقطة في أرض المعركة بكثرة الأحمال (الوسوق) التي تُرمى في السوق، أو كأنها تُلقى كما تُلقى البضائع، هذه الصورة تُبرز هول القتل وكثرة الضحايا وتُضخم بطولة القبيلة.

2_**نشق بها رؤوس القوم** "و "**نختلب الرقاب**"

كناية عن شدة القتال وسرعة الفتك، وإظهار التفوق في الحرب .

3_"ويخرج الداء الدفين"

جعل الحقد كأنه مرض خفي يظهر بعد أن كان مستترًا .

القيمة القبلية في الأبيات :

هذه الأبيات تجسد النزعة القبلية من خلال: الاعتزاز بالقوة العسكرية وتصوير القبيلة بأنها صاحبة هيبة لا تُقهر .

كذلك اعتماد ضمير الجماعة (نطاعن، نضرب، نشق) يجعل الفخر جماعيا قبليًا كما ذكرنا سابقا، يضاف إلى ذلك ربط الحرب بالكرامة والعزة والثأر، وهو جوهر النزعة العقلية القبلية في الجاهلية.

وفي مقطع آخر يقول:

وَرِثْنَا المَجْدَ قَدْ عَلِمَتْ مَعَدٌّ نُطَاعِنُ دُوْنَهُ حَتَّى يَبِيْنَـا
وَنَحْنُ إِذَا عِمَادُ الحَيِّ خَرَّتْ عَنِ الأَحْفَاضِ نَمْنَعُ مَنْ يَلِيْنَا
نَجُذُّ رُؤُوْسَهُمْ فِي غَيْرِ بِرٍّ فَمَا يَدْرُوْنَ مَاذَا يَتَّقُوْنَـــا
كَأَنَّ سُيُوْفَنَا منَّا ومنْهُــم مَخَارِيْقٌ بِأَيْدِي لاَعِبِيْنَـــا

كَأَنَّ ثِيَابَنَا مِنَّا وَمِنْهُمْ خُضِبْنَ بِأُرْجُوَانِ أَوْ طُلِيْنَا[1]

الشرح :

يفتخر الشاعر بأن قبيلته قد ورثت المجد عن الآباء والأجداد، وهذا أمر تعرفه قبائل العرب جميعًا، وعلى رأسهم قبيلة معدّ، ويؤكد أنهم يدافعون عن هذا المجد بالقتال، فلا يسمحون لأحد أن ينتقصه وإذا انهارت أعمدة القبيلة في وقت الشدة (أي كبارها وحماتها)، فإنهم يتصدّرون للدفاع ويحفظون من يليهم من الضعفاء، ثم يصوّر شدة المعركة بأنهم يقطعون رؤوس أعدائهم دون رحمة، حتى يصبح العدو حائرًا لا يدري من أين يتقي ضرباتهم، ويختم الشاعر بتصوير بلاغي قوي، إذ يشبه سرعة ضرب السيوف بأنها كالألعاب في أيدي اللاعبين، كما يشبه ثيابهم وثياب أعدائهم بأنها مصبوغة بالأحمر القاني بسبب الدماء.

شرح الألفاظ [2]:

الجدول(03)

اللفظ	معناه
الأحفاض	جمع الحفض، وهو متاع البيت، أو البعير الذي يحمله
نجذّ	نقطع
المخاريق	جمع المخراق وهو منديل أو نحوه، يلوى فيضرب به أ يُفزع به، في لعبة للصبيان.
الأرجوان	الصّبغُ الأحمر

1 _ عمرو بن كلثوم: الديوان، ص75، 76.

2 _ينظر شرح المفردات، الجدول(03): معلقة عمرو بن كلثوم، حررها ووضع حواشيها: محمد علي الحسني، إشراف: أسامة أبو هلال، دار الكتب الوطنية–هيئة أبو ظبي للسياحة والثقافة، أبو ظبي، ط1، 2012م، ص38.

الصور البلاغية وأثرها :

1- "ورثنا المجد"

صوّر المجد كأنه شيء مادي يُورث مثل المال، للدلالة على رسوخ الشرف في القبيلة.

2-"عماد الحي"

كناية عن زعماء القبيلة وأبطالها، لأنهم بمثابة الأعمدة التي تقوم عليها القبيلة.

3- "نجذّ رؤوسهم"

مبالغة تهدف إلى بث الرعب وإظهار التفوق القبلي.

4-" كأن سيوفنا... مخاريق بأيدي لاعبينا"

تشبيه بليغ حيث شبّه السيوف بالمخاريق (أدوات اللعب)، للدلالة على **سرعة الضرب وسهولته** عليهم، وكأن القتل أمر هيّن وبسيط.

5-"كأن ثيابنا... خُضبن بأرجوان"

هنا أيضا شبّه الثياب المصبوغة بالدماء بثياب مصبوغة بالأرجوان، للدلالة على كثرة القتل وشدة المعركة.

الدلالة القبلية

هذه الأبيات تجسد النزعة القبلية من خلال:

- الاعتزاز بالنسب ووراثة المجد. أبا عن جد.
- تمجيد القوة الحربية والعسكرية واعتبارها مصدر الشرف والقوة.
- تصوير القبيلة كحامية للضعفاء داخلها .
- المبالغة في وصف القتل لإظهار الهيبة وبث الخوف في الخصوم.

يقول عمرو بن كلثوم في المقطوعة التالية من معلقته:

أَلاَ لاَ يَجْهَلَنَّ أَحَدٌ عَلَيْنَا فَنَجْهَلَ فَوْقَ جَهْلِ الجَاهِلِيْنَا

بِأَيِّ مَشِيْئَةٍ عَمْرُو بْنَ هِنْدٍ تُطِيْعُ بِنَا الوُشَاةَ وَتَزْدَرِيْنَـــا

تَهَدَّدُنَـا وَتُوْعِدُنَا رُوَيْـداً مَتَى كُنَّا لأُمِّكَ مَقْتَوِيْنَـــا

فَإِنَّ قَنَاتَنَا يَا عَمْرُو أَعْيَتْ عَلى الأَعْدَاءِ قَبْلَكَ أَنْ تَلِيْنَـا[1]

الشرح:

يبدأ الشاعر بتحذير شديد فيقول: لا ينبغي لأحد أن يتجرأ علينا أو يسيء إلينا، لأننا إذا جُهل علينا وردّ علينا أحد بالجهل والإهانة، فإننا سنردّ عليه بأقسى مما فعل، وبصورة أعنف من جهله، ثم يخاطب عمرو بن هند مستنكرًا: بأي إرادة أو قرار تسمح لنفسك أن تستمع إلى الوشاة (النمّامين) وتطيعهم فينا، فتحتقرنا وتقلل من شأننا وقدرنا؟ ويؤكد أن تهديد الملك ووعيده لا يرهبهم ، ويطلب منه التمهل لأنه ليس في موضع يسمح له بإذلالهم، فهم ليسوا ممن يُستضعفون أو يُهانون، ويختم بأن رماح قبيلته قد أعجزت الأعداء قبله، أي أن قوتهم وشدتهم معروفة في الحروب، فلا يظن أنه قادر على إخضاعهم أو كسر شوكتهم.

شرح الألفاظ [2]:

الجدول(04)

اللفظ	معناه
يجهلنّ	الاعتداء والمباشرة بالشر
الوشاة	يريد بهم الطاعنين بظهر الغيب
المقتوون	الخدم

1 _ عمرو بن كلثوم: الديوان، ص78، 79.

2 _ينظر: شرح المفردات، الجدول (04)، شرح ديوان امرئ القيس، تحقيق حسن السندوبي، ص357.

قناتنا	رمحنا

الصور البلاغية وأثرها

1-أسلوب إنشائي قوي (التحذير والتهديد)

- "**ألا لا يجهلن أحد علينا**" جاء بأسلوب نهي وتحذير، يبرز الثقة والقوة والبأس

2- مبالغة في الردّ

- "**فنجهل فوق جهل الجاهلينا**" هنا نلاحظ مبالغة مقصودة للتأكيد أن القبيلة لا تسكت على الإهانة، بل ترد بعنف أشد، وهذا من طبيعة النزعة القبلية.

3- كناية عن القوة

- "**فإن قناتنا يا عمرو أعيت**" هنا جعل الرمح رمزًا للقوة والبطش، وفيه كناية عن أن بأس القبيلة مشهور.

4- استفهام إنكاري

"**بأي مشيئة عمرو بن هند**"...هنا استفهام ليس طلبًا للجواب، بل للإنكار والتوبيخ، وفيه تعظيم لمكانة القبيلة ورفض التحقير.

الدلالة القبلية :

هذه الأبيات تجسد النزعة القبلية من خلال:

- ✓ الدفاع عن الكرامة الجماعية ورفض الإهانة .
- ✓ الاعتزاز بالقوة العسكرية (الرماح والسلاح) .
- ✓ التحدي المباشر للملك وعدم الخضوع له .

✓ اعتبار الوشاية سببًا للعداء، وهو ما يعكس طبيعة الصراع القبلي والسياسي في العصر الجاهلي.

ثم يكمل فيقول:

وَرِثْنَا مَجْدَ عَلْقَمَةَ بِنْ سَيْفٍ أَبَاحَ لَنَا حُصُوْنَ المَجْدِ دِيْنَا
وَرَثْتُ مُهَلْهِلاً وَالخَيْرَ مِنْهُ زُهَيْراً نِعْمَ ذُخْرُ الذَّاخِرِيْنَـــا
وَعَتَّاباً وَكُلْثُوْماً جَمِيْعـــاً بِهِمْ نِلْنَا تُرَاثَ الأَكْرَمِيْنَـــا
وَذَا البُرَةِ الذِي حُدِّثْتَ عَنْهُ بِهِ نُحْمَى وَنَحْمِي المُلتَجِينَا
وَمِنَّا قَبْلَهُ السَّاعِي كُلَيْبٌ فـَأَيُّ المَجْـدِ إلاَّ قَدْ وَلِيْنَـا[1]

الشرح:

يفتخر الشاعر بأن قبيلته ورثت المجد عن رجال عظام من أسلافها، وعلى رأسهم **علقمة** الذي فتح لهم أبواب العز وترك لهم حصون المجد إرثًا ثابتًا كأنه دين واجب لا يُفرَّط فيه ويتوجب الحفاظ عليه، ثم يذكر أنه ورث الشرف عن **المهلهل** وعن **زهير** وغيرهم من كبار رجالات القبيلة، فهم ذخيرة القبيلة وسبب رفعتها، ويعدد أسماء أبطال آخرين مثل **عتّاب وكلثوم**، مؤكدًا أن بفضل هؤلاء نالت القبيلة إرث الكرام والسادة، ثم يشير إلى رجل مشهور بالشجاعة وهو **ذو البرّة** الذي تحتمي به القبيلة وتحمي به من يستجير بها ويلجأ إليها. ويختم بذكر **كليب**، وهو من أشهر سادات العرب، فيؤكد أن قبيلته تولّت كل مجد، أي أنها بلغت أعلى مراتب الشرف والسيادة عبر تاريخها.

1 _عمرو بن كلثوم: الديوان، ص80، 81.

شرح الألفاظ [1]:

الجدول(05)

اللفظ	معناه
ورثنا مجد علقمة	يقصد أنه ورث علقمة بن شرحبيل بن مالك بن سعد بن جشم بن بكر بن عنم بن جشم بن تغلب بن وائل وهو الذي حين أصابتهم المجاعة في أرضهم وديارهم، رحل بهم وأنزلهم الجزيرة بالعراق بعد وقائع وحروب، فملكوها ونعموا بخيراتها ثم أورثها أبناءه حتى صارت من حق بني تغلب.
ورثت مهلهلا	ورث مهلهلا لأنه جده لأمه، وورث زهيرا لأنه كان جده لأبيه
عتاب	هو جده وكلثوم أبوه، لأنه عمرو بن كلثوم بن عتاب
ذو البرة	هو كعب بن زهير بن تيم.
كليب	يريد بكليب بن وائل سيد بني تغلب الذي بسببه شبت حرب البسوس
الساعي	يعني إلى المجد والعلاء

الصور البلاغية :

1- استعارة وكناية

"**حصون المجد**" صوّر المجد كأنه حصون وقلاع تفتح وتمتلك، للدلالة على القوة والمنعة والسيادة.

1 – ينظر شرح المفردات، الجدول (05)، شرح ديوان امرئ القيس، المرجع السابق، ص357.

2- مجاز

"أباح لنا حصون المجد"

جعل المجد شيئًا ماديا يباح ويفتح كما تفتح المدن والحصون، وهذا يعكس عقلية الحرب والفتح.

3- كناية عن الشرف

"نحمي الملتجين"

كناية عن الكرم وحماية الجار، وهي من أبرز قيم القبيلة العربية.

4- أسلوب التعداد

ذكر أسماء الأبطال واحدًا بعد الآخر (مهلهل، زهير، عتاب، كلثوم، ذو البرة، كليب) وهذا الأسلوب يقوّي فكرة أن المجد **متراكم ومتجذر** وليس فرديًا.

5- أسلوب استفهام للتوكيد

"**فأيّ المجد إلا قد ولينا**" استفهام غرضه الفخر والتعظيم، أي: لقد تولينا كل مجد، ولم نترك بابًا من أبواب الشرف إلا دخلناه.

الدلالة القبلية :

هذه الأبيات تجسد النزعة القبلية بوضوح من خلال:

- ✓ الاعتزاز بالأجداد ورفع شأن النسب .
- ✓ تقديم المجد على أنه ميراث مقدس يجب الحفاظ عليه .
- ✓ ربط قيمة القبيلة بتاريخها ورجالها العظام .
- ✓ إبراز وظيفة القبيلة في الحماية والنجدة وإغاثة المستجير .

✓ التفاخر بالسيادة واحتكار الشرف بين القبائل.

ننتقل إلى مقطع آخر من المعلقة تعتبر أجلى مقاطع الفخر القبلي في معلّقة عمرو بن كلثـــوم، وفيها يرفع الشاعر قبيلته إلى مقام السيادة المطلقة، ويصورها قبيلة لا تُقاد بل تقود، ولا تخضع بل تُخضع، ثم ينتقل إلى تصوير شجاعتهم في الحرب وما يحققونه من انتصارات عظيمة تفوق ما يحققه غيرها يقول فيه:

وَنَحْنُ الحَاكِمُوْنَ إِذَا أُطِعْنَا وَنَحْنُ العَازِمُوْنَ إِذَا عُصِيْنَا

وَنَحْنُ التَّارِكُوْنَ لِمَا سَخِطْنَا وَنَحْنُ الآخِذُوْنَ لِمَا رَضِيْنَا

وَكُنَّا الأَيْمَنِيْنَ إِذَا التَقَيْنَـــا وَكَانَ الأَيْسَرِيْنَ بَنُو أَبَيْنَـــا

فَصَالُوا صَوْلَةً فِيْمَنْ يَلِيْهِمْ وَصُلْنَا صَوْلَةً فِيْمَنْ يَلِيْنَـــا

فَآبُوا بِالنِّهَابِ وَبِالسَّبَايَـــا وَأُبْنَا بِالمُلُـوْكِ مُصَفَّدِيْنَـــا[1]

الشرح:

يؤكد الشاعر أن قبيلته هي صاحبة القرار والهيبة، فهي التي تحكم إذا أطاعها الناس، وهي التي تعزم وتبطش إذا عُصي أمرها، وهي كذلك لا تقبل ما تكره، فتتركه وترفضه، ولا تتردد في أخذ ما ترضاه وتريده، ثم يذكر حالهم في القتال، إذ كانوا في المعارك أصحاب الميمنة (الجانب الأيمن) وهو موضع الشرف والقوة والزعامة، بينما كان أبناء عمومتهم (بنو أبينا) في الميسرة، ويصف أن الفريقين قاتلوا بشجاعة، لكن الفارق أن أولئك عادوا بالغنائم والسبايا، أما هم فقد عادوا بما هو أعظم: عادوا بالملوك أسرى مقيدين، وهي دلالة على قوة قبيلة تغلب وسطوتها وعلو شأنها.

1 _ عمرو بن كلثوم: الديوان، ص83.

شرح الألفاظ [1]:

الجدول (06)

اللفظ	معناه
الحاكمون	يريد بهم المانعين لمن أطاعهم.
العازمون	الثابتون على قتال من عصاهم حتى يردّوهم إلى الطاعة.
العازمون	أصحاب الحزم والقرار والقوة
التاركون لما سخطنا	يقصد إذا كرهنا شيئا تركناه.
الآخذون لما رضينا	إذا رضينا عن شيء أخذناه، ولا يقوى أحد على إجبارنا على مالا نرضى أو قسرنا على ترك ما نريد.
بنو أبينا	يريد أنهم كانوا حماة الميمنة في لقاء الأعداء وكان إخوانهم حماة الميسرة.
صالوا فيهم	حملوا عليهم
آبوا	أي آب حلفاؤهم بما نهبوا وسلبوا، وأبنا أي رجعنا إلى ديارنا وفي أصفادنا الملوك والرؤوس.

الصور البلاغية وأثرها

1_أسلوب التكرار

تكرار عبارة "**ونحن** "في بداية الأبيات:

- "ونحن الحاكمون "

1 – ينظر شرح المفردات، الجدول (06)، شرح ديوان امرئ القيس، المرجع السابق، ص358.

- "ونحن العازمون "
- "ونحن التاركون "
- "ونحن الآخذون "

هذا التكرار يرسخ معنى الاعتزاز والتعظيم ويجعل الفخر جماعيًا قبليًا قوي الإيقاع.

2_ طباق

- **أطعنا ↔ عصينا**
- **سخطنا ↔ رضينا**
- **التاركون ↔ الآخذون**

هذا التضاد يبرز قوة القبيلة وسيطرتها في كل الحالات: في السلم والحرب، في الرضا والغضب.

3_ مبالغة في تصوير الانتصار

"وأُبنا بالملوك مصفدين"

فيه مبالغة مقصودة لإظهار أن انتصاراتهم لا تقتصر على العامة بل تصل إلى أسر الملوك أنفسهم.

4_مقابلة بين الغنائم والأسر

- الآخرون رجعوا بـ **النهب والسبايا** أما تغلب فرجعت بـ **الملوك مقيدين** ، وهذه صورة تفاضل تهدف إلى تعظيم شأن القبيلة ورفعها فوق الجميع.

الدلالة القبلية :

يتجلى مفهوم النزعة القبلية هنا في:

- ✓ تصوير القبيلة كسلطة سياسية وعسكرية (تحكم وتقرر) .
- ✓ التفاخر بالقوة والاستقلال وعدم الخضوع .
- ✓ اعتبار الحرب وسيلة لتحقيق المجد والهيبة .
- ✓ المبالغة في الانتصارات لتأكيد التفوق على الخصوم والقبائل الأخرى.

ننتقل لموضع آخر من معلقة عمرو بن كلثوم في السياق والغرض نفسه يقول:

وَنَشْرَبُ إِنْ وَرَدْنَا المَاءَ صَفْواً وَيَشْرَبُ غَيْرُنَا كَدِراً وَطِيْنَا

أَلاَ أَبْلِغْ بَنِـي الطَّمَّـاحِ عَنَّـا وَدُعْمِيًّا فَكَيْفَ وَجَدْتُمُوْنَـا

إِذَا مَا المَلْكُ سَامَ النَّاسَ خَسْفاً أَبَيْنَا أَنْ نُقِرَّ الذُّلَّ فِيْـنَـا

ملأنا البر حتى ضاق عـنـا وماء البر نمـلـؤه سَفينـا

إذا بلَـغ الفطـامَ لنا صبـــيٌّ تخـرُّ له الجبابرُ ساجدينا[1]

هذه الأبيات من أبلغ ما قيل في الفخر القبلي عند عمرو بن كلثوم، لأنها تجمع بين تصوير الترف والسيادة من جهة، ورفض الذل والخضوع من جهة أخرى، ثم تبلغ ذروة المبالغة حين يجعل القبيلة تملك من الهيبة ما يجعل الجبابرة يخضعون لها منذ طفولة أبنائها.

الشرح:

يفتخر الشاعر بأن قبيلته تعيش في عزّ وكرامة، فإذا وردت الماء شربته صـــــافياً نقيّاً، بينما يشرب غيرها ماءً كدرًا مختلطًا بالطين، في إشارة إلى تفوقهم في المكانة والحقوق، ثم يأمر بأن يُبلَّغ بعض القبائل أو الأشخاص (بنو الطماح ودُعميّا) رسالة مفادها: كيف وجدتم قوتنا وبأسنا؟ وهو استفهام فيه تهديد وتحدٍّ، ويؤكد أنهم إذا حاول الملك أن يذلّ الناس أو

1_ عمرو بن كلثوم: الديوان، ص90_91.

يفرض عليهم الهوان، فإنهم يرفضون ذلك رفضًا قاطعًا، لأن الكرامة عندهم فوق كل شيء، ثم يبالغ في وصف انتشارهم وقوتهم، فيقول إنهم ملأوا البر حتى ضاق بهم، بل ملأوا البحر بالسفن أيضًا، أي أنهم أصحاب كثرة وعدد ونفوذ في البر والبحر، ويختم بمبالغة عظيمة: فإذا فُطم طفل من أطفالهم وصار قويًا، خضعت له الجبابرة وسجدت، وهو تصوير يراد به بيان أن الهيبة متأصلة فيهم منذ الصغر.

شرح الألفاظ [1]:

الجدول (07)

اللفظ	معناه
بنو الطماح	حي في في نمارة في بني وائل
دعميّ	حي من جديلة من إياد
سام الناس خسفًا	إذا الملك سام الناس ظلما وأذلهم أبينا ذلك عليه وامتنعنا من الذل والامتهان

الصور البلاغية في المقطوعة

1_صورة طباقية قوية (مقابلة)

"نشرب صفوا / ويشرب غيرنا كدرا وطينا"

مقابلة ترمز إلى تفاوت المكانة: الصفو رمز العز، والكدر رمز الذل والحرمان.

2_كناية عن السيادة

شربهم الماء الصافي كناية عن أنهم يأخذون الأفضل دائمًا لأنهم الأقوى.

1 – ينظر شرح المفردات، الجدول (07)، شرح ديوان امرئ القيس، تحقيق حسن السندوبي ، ص362.

3_استفهام غرضه التهديد

"فكيف وجدتمونا"

ليس سؤالًا حقيقيًا، بل تهديد وتحدٍّ، أي: ستعرفون قوتنا.

4_مبالغة

"ملأنا البر حتى ضاق عنا"

مبالغة لتصوير كثرة القبيلة وانتشارها.

5_مبالغة أخرى

"وماء البر نملؤه سفينا"

تصوير مجازي يدل على امتداد نفوذهم حتى البحر، وكثرة السفن.

6_أقصى درجات المبالغة

"إذا بلغ الفطام لنا صبي تخرّ له الجبابر ساجدين"

صورة مبالغ فيها للغاية، تجعل الهيبة ملازمة لهم حتى في أطفالهم، وتهدف إلى بث الرعب في الخصوم وإظهار التفوق المطلق.

الدلالة القبلية :

تظهر النزعة القبلية هنا من خلال:

- ✓ الإحساس بالتفوق على الآخرين (الماء الصافي مقابل الماء الكدر) .
- ✓ التحدي والتهديد المباشر للخصوم .
- ✓ رفض الخضوع للملك أو قبول الذل .
- ✓ الفخر بالكثرة والانتشار والنفوذ .

✓ تضخيم صورة القبيلة حتى تصبح فوق الجبابرة .

حوصلة الدرس:

تُعد النزعة القبلية من أبرز الظواهر التي ميزت الشعر الجاهلي، إذ عبرت عن ارتباط الفرد بقبيلته واعتزازه بها، وعدها مصدر قوته وهيبته ومكانته بين القبائل، وقد تجلّت هذه النزعة بوضوح في معلقة عمرو بن كلثوم التي تُعدّ نموذجًا بارزا للفخر القبلي في الأدب الجاهلي.

وقد ظهر في الأبيات اعتزاز الشاعر بقبيلتـــــه تغلب، من خلال تصوير قوتـها العسكريـــــة، وشجاعتها في الحروب، ورفضها الخضوع للملوك أو قبول الذل، إضافة إلى التفاخر بأمجاد الأجداد وكثرة الانتصارات وحماية الجار والمستجير، كما اعتمد الشاعر على صور بلاغية قوية، مثل التشبيه والاستعارة والكناية والمبالغة، لإبراز هيبة القبيلة وتعظيم شأنها.

ومن خلال دراسة هذه النصوص يتبين أن الشعر الجاهلي لم يكن مجرد كلام موزون، بل كان سجلًا لحياة العرب وقيمهم، ووسيلة للدفاع عن القبيلة وإظهار مجدها ومكانتها بين الأمم.

وسائط تعليمية داعمة :

مورد سمعي بصري لفهم النزعة القبلية في الشعر الجاهلي.

https://youtu.be/DYLuUD15KJQ?si=y_-1-9g_fAobW7Bz

الأنشطة التطبيقية

النشاط الأول:

استخرج من النص:

1_ما يدل على القوة من ألفاظ القصيدة

2 _أسلوب إنشائي

3_صورة مبالغة

النشاط الثاني: أجب بـ نعم أو لا:

- يقصد بالنزعة القبلية الاقتصار على الاعتزاز بالقبيلة دون الدفاع عنها
- يعد عمرو بن كلثوم من شعراء الفخر بالقبيلة.
- يظهر النص نزعة فردية لا جماعية.

الإجابة النموذجية :

النشاط الأول

1_ما يدل على القوة من ألفاظ القصيدة:

من ألفاظ القوة في النص:

- نُورِدُ، نُصْدِرُ ،عَصَيْنَا، يَحْمِي، تَرَكْنَ، أَنْزَلْنَا، نَنْفِي، شَذَّبْنَا، طَحِينًا

2_أسلوب إنشائي:

- "فلا تعجل علينا" — أسلوب إنشائي طلبي، نوعه النهي.

- ويمكن أيضًا: "متى ننقل إلى قوم رحانا" — أسلوب إنشائي استفهامي.

3_صورة مبالغة:

- "يكونوا في اللقاء لها طحينً" فيها مبالغة في وصف شدة بأس القبيلة وقوتها في القتال، حتى تجعل أعداءها كالطحين.

النشاط الثاني: أجب بـ نعم أو لا

- يقصد بالنزعة القبلية الاقتصار على الاعتزاز بالقبيلة دون الدفاع عنها ❌ لا
- لأن النزعة القبلية تشمل الاعتزاز بالقبيلة والدفاع عنها وإظهار قوتها ومكانتها.
- يعد عمرو بن كلثوم من شعراء الفخر بالقبيلة ✅ نعم.
- يظهر النص نزعة فردية لا جماعية ❌ لا

لأن الشاعر يتحدث بضمير الجماعة "نا"، ويفتخر بقبيلته ويدافع عنها، فالنزعة جماعية قبلية.

النموذج التطبيقي:

- **لامية العرب للشنفرى**
- **شعر عروة بن الورد**

أهداف الدرس:

في نهاية هذا الدرس يتمكن الطالب من:

- ✓ التعرّف إلى مفهوم التمرد في شعر الصعاليك ومظاهره الفنية والفكرية.
- ✓ تطبيق المعارف النظرية على نصوص شعرية من لامية العرب وشعر عروة بن الورد.
- ✓ اكتساب القدرة على تحليل الصور الشعرية والبنى الدلالية في شعر الصعاليك.
- ✓ تنمية مهارة القراءة النقدية للنصوص الشعرية القديمة.

تمهيد:

يُعدّ شعر الصعاليك من أبرز الظواهر الأدبية التي عرفها العصر الجاهلي، إذ مثّل صوت الفئة المتمردة على واقعها الاجتماعي والسياسي، وعكس معاناة أفراد وجدوا أنفسهم خارج سلطة القبيلة ونظامها، وقد ارتبط الصعلوك غالبا بالفقر أو النفي أو الحرمان من الحقوق القبلية، فاختار حياة التشرد والغزو والاعتماد على النفس، رافضا الخضوع للقيود الاجتماعية التي فرضها المجتمع الجاهلي.

وقد تجلّت في هذا الشعر نزعة التمرد بأوضح صورها، من خلال رفض الظلم، والاعتزاز بالحرية الفردية، والصبر على المشقة، والقدرة على مواجهة الأخطار، حتى أصبح الصعلوك رمزا للقوة والإباء والاستقلال.

ويُعدّ الشنفرى من أشهر شعراء الصعاليك، وقد ظهرت هذه النزعة بوضوح في قصيدته المشهورة **لامية العرب** التي صوّر فيها حياته القاسية، وتمرده على القبيلة والمجتمع، وافتخاره بصفاته الخلقية والجسدية والنفسية.

تعريف نزعة التمرد:

يمكن تعريف نزعة التمرد بأنها موقف نفسي وفكري يقوم على رفض الواقع السائد والخروج عن القيم أو الأنظمة المفروضة، والسعي إلى إثبات الذات وتحقيق الحرية والاستقلال، لأن مشكلة الصعاليك" لم تكن مشكلة قبائلهم، وإنما مشكلة النظام القبلي نفسه، وهذا ما أوجد بين الصعاليك معنى مشتركا، يعبر بالتضامن الفعلي أو المفترض مع شعور جنيني بأنهم مجتمع مصغر، يختلف عن المجتمع القائم، وبالتالي، فقد تميزوا بفقد الإحساس بالعصبية القبلية التي كانت قوام المجتمع الجاهل، وبتطورها في نفوسهم إلى عصبية مذهبية"[1]

وفي شعر الصعاليك تتجلى هذه النزعة في رفض سلطة القبيلة، والاعتزاز بالنفس، والصبر على الفقر والجوع، والاعتماد على القوة والشجاعة في مواجهة الحياة.

التعريف بالشاعر:

الشنفرى يعرف عنه أنه من الأوس بن الحجر بن الهنأ بن الأزد بن الغوث، وهو من أغربة العرب و هجنائهم، و الشنفرى اسمه، وقيل لقبه ومعناه عظيم الشفه"[2]، ويعد أحد أشهر شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، عاش حياة مليئة بالتشرد والمغامرة، ويُرجّح أنه نشأ بعيدا عن الاستقرار القبلي، الأمر الذي جعله ناقما على المجتمع القبلي وقيمه.

1 – إحسان سركيس: مدخل إلى الأدب الجاهلي، دار الطليعة للطباعة والنشر، د.د، ط1، 1979م، ص200

2 _ ينظر الحلبي محاسن علي،شرح شعر الشنفرى الأزدي، تحقيق خالد عبد الرؤوف الجبر، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان،2004م، ص: من 9إلى 12،

وقد اشتهر بالشجاعة والسرعة وقوة التحمل، وكان كثير الترحال في الصحارى والجبال، حتى ارتبط اسمه بحياة الصعلكة والتمرد. ويُعدّ شعره مرآة صادقة لمعاناة الصعلوك الجاهلي، إذ يصور فيه الجوع والوحدة والخطر، إلى جانب الاعتزاز بالنفس والإصرار على الحرية.

ومن أشهر قصائده **لامية العرب** التي تُعدّ من أهم النصوص الشعرية التي جسدت حياة الصعاليك وقيمهم.

مناسبة القصيدة:

تُعدّ لامية العرب خلاصة لتجربة الشنفرى في حياة الصعلكة، إذ نظمها ليعبّر عن رفضه للمجتمع القبلي الذي همّشه وأقصاه، وليبرز فيها قدرته على تحمل قسوة الحياة والصحراء، وهناك روايات كثيرة تُرجع بعضها سبب نظم هذه اللامية إلى أن الشنفرى نشأ في قومه الأزد، ثم أغاظوه فهجرهم، وقال آخرون إن بني سلامان أسروه صغيرا، فنشأ فيهم يطلب النجاة، حتى هرب، ثم انتقم منهم. وقالت فئة ثالثة: إنه ولد في بني سلامان أسروه صغيرا، فنشأ بينهم، وهو لا يعلم أنه من غيرهم، حتى قال يوما لابنة مولاه اغسلي رأسي يا أُخيّة فلطمته، فسأل عن سبب ذلك، فأخبر بالحقيقة. فأضمر الشر لبني سلامان، وحلف أن يقتل منهم مئـــــــة رجل، وفعل[1] ثأرا لكرامته ونفسه وخرج عنهم ونظم القصيدة يعلن فيها قطيعتهم التامة.

وصوّر فيها حياته القائمة على التنقل والجوع والخطر، كما افتخر بجلده وقوة احتماله، واتخذ من الحيوانات المتوحشة رفاقا له بدلا من الناس، في دلالة واضحة على اغترابه وتمرده على مجتمعه.

1 – الشنفرى، الديوان، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، ط2، 1996م، ص10.

النص التطبيقي:

قال الشنفرى في لامية العرب:

أَقِيمُوا بَنِي أُمِّي صُدُورَ مَطِيّكُمْ فَإِنِّي إِلَى قَوْمٍ سِوَاكُمْ لَأَمْيَلُ
فَقَدْ حُمّتِ الْحَاجَاتُ وَاللَّيْلُ مُقْمِرٌ وَشُدَّتْ لِطِيَّاتٍ مَطَايَا وَأَرْحُلُ
وَفِي الأَرْضِ مَنْأًى لِلْكَرِيمِ عَنِ الأَذَى وَفِيهَا لِمَنْ خَافَ الْقِلَى مُتَعَزَّلُ
لَعَمْرُكَ مَا بِالأَرْضِ ضِيقٌ عَلَى امْرِئٍ سَرَى رَاغِبًا أَوْ رَاهِبًا وَهْوَ يَعْقِلُ[1]

الشرح:

يفتتح الشاعر قصيدته بخطاب موجّه إلى قومه، يطلب منهم أن يرحلوا عنه ويتركوه، معلنا رغبته في مفارقتهم والابتعاد عنهم، لأن نفسه لم تعد تميل إليهم، ثم يوضح أن أسباب الرحيل قد تهيأت، فالليل مقمر والراحلة جاهزة للسفر، في صورة توحي بالعزم والإصرار على الرحيل.

ويؤكد الشاعر أن الأرض واسعة، وفيها متسع للكريم كي يبتعد عن الذل والأذى، كما يجد فيها من يخاف المهانة مكانا يعتزل فيه الناس ويحفظ كرامته، ثم يصرح بأن الإنسان العاقل لا تضيق به الأرض إذا امتلك الإرادة والقدرة على مواجهة الحياة، سواء خرج طلبا للعيش أو هربا من الظلم.

1 _الحلبي محاسن إسماعيل علي: شرح شعر الشنفرى الأزدي، تحقيق: خالد عبد الرؤوف الجبر، دار الينابيع للنشر والتوزيع، عمان، 2004، ص62_64.

شرح الألفاظ [1]:

الجدول (01)

اللفظ	معناه
أقيموا	يقال أقام صدر مطيته، إذ جدّ في السير
بني أمي	منادى، وأضاف الأبناء إلى الأم لأنها أشد شفقة، كما قيل في قوله تعالى حكاية عن هارون: يا "ابن أمي"
أميل	بمعنى مائل
حمت الحاجات	يريد تنبهوا من رقدتكم فهذا وقت الحاجة ولاعذر لكم، فإن الليل كالنهار في الضوء والآلة حاضرة، وحُمت بضم الحاء المهملة، يقال حُمّ الشيء، بالبناء للمفعول: أي قُدّر وهُيء
المنأى	اسم مكان من نأى أي بعُد
القلى	البُغض
متعزل	اسم مكان من تعزله بمعنى اعتزله

الصور البلاغية وأثرها:

1_" وفي الأرض منأى للكريم عن الأذى"

كناية عن أن الكريم لا يقبل الذل، بل يبتعد عن مواطن الإهانة حفاظا على كرامته.

2_"الليل مقمر"

صورة توحي بالوضوح والاستعداد للرحيل، كما تضفي جوا نفسيا من التأمل والوحدة.

1 _ ينظر شرح المفردات، الجدول(01)، عبد القادر بن عمر البغدادي، خزانة الأدب، تح: عبد السلام محمد هارون، ج3، مكتبة الخانجي ، القاهرة، دت، ص 341-342

3_"لا تضيق الأرض"

أسلوب مبالغة يدل على قوة الإرادة والثقة بالنفس.

دلالة التمرد في الأبيات:

تجسد هذه الأبيات نزعة التمرد من خلال:

- رفض الشاعر البقاء مع قومه.
- الاعتزاز بالكرامة والحرية الفردية.
- الإيمان بالاعتماد على النفس بدل الاتكال على القبيلة.
- تصوير الرحيل والاغتراب وسيلة للخلاص من الذل.

يقول الشنفرى في موضع آخر:

وَلِي دُونَكُمْ أَهْلُونَ سِيدٌ عَمَلَّسٌ وَأَرْقَطُ زُهْلُولٌ وَعَرْفَاءُ جَيْأَلُ

هُمُ الأَهْلُ لا مُسْتَوْدَعُ السِّرِ ذَائِعٌ لَدَيْهِمْ وَلاَ الْجَانِي بِمَا جَرَّ يُخْذَلُ[1]

الشرح:

يفتخر الشاعر بأنه وجد لنفسه أهلا غير البشر، وهم الحيوانات المتوحشة التي تعيش معه في الصحراء، كالذئب والضبع والنمر، ثم يصفهم بأنهم أوفى من الناس، فهم لا يفشون السر ولا يخذلون صاحبهم إذا وقع في الشدة، وفي ذلك تعبير عن فقدانه الثقة بالمجتمع البشري وتمرده عليه.

1 _ الحلبي محاسن إسماعيل علي، شرح شعر الشنفرى الأزدي، ص65_65.

شرح الألفاظ [1]:

الجدول (02)

اللفظ	معناه
السيد	بكسر السين: الذئب
العملس	بفتح العين والميم واللام المشددة: القوي على السير السريع
أرقط	النمر وهو ما فيه سواد يشوبه نقط بيض
زهلول	بضم الزاي: الأملس خفيف سريع
عرفاء	يقال للضبع عرفاء لكثرة شعر رقبتها
لا مستودع السر إلى آخره	أي السر المستودع عندهم غير ذائع
الجاني	اسم فاعل، من جنى عليه جناية: أي أذنب
يخذل	الاسم الخذلان : إذ تركت نصرته وإعانته وتأخرت عنه.

الصور البلاغية:

1_"ولي دونكم أهلون"

استعارة، إذ جعل الحيوانات أهلا له، للدلالة على شدة اغترابه عن البشر.

2_"لا مستودع السر ذائع"

كناية عن الوفاء وكتمان السر.

3_المقابلة بين البشر والحيوانات

تظهر تفوق الحيوانات في الوفاء على الناس، وهي صورة تعكس عمق التمرد الاجتماعي.

1 _ ينظر شرح المفردات، الجدول(02)، عبد القادر البغدادي، خزانة الأدب، ،ج3، ص342.

الدلالة الفكرية:

تكشف الأبيات عن:

- شعور الشاعر بالغربة عن المجتمع.
- فقدان الثقة في الناس وقيم القبيلة.
- تمجيد حياة الصحراء والحرية.
- البحث عن الوفاء خارج المجتمع الإنساني.

وفي مقطع آخر يقول:

أُدِيمُ مِطَـالَ الْجُـوعِ حَتَّى أُمِيتَـهُ وَأَضْرِبُ عَنْهُ الذِّكْرَ صَفْحًـا فَأَذْهَلُ

وَأَسْتَفُّ تُرْبَ الأَرْضِ كَيْ لا يُرَى لَهُ عَـلَيَّ مِنَ الطّـَوْلِ امْرُؤٌ مُتَطَـوِّلُ[1]

الشرح:

يفتخر الشاعر بقدرته على تحمل الجوع والصبر عليه حتى يضعفه ويقهره، كما يتجاهله وينسى آلامه، ثم يبالغ في الاعتزاز بنفسه فيقول إنه يكتفي بتراب الأرض حتى لا يمنّ عليه أحد بطعام أو معروف، في دلالة على عزة النفس ورفض الخضوع للآخرين.

بالإضافة على هذا كله فإن المتأمل في شعر الصعاليك يجد أنه له خصوصية تميزه عن القصيدة التقليدية القديمة والتي تقف على نظام عمود الشعر والتي تعاقب على بناءها الشعراء منذ القديم، بداية بالمقدمة الطللية التي تعد من المسلمات التي يحرم المساس بها بعدها يأتي الغزل ووصف الرحلة يليهم الموضوع الذي بنيت لأجله القصيدة، بمعنى أن القصيدة الواحدة قد تجمع أكثر من موضوع إذا ما قارناها بشعر الصعاليك الذي " يندر أن نجد فيه بدء القصائد بالغزل كطابع تقليدي، إلا إذا كانت القصيدة نفسها غزلا، فلا تكون حينئذ مطلع، لأن مطلعها

1 _ الشنفرى، ثابت بن أوس الأزدي، ديوان الشنفرى، ط1، بيروت، دار صادر،1996م، ص42.

وموضوعها واحد هو الغزل" [1]ذلك لأن شعر الصعاليك يتسم بالوحدة الموضوعية نتيجة ظروفهم التي يعيشونها والمتوقفة على كره وفره وعدم استقراره، ولعل هذا السبب وراء قصر قصائدهم التي جاءت في أغلبها مقطوعات قصيرة.

شرح الألفاظ [2]:

الجدول (03)

اللفظ	معناه
المطال	المِطالُ والمُماطلة والامتطال: يريد به تسويف ما يتقاضاه الجوع من الطعام والشراب، أي امتداد الجوع
أستف	استف، استفافا، من سفت الإبل اليبيس والترب.
الطول	الفضل والمنّة

الصور البلاغية:

1_"أميت الجوع"

استعارة، إذ صور الجوع كأنه كائن حي يمكن قتله والقضاء عليه.

2_"أستف ترب الأرض"

مبالغة تدل على شدة الفقر وقوة التحمّل.

3_"يضرب عنه الذكر صفحا"

1 _عبد الحليم حفنى، شعر الصعاليك منهجه وخصائصه، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مصر،دط، 1987 م، ص392.

2 _ينظر شرح المفردات، الجدول (03): السيد إبراهيم الرضوي، شرح لامية العرب، تح: أسماء محمد حسن هيتو، دار الفارابي للمعارف، ط1، 2009م، ص117-118.

كناية عن تجاهل الألم والصبر عليه.

الدلالة الفنية:

تعكس الأبيات

- الاعتزاز بعزة النفس والكبرياء.
- رفض الاستسلام للفقر والحاجة.
- تمجيد الصبر والتحمل.
- التمرد على القيم الاجتماعية القائمة على التبعية والمنّة.

ثانيًا: نزعة التمرد في شعر عروة بن الورد

التعريف بالشاعر

يُعدّ عروة بن الورد من أشهر شعراء الصعاليك في العصر الجاهلي، حتى لُقّب بـ"عروة الصعاليك" لكثرة ما عُرف عنه من إغاثة الفقراء ومساعدة المحتاجين فقد كان" أحب الشخصيات وأكثرها جاذبية، ذاك لما اشتمل عليه شعر هذا الشاعر الجاهلي الفطري من آداب إنسانية رقيقة، وأخلاق الفارس النبيل الكريمة المعطاءة، مع جود بعيد عن التكلف والافتعال، وروح تعطي المحتاج الفقير تتجلى في كل ما كان يقدمه للناس من إحسان ويبذله من عطف وكرم تجاه الصعاليك والضعفاء والمرضى"[1]، إذ جمع في شخصيته بين الشجاعة والكرم والإباء، فكان يرى أن الفقر سبب للمهانة الاجتماعية، ولذلك سعى إلى مقاومته بالعمل والغزو والاعتماد على النفس.

1 _عروة بن الورد، ديوان عروة بن الورد (أمير الصعاليك)، شرح وتحقيق: أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت_لبنان_،1998م، ص09.

وقد "كان عروة بن الورد فارسا من فرسان الجاهلية المعدودين، كما عرفه الأصفهاني صاحب الأغاني في حديثه عنه، وصعلوكا من صعاليكها المعدودين المقدمين الأجواد، لأنه كان يجمع صعاليك العرب ويقوم بأمرهم، فيرعى أحوالهم، إذا أخفقوا في غزواتهم ولم يكن لهم معاش ومغزى، وقيل لقب بذلك لقوله:

لحي الله صعلوكاً إذا جنّ ليله مصافي المشاش آلفاً كل مجزر

يعد الغنى من دهره كل ليلة أصاب قراها من صديق ميسر

ولله صعلوك صفيحة وجهه كضوء شهاب القابس المتنور[1]

ويختلف تمرد عروة عن تمرد الشنفرى؛ في أن الشنفرى تمرد على القبيلة والمجتمع واتجه إلى العزلة، أما عروة فتمرده موجّه أساسًا ضد الفقر والحرمان والتمييز الاجتماعي.

النص التطبيقي:

قال عروة بن الورد:

دَعِينِي لِلْغِنَى أَسْعَى فَإِنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ شَرُّهُمُ الْفَقِيرُ

وَأَبْعَدُهُمْ وَأَهْوَنُهُمْ عَلَيْهِمْ وَإِنْ أَمْسَى لَهُ حَسَبٌ وَخَيْرُ

وَيُقْصِيهِ النَّدِيُّ وَتَزْدَرِيهِ حَلِيلَتُهُ وَيَنْهَرُهُ الصَّغِيرُ

وَيُلْفَى ذُو الْغِنَى وَلَهُ جَلَال يَكَادُ فُؤَادُ صَاحِبِهِ يَطِيرُ

قَلِيلٌ ذَنْبُهُ وَالذَّنْبُ جَمٌّ وَلَكِنْ لِلْغِنَى رَبٌّ غَفُــورُ[2]

1 _ المصدر نفسه، ص09_10.

2 _ عروة بن الورد: الديوان، تحقيق: سعدي ضناوي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1996م، ص174_ 175.

الشرح:

يخاطب الشاعر زوجته طالبًا منها أن تتركه يسعى وراء الغنى، لأنه أدرك من خلال تجربته أن الفقير هو أكثر الناس تعرضًا للاحتقار والتهميش، مهما كان ذا أصل كريم أو نسب شريف.

ثم يوضح أن المجتمع ينبذ الفقير ويبعده عن مجالسه، بل إن أقرب الناس إليه قد ينظرون إليه باستخفاف، حتى زوجته وأبناؤه، في حين يحظى الغني بالمهابة والاحترام مهما كانت عيوبه وأخطاؤه.

وفي البيت الأخير ينتقد الشاعر نظرة المجتمع الجاهلي التي تغفر أخطاء الأغنياء وتضخم أخطاء الفقراء، مبينًا أن المال أصبح معيارًا للتقدير الاجتماعي.

الصور البلاغية وأثرها:

1_" شرهم الفقير"

أسلوب مبالغة يبرز قسوة نظرة المجتمع إلى الفقير.

2_ للغنى رب غفور"

استعارة تهكمية؛ إذ صوّر الغنى كأنه يملك قوة تمحو أخطاء صاحبه، للدلالة على تحيز المجتمع للأغنياء.

3_ المقابلة بين الفقير والغني

تبرز التفاوت الاجتماعي الكبير بين مكانة الفقير ومكانة الغني.

4_" يكاد فؤاد صاحبه يطير"

كناية عن شدة الفرح والزهو بالمكانة الاجتماعية التي يمنحها المال.

دلالة التمرد في الأبيات:

تتجلى نزعة التمرد في هذه الأبيات من خلال:

- رفض الشاعر للواقع الاجتماعي القائم على التمييز الطبقي.
- التمرد على الفقر وما يجرّه من ذل واحتقار.
- السعي إلى تحقيق الكرامة بالاعتماد على النفس.
- انتقاد المجتمع الذي يقيس قيمة الإنسان بماله لا بأخلاقه.
- الدعوة إلى تغيير الواقع وعدم الاستسلام له.

المقارنة بين الشنفرى وعروة بن الورد

الشنفرى	عروة بن الورد
تمرد على القبيلة والمجتمع	تمرد على الفقر والتمييز الاجتماعي
اتجه إلى العزلة والاغتراب	اتجه إلى العمل والسعي للغنى
افتخر بالصبر والجوع والتحمل	ركز على مقاومة الفقر وتحقيق الكرامة
وجد الأنس في الصحراء والحيوانات	ظل مرتبطًا بقضايا الناس والفقراء

حوصلة الدرس:

تمثل نزعة التمرد السمة الأبرز في شعر الصعاليك، إذ عبّر الشعراء عن رفضهم للواقع الاجتماعي والقبلي الذي همّشهم وأقصاهم.

وقد تجلت هذه النزعة عند الشنفرى في رفضه للقبيلة واعتزازه بحريته الفردية وصبره على الجوع والاغتراب، بينما ظهرت عند عروة بن الورد في رفض الفقر والتمييز الاجتماعي والدعوة إلى السعي والعمل من أجل حفظ الكرامة الإنسانية.

وهكذا يكشف شعر الصعاليك عن وعي مبكر بقيم الحرية والكرامة والعدالة الاجتماعيـــة، مما جعله من أكثر ألوان الشعر الجاهلي تعبيرًا عن الذات الإنسانية المتمردة.

وسائط تعليمية داعمة:

مورد سمعي بصري فيه شرح لامية العرب للشنفرى :

https://youtu.be/2fIrW_vERUo?si=pAcxjB4I3OrPmYtK

مورد سمعي بصري "ذريني للغنى أسعى" للشاعر عروة بن الورد بصوت خالد دلبح

https://youtu.be/2uNuLLDDw00?si=kEkN7l6JU14Fu1y8

الأنشطة التطبيقية

النشاط الأول: أجب بـ نعم أو لا:

- يُظهر الشنفرى تعلقا شديدا بالقبيلة.
- تعكس لامية العرب نزعة فردية واضحة.
- يفتخر الشاعر بالصبر على الجوع والفقر.

النشاط الثاني:

قارن بين نظرة الشنفرى ونظرة عروة بن الورد إلى المجتمع من خلال النصوص المدروسة.

النشاط الثالث :

استخرج من أبيات عروة بن الورد:

1_ما يدل على رفض الفقر.
2_ صورة بلاغية تدل على التفاوت الاجتماعي.
3_ لفظًا يدل على الاحتقار أو التهميش.

النشاط الرابع: أجب بـ نعم أو لا:

- يرى عروة بن الورد أن الفقر سبب في احتقار الإنسان.
- تمرد الشنفرى على القبيلة والمجتمع.
- يدعو عروة بن الورد إلى الاستسلام للفقر.
- تعكس نصوص الصعاليك الاعتزاز بالنفس والحرية الفردية.

النشاط الخامس :نشاط تحليلي تركيبي

السند :تكشف نصوص الشنفرى وعروة بن الورد عن رفض الظلم الاجتماعي والاعتزاز بالكرامة الإنسانية، غير أن لكل شاعر طريقته الخاصة في مواجهة واقعه.

التعليمة :اعتمادًا على النصوص المدروسة ومكتسباتك القبلية، أجب عما يأتي:

1. حدّد القضية الاجتماعية التي يعالجها كل من الشنفرى وعروة بن الورد.
2. استخرج من النصوص موقفًا لكل شاعر من المجتمع، ووضّح دلالته.
3. قارن بين الوسائل التي اعتمدها الشاعران للدفاع عن الكرامة الإنسانية.
4. استنتج القيم الإنسانية التي تعكسها أشعارهما.

الإجابة النموذجية للأنشطة التطبيقية

النشاط الأول :أجب بـ نعم أو لا مع التعليل

1. يُظهر الشنفرى تعلقًا شديدًا بالقبيلة .**لا** .لأن الشنفرى يتمرد على القبيلة ويرفض قيمها القائمة على العصبية والتبعية، ويبحث عن الحرية والاستقلال.

2. تعكس لامية العرب نزعة فردية واضحة .**نعم** .لأنها تبرز اعتزاز الشنفرى بنفسه، واعتماده على ذاته، وتمرده على المجتمع القبلي.

3. يفتخر الشاعر بالصبر على الجوع والفقر .**نعم** .إذ يجعل الشنفرى الصبر والتحمل والكرامة من صفات الإنسان القوي الذي يرفض الذل والخضوع.

النشاط الثاني :قارن بين نظرة الشنفرى ونظرة عروة بن الورد إلى المجتمع من خلال النصوص المدروسة

يتفق الشنفرى وعروة بن الورد في التمرد على بعض قيم المجتمع القبلي، والاعتزاز بالنفـــــس، ورفض الذل والتهميش، غير أن نظرتهما إلى المجتمع تختلف من حيث طبيعة التمرد وأهدافه.

- **الشنفرى** :يتخذ موقفًا فرديًا قائمًا على الانفصال عن القبيلة، ورفض قيودها، والاعتماد على النفس، واتخاذ الصحراء والطبيعة بديلًا عن المجتمع الذي لم ينصفه .فهو يسعى إلى تحقيق الحرية والكرامة بعيدًا عن سلطة القبيلة.

- **عروة بن الورد** :ينظر إلى المجتمع من زاوية اجتماعية وإنسانية، إذ يرفض الفقر لما يسببه من ذل واحتقار وتهميش .ويسعى إلى مواجهة الفقر عن طريق السعي والكفاح ومساعدة الفقراء والمحتاجين، ولذلك ارتبطت صعلكته بالتكافل الاجتماعي ونصرة الضعفاء.

خلاصة المقارنة :إذا كان الشنفرى يميل إلى التمرد الفردي والابتعاد عن المجتمع، فإن عروة بن الورد يميل إلى التمرد الاجتماعي ومحاولة إصلاح اختلالاته، ولا سيما التفاوت بين الأغنياء والفقراء.

النشاط الثالث :استخرج من أبيات عروة بن الورد

تختلف الإجابات الدقيقة بحسب الأبيات المعتمدة في الكتاب المدرسي، لذلك ينبغي مطابقة الاستخراج مع النص المدروس.

1. **ما يدل على رفض الفقر** :عبارة أو بيت يعبّر عن رفض الشاعر العوز والحرمان، أو سعيه إلى الكسب ومواجهة الحاجة.
2. **صورة بلاغية تدل على التفاوت الاجتماعي** :صورة تقوم على المقابلة بين الغني والفقير، أو بين الشبع والجوع، أو بين امتلاك المال والحرمان منه.
3. **لفظ يدل على الاحتقار أو التهميش** :لفظ يعبّر عن المهانة أو الذل أو الاحتقار الاجتماعي، بحسب الألفاظ الواردة في الأبيات.

ملاحظة للمعلم :للحصول على إجابات حرفية دقيقة في هذا النشاط، يجب إرفاق أبيات عروة بن الورد المدروسة؛ لأن النصوص والألفاظ تختلف باختلاف المقرر.

النشاط الرابع :أجب بـ نعم أو لا مع التعليل

1. يرى عروة بن الورد أن الفقر سبب في احتقار الإنسان .**نعم** .لأنه يصوّر ما يترتب على الفقر من ضعف المكانة الاجتماعية ونظرة الاحتقار التي قد يتعرض لها الفقير.
2. تمرد الشنفرى على القبيلة والمجتمع .**نعم** .فقد رفض قيود القبيلة، واختار حياة الصعلكة والاعتماد على النفس دفاعًا عن حريته وكرامته.

3. يدعو عروة بن الورد إلى الاستسلام للفقر .**لا** .بل يدعو إلى مقاومته بالكفاح والسعي، ويعبّر عن رفضه للذل الناتج عنه، مع اهتمامه بمساعدة المحتاجين.

4. تعكس نصوص الصعاليك الاعتزاز بالنفس والحرية الفردية .**نعم** .لأنها تبرز الشجاعة والاستقلال ورفض الخضوع، إلى جانب اختلاف الشعراء في مواقفهم من المجتمع.

النشاط الخامس :نشاط تحليلي تركيبي

1. **القضية الاجتماعية** :يعالج الشنفرى قضية التهميش والصراع مع القبيلة، بينما يعالج عروة بن الورد قضية الفقر والحرمان والتفاوت الاجتماعي.

2. **موقف الشاعرين** :يتمرد الشنفرى على القبيلة ويختار الاستقلال عنها، أما عروة فيرفض الفقر وما ينتج عنه من ذل، ويسعى إلى مواجهته ومساعدة الفقراء.

3. **وسائل الدفاع عن الكرامة** :اعتمد الشنفرى على القوة والصبر والاعتماد على النفس والابتعاد عن المجتمع، في حين اعتمد عروة على السعي والكفاح ومشاركة المحتاجين والدفاع عنهم.

4. **القيم الإنسانية** :الاعتزاز بالنفس، والحرية، والشجاعة، والصبر، ورفض الظلم، والتضامن الاجتماعي، والدفاع عن كرامة الإنسان.

الاستنتاج :لم تكن الصعلكة مجرد خروج عن نظام القبيلة، بل عبّرت في بعض نصوصها عن رفض التهميش والظلم الاجتماعي، وسعي الشاعر إلى إثبات ذاته والحفاظ على كرامته.

النماذج التطبيقية:

- مدائح حسان بن ثابت
- قصيدة «عدمنا خيلنا» لحسان بن ثابت
- قصيدة الفرزدق في هجاء إبليس
- شعر الفتوح: فتح عمورية لأبي تمام

أهداف الدرس:

- ✓ في نهاية هذا الدرس يتمكن الطالب من:
- ✓ التعرّف إلى أثر الإسلام في موضوعات الشعر العربي القديم.
- ✓ الوقوف على التحولات الفكرية والفنية التي أحدثها الإسلام في الشعر.
- ✓ تحليل النصوص الشعرية المرتبطة بالقيم الإسلامية والفتوح والجهاد.
- ✓ اكتساب القدرة على استخراج الصور البلاغية والدلالات الفكرية من النصوص الشعرية.
- ✓ تنمية مهارة القراءة النقدية للنصوص الأدبية القديمة.

تمهيد:

شكّل ظهور الإسلام تحوّلا عظيما في حياة العرب الفكرية والاجتماعية والسياسية، وقد انعكس هذا التحول بوضوح على الأدب عامة، والشعر خاصة، إذ انتقل الشعر من الاهتمام بالعصبية القبلية والفخر الفردي ووصف اللهو والخمر إلى التعبير عن القيم الإسلامية الجديدة، كالدعوة إلى التوحيد، والدفاع عن الدين، وتمجيد الجهاد، والإشادة بالأخلاق الفاضلة.

كما أصبح الشعر وسيلة للدفاع عن الإسلام والرد على خصومه، فظهر شعر الدعوة والحماسة الدينية ومدح الرسول ﷺ، ثم تطور في العصور اللاحقة ليشمل شعر الفتوح والانتصارات الإسلامية.

ومن أبرز الشعراء الذين مثّلوا هذا الاتجاه حسان بن ثابت شاعر الرسول ﷺ، ثم شعراء العصرين الأموي والعباسي الذين تأثروا بالروح الإسلامية في موضوعاتهم وصورهم الفنية.

مفهوم أثر الإسلام في الشعر:

يقصد بأثر الإسلام في الشعر التحول الذي طرأ على المضامين والمعاني والأساليب الشعرية بعد ظهور الإسلام، حيث أصبحت القيم الدينية والأخلاقية حاضرة في النصوص الشعرية، كما ظهرت موضوعات جديدة مثل:

- مدح الرسول ﷺ
- الدعوة إلى الجهاد
- الفتوح الإسلامية
- الزهد والمواعظ
- الدفاع عن العقيدة الإسلامية

التعريف بالشعراء:

1_حسان بن ثابت:

هو حسان بن ثابت المنذر بن حرام بن عمرو بن زيد مناة بن عدي من قبيلة الخزرج الأزدية، وقد أجمع المؤرخون العرب على أن حسان عاش مائة وعشرين سنة ستون منها في

الجاهلية وستون في الإسلام، و ذكر بعضهم أنه ولد قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم ببضع سنين، ورآى آخرون أنه مات سنة 50هـ في خلافة معاوية بن أبي سفيان[1].

ويعد حسان بن ثابت من أبرز شعراء صدر الإسلام، ففي هذه الحقبة أصبح حسان شاعر الرسول وأصبح شعره سجلاً لجميع الأحداث التي توالت على المسلمين وأصبحت لحسان منزلة خاصة في نفوس المسلمين لدفاعه عن الرسول الكريم وذبه عن الإسلام، وبالتالي جمع شعره نمـــــاج رائعة من جيد الشعر الجاهلي وقصائد متقنة من أظهر ما قيل في العصر النبوي، وحقائق تاريخية معينة على دراسة الانقلاب المحمدي، وأشعاراً طريفة تنبئ عن الحياة الشعرية الجديدة[2].

2_الفرزدق:

يُعدّ الفرزدق من كبار شعراء العصر الأموي، ولد بالبصرة سنه 20هـ-641م ونشأ فيها، وتحول في البادية فتطبّع بطباعها: من قوة الشكيمة، وغلظة وجفاف، وتعالٍ على المجد، يعضده في ذلك شرف أصل وكرم محتد، فأبوه غالب سيد بادية بني تميم وأمه ليلى بنت حابس، أخت الصحابي الأقرع بن حابس.

عاش متنقلا بين الخلفاء والأمراء والولاة، يمدح أحدهم، ثم يهجوه، ثم يمدحه، وكان شديد التشيع لآل البيت، ولعل قصيدته (الميمية) في مدح زين العابدين(علي بن الحسين) خير ما يمثل العاطفة المتوثبة والولاء الكبير لهم[3].

1 _ حسان بن ثابت الأنصاري: الديوان، شرحه وقدم له: عبدأ مهنا، دار الكتب العلمية، لبنان، ط2، 1994م، ص7.

2 _ المرجع نفسه، ص13.

3 _ الفرزدق، ديوانه، شرح و تقديم: علي فاعور، دار الكتب العلمية، -بيروت-، ط1، 1987م، ص، 5-6 (بتصرف).

3_أبو تمام:

هو حبيب بن أوس الطائي المولود سنة 192هـ في قرية حاسم من أعمال دمشق ونشأ بمصر ونبغ في الشعر وكان أسمر اللون طويل القامة فصيح المهجة لطيف الكلام تظهر على أسلة لسانه تمتمة يسيرة عاش أربعين سنة أو أقل وجرى منه ما جرى إلى أن توفي بالموصل عام 231هـ,

كان أبو تمام شاعرا مبدعا لا يجاريه في سبك الألفاظ ومتانة الأسلوب شاعر، وقد بلغ من الشهرة وبعد الصيت منزلة سامقة، وقد ألقيت له مقاليد الزعامة الشعرية من جميع الشعراء بلا استثناء حتى أن فطاحلهم كالمتنبي واضرابه تجدهم يحتذون حذوه في صوغ الألفاظ ويعترفون له بالسبق والتقدم على الجميع، وقد نال شهرة خاصة بالرثاء على أن جميع الأغراض التي نظم بها وهي ثمانية: مديح وعتاب ووصف وغزل وفخر وزهد ورثاء وهجاء قد أجاد في أكثرها[1]، تميز شعره بالعمق الفكري وكثرة الصور البلاغية، ومن أشهر قصائده قصيدة فتح عمورية التي مدح فيها انتصار المسلمين على الروم.

أولا: مدائح حسان بن ثابت

النص التطبيقي:

قال حسان بن ثابت في مدح الرسول ﷺ:

وَأَحْسَنُ مِنْكَ لَمْ تَرَ قَطُّ عَيْنِي وَأَجْمَلُ مِنْكَ لَمْ تَلِدِ النِّسَاءُ

خُلِقْتَ مُبَرَّأً مِنْ كُلِّ عَيْبٍ كَأَنَّكَ قَدْ خُلِقْتَ كَمَا تَشَاءُ[2]

1 _ أبو تمام ، حبيب بن أوس، ديوان أبي تمام الطائي، فسر ألفاظه : محي الدين الخياط، مرخصا من نظارة المعارف العمومية الجليلة (رقم 413)، ص 10.

2 _ حسان بن ثابت الأنصاري: الديوان، ص21.

الشرح:

يفتخر الشاعر بجمال الرسول ﷺ وكمال صفاته الخَلقية والخُلقية، ويؤكد أنه لم ير في حياته إنسانا أجمل ولا أكمل منه، ثم يبالغ في وصف صفائه وكماله، حتى كأنه خُلق بالصورة التي يريدها الإنسان الكامل.

الصور البلاغية:

1_"وأحسن منك لم تر قط عيني"

أسلوب تفضيل يدل على التعظيم والإجلال.

2" خلقت مبرأ من كل عيب"

مبالغة في وصف الكمال والطهارة.

3_"كأنك قد خلقت كما تشاء"

تشبيه بليغ يبرز عظمة الممدوح وكماله.

الدلالة الإسلامية:

تظهر القيم الإسلامية في الأبيات من خلال:

- مدح الرسول ﷺ وتعظيم مكانته.
- إبراز الأخلاق والصفات المثالية.
- توظيف الشعر للدفاع عن الدعوة الإسلامية ونشر محبتها.

ثانيا: قصيدة «عدمنا خيلنا» لحسان بن ثابت

النص التطبيقي:

قال حسان بن ثابت:

عَدِمْنَا خَيْلَنَا إِنْ لَمْ تَرَوْهَا تُثِيرُ النَّقْعَ مَوْعِدُهَا كَدَاءُ
يُنَازِعْنَ الأَعِنَّةَ مُصْعدات عَلَى أَكْتَافِهَا الأُسُلُ الظِّمَاءُ
تظَلُّ جِيَادُنَا مُتَمَطِّرَاتٍ تُلَاطِمُهُنَّ بِالخُمُرِ النِّسَاءُ
فَإِمَّا تَعْرِضُوا عَنَّا اعْتَمَرْنَا وَكَانَ الفَتْحُ وَانْكَشَفَ الغِطَاءُ[1]

الشرح:

يفتخر الشاعر بقوة المسلمين واستعدادهم للجهاد، فيصور الخيل وهي تندفع بسرعة هائلة مثيرةً الغبار في ساحة القتال، كما يبرز شدة حماس الفرسان وتمسكهم بالدفاع عن الدين. ثم ينتقل إلى بيان عزة المسلمين وثقتهم بالنصر، مؤكدا أن الفتح آتٍ بإذن الله، وأن قوة الإسلام ستظهر للناس جميعا.

شرح الألفاظ [2]:

الجدول (1)

اللفظ	معناه
النقع	الغبار
كداء	بأعلى مكة عند المحصب دار النبي صلى الله عليه وسلم من ذي طوى إليها وقيل الثنية السفلى هي كداء.

1 _حسان بن ثابت الأنصاري: الديوان، ص19 .

2 _ ينظر شرح المفردات، الجدول (1): المصدر نفسه ، ص19.

يبارين	يجارينها في السرعة، وهما يتباريان إذا صنع كل واحد مثل ما صنع صاحبه، وفي اللسان ج14، ص72: المباراة المجاراة والمسابقة أي يعارضنها في الجب لقوة نفوسها وقوة رؤوسها.
الأعنة	الحبال
مصعدات	ذاهبات صعدا
الأسل الظماء	الرماح التي تشتهي خوض المعارك وسفك الدماء
تمطرت الخيل	ذهبت مسرعة، وجاءت مسرعة يسبق بعضها بعضا
تلطمن النساء	أي يضربن خدود الخيل ليرددنها
الخمر	جمع خمار وهو الستر الذي تغطي به المرأة رأسها.
اعتمرنا	أدينا العمرة، والعمرة: طاعة الله عزوجل، وقوله تعالى: "واتموا الحج والعمرة لله"، قال الزجاج: معنى العمرة في العمل الطواف باليت والسعي بين الصفا والمروة فقط.

الصور البلاغية:

"1_تثير النقع"

صورة حركية توحي بسرعة الخيل وقوة المعركة.

2_"الأسل الظماء"

استعارة، إذ جعل الرماح عطشى للدماء والقتال.

3_" تلاطمهن بالخمر النساء"

صورة توحي بالفخر والعزة واستقبال النساء للمجاهدين.

4_وصف الخيل والفرسان

يعكس روح الجهاد والحماسة في صدر الإسلام.

الدلالة الإسلامية:

- الدعوة إلى الجهاد والدفاع عن الدين.
- تمجيد الشجاعة والتضحية.
- إبراز قوة المسلمين ووحدتهم.
- الثقة بنصر الله وانتشار الإسلام

ثالثا: هجاء إبليس عند الفرزدق

النص التطبيقي:

قال الفرزدق:

أَطعتُك يا إبليسُ سَبعينَ حجَّـةً فلمّا انتَهى شيبي وتمّ تمامي
فررتُ إلى ربّي وأيقنتُ أَنّنـي مُلاقٍ لأيّامِ المنونِ حمامي
حَلفتُ على نفسي لأجتهدنّهـا على حالها من صحَّةٍ وسقامِ
ألا طال ما قد بتُّ يوضِعُ ناقتـي أبو الجنِّ إبليسٌ بغيرِ خطـامِ
يظلُّ يُمنّيني على الرَّحل واركـاً يـكونُ ورائي مرّةً وأمامـي
يُبشِّرنـي أن لن أمُوتَ وأنَّـهُ سَيُخلدني في جنَّةٍ وسـلامِ
وآدمَ قد أخرجتهُ وهو ساكـنٌ وزوجته من خيرِ دارِ مقـامِ
وأقسمتَ يا إبليسُ أنَّكَ ناصـحٌ لهُ ولها إقسام غير أثـامِ
فظلا يخيطانِ الوراقَ عليهمـا بأيديهما من أكلِ شرّ طعـامِ

فكم من قرونٍ قد أطاعوك أصبحُوا أحاديثَ كانوا في ظِلالِ غمـامِ

وما أنتَ يا إبليسُ بالمرءِ أبتغي رضاه ولا يقتادنـــي بزمـــــامِ

سأجزيك من سوءاتِ ما كنت سُقتَني إليه جروحاً فيكَ ذات كِـلامِ[1]

الشرح:

يعترف الشاعر بأنه قضى زمنا طويلا من حياته منقادا وراء الشيطان والأهواء، فقد نعم بعمر مديد قضى معظمه في الفسق والفجور، فتكشفت له نواحي الحياة بشهدها وحنظلها فأقبل على الدنيا ينهل من ملاّذها، ويتزودّ من مفاتنها، حتى إذا مرت به لمحات من الزهد، تنبه من غفوته [2]، بعد أن أدركه الشيب وشعر بقرب الموت، فعاد إلى الله تائبا مستغفرا، يهجو إبليسا ويذمه محملا إياه المسؤولية.

فيصف كيف كان الشيطان يزين له الباطل ويغريه بطول الأمل والخلود، مستشهدا بقصة آدم عليه السلام حين أغواه إبليس حتى أخرجه من الجنة. وبعد ذلك يبين أن كثيرا من الأمم السابقة هلكت بسبب طاعتها للشيطان، لينتهي بإعلان توبته ورفضه الانقياد لإبليس مرة أخرى. وتعكس القصيدة تأثرا واضحا بالمعاني الإسلامية من توبة ووعظ وتذكير بالموت والآخرة.

شرح الألفاظ [3]:

الجدول (2)

اللفظ	معناه
تّم تمامي	بلغت حياتي نهايتها

1 _الفرزدق، ديوانه ، ص 540 . 541.

2 _ المصدر نفسه، ص7.

3 _ ينظر شرح المفردات، الجدول (2): الفرزدق، ديوانه، ص 540_541

يوضع ناقتي	يسيّرها
الوارك	المعتمد على وركه
غير إثام	أي غير آثم
الكلام	الواحد كلم: الجرح

الصور البلاغية:

1_" أطعتك يا إبليس"

تشخيص، إذ خاطب إبليس وكأنه إنسان حاضر يسمع ويجيب.

2_"فررت إلى ربي"

استعارة تدل على سرعة التوبة واللجوء إلى الله طلبا للنجاة.

3_"يقتادني بزمام"

استعارة، شبه الشيطان براكب يقود دابة بزمامها، للدلالة على التحكم والإغواء.

4-"يبشرني أن لن أموت"

تصوير لطول الأمل وخداع الشيطان للإنسان.

5_" فظلا يخيطان الوراق عليهما"

صورة مستوحاة من قصة آدم وحواء بعد خروجهما من الجنة، وفيها توظيف للقصص القرآني.

5_المقابلة بين الطاعة والتوبة

تبرز الصراع بين طريق الضلال وطريق الهداية.

الدلالة الإسلامية:

- الدعوة إلى التوبة والرجوع إلى الله.
- التحذير من وسوسة الشيطان وطول الأمل.
- التذكير بالموت وفناء الحياة الدنيا.
- توظيف القصص القرآني في الشعر.
- إبراز الصراع بين الخير والشر في النفس الإنسانية.
- التأكيد على أثر العقيدة الإسلامية في تهذيب السلوك والأخلاق.

رابعا: شعر الفتوح – فتح عمورية لأبي تمام

النص التطبيقي:

قال أبو تمام في فتح عمورية:

السَّيْفُ أَصْدَقُ أَنْبَاءً مِنَ الْكُتُبِ فِي حَدِّهِ الحَدُّ بَيْنَ الجِدِّ وَاللَّعِبِ
بِيضُ الصَّفَائِحِ لا سُودُ الصَّحَائِفِ فِي مُتُونِهِنَّ جَلاءُ الشَّكِّ وَالرِّيَبِ
وَالعِلْمُ فِي شُهُبِ الأَرْمَاحِ لَامِعَةً بَيْنَ الخَمِيسَيْنِ لا فِي السَّبْعَةِ الشُّهُبِ[1]

الشرح:

يفتتح الشاعر أبو تمام قصيدته بتمجيد قوة السلاح وفاعليته في تحقيق النصر، مؤكدًا أن **السيف أصدق إنباءً من الكتب،** لأن الحقائق تثبتها الأفعال لا الأقوال .ويأتي هذا المعنى في سياق مدحه للخليفة العباسي المعتصم بالله، أبي إسحاق محمد بن هارون الرشيد، واحتفائه بفتح عمورية .ثم يبرز دور السيوف والرماح في حسم المعارك وكشف الحقائق ودحض الشكوك، مشيرًا إلى أن النصر ثمرة القوة والعزيمة والإقدام .كما يربط بين الجهاد وعظمة الدولة

1 _ أبو تمام ، حبيب بن أوس، ديوان أبي تمام الطائي، فسر ألفاظه : محي الدين الخياط، ص7.

الإسلامية، مصورًا فتح عمورية انتصارًا تاريخيًا مجيدًا جسّد قوة المسلمين وأكّد هيبتهم ومكانتهم بين الأمم.

شرح الألفاظ [1]:

الجدول (3)

اللفظ	معناه
الأنباء	الأخبار
بيض الصفائح	يراد بها السيوف
الخميسان	الجيشان المتحاربان

الصور البلاغية:

1_"السيف أصدق أنباء من الكتب"

استعارة مكنية، إذ جعل السيف متحدثا يخبر بالحقائق.

2 – "بيض الصفائح لا سود الصحائف"

مقابلة بين السيوف والكتب، توضح أن الحسم يكون بالقوة لا بالكلام والتكهنات .

3_"جلاء الشك والريب"

صورة توحي بأن النصر يكشف الحقيقة ويزيل الشكوك.

1 _ ينظر شرح المفردات، الجدول (3)، أبو تمام ، حبيب بن أوس، ديوان أبي تمام الطائي، فسر ألفاظه : محي الدين الخياط ، ص8.

4_" شهب الأرماح"

تشبيه بليغ، إذ شبه لمعان الرماح بالكواكب المضيئة في السماء.

5_الطباق بين "الجد واللعب"

يبرز الفرق بين القوة الحقيقية والكلام الفارغ.

الدلالة الإسلامية:

- تمجيد الجهاد والانتصارات الإسلامية.
- ربط النصر بالقوة والإيمان.
- إبراز مكانة الدولة الإسلامية وهيبتها.
- التأكيد على وحدة المسلمين في مواجهة الأعداء.
- تصوير الجهاد وسيلة للدفاع عن الأمة والعقيدة.

حوصلة الدرس:

أحدث الإسلام تحولا عميقا في الشعر العربي القديم، إذ انتقلت القصيدة من التعبير عن العصبية القبلية واللهو إلى التعبير عن القيم الدينية والأخلاقية والإنسانية.

وقد ظهر هذا الأثر في مدائح حسان بن ثابت التي دافعت عن الرسول ﷺ، وفي شعر الجهاد والحماسة الإسلامية، كما تجلى في شعر الفتوح والانتصارات عند أبي تمام، وفي توظيف المفاهيم الدينية في الهجاء عند الفرزدق.

ومن خلال هذه النصوص يتبين أن الشعر الإسلامي لم يكن مجرد امتداد للشعر الجاهلي، بل أصبح وسيلة للدفاع عن العقيدة، ونشر القيم الإسلامية، وتمجيد البطولة والجهاد.

وسائط تعليمية داعمة:

شرح فتح عمورية لأبي تمام

https://youtu.be/1n4BEdCY6yc?si=_kD2ijTwvFkwckff

شرح شعر حسان بن ثابت

https://youtu.be/a8ID-HrJ9wk?si=VXR5oOmTCspFmsNT

عدمنا خيلنا إن لم تروها l حسان بن ثابت رضي الله عنه

https://youtu.be/L2nGRh-Llyo?si=4c88HwgkNaWEsf0M

الأنشطة التطبيقية

النشاط الأول:

استخرج من النصوص:

1_ صورة بلاغية تدل على القوة أو الجهاد.

2_ لفظا يدل على القيم الإسلامية.

3-_أسلوبا يدل على التعظيم أو التحذير.

النشاط الثاني: أجب بـ نعم أو لا:

- أسهم الإسلام في ظهور موضوعات شعرية جديدة.
- اقتصر الشعر الإسلامي على المدح فقط.
- وظف أبو تمام شعره لتمجيد الفتوح الإسلامية.

النشاط الثالث:

التعليمة :اعتمادًا على قصيدة "فتح عمورية"، أجب عن الأسئلة الآتية:

1. ما الفكرة الأساسية التي يعالجها أبو تمام في القصيدة؟
2. كيف عبّر الشاعر عن أهمية القوة في تحقيق النصر؟
3. استخرج قيمة إسلامية أو إنسانية من القصيدة، ووضّحها.

الإجابة النموذجية :

النشاط الأول :استخرج من النصوص

1_**صورة بلاغية تدل على القوة أو الجهاد** :في قول أبي تمام :"السيف أصدق إنباءً من الكتب"، استعارة مكنية، إذ صوّر السيف بإنسان ينقل الأخبار ويكشف الحقائق، وفي ذلك إبراز لقوة السلاح ودوره في تحقيق النصر.

2_**لفظ يدل على القيم الإسلامية** :لفظ "**الفتح**"، لأنه يدل على الانتصار في المعارك التي ارتبطت بالدفاع عن الدولة الإسلامية ونشر نفوذها.

3_**أسلوب يدل على التعظيم أو التحذير:**

- **التعظيم** :يظهر في مدح الخليفة المعتصم بالله والإشادة بانتصاره في فتح عمورية.
- **التحذير** :يُستخرج من الأبيات إذا ورد فيها أسلوب تحذير صريح أو معنى يدل عليه.

ملاحظة :يتوقف تحديد الشاهد الحرفي على الأبيات المعتمدة في النص المدرسي.

النشاط الثاني :أجب بـ نعم أو لا مع التعليل

1_ أسهم الإسلام في ظهور موضوعات شعرية جديدة .**نعم** فقد ظهرت موضوعات ارتبطت بالدعوة الإسلامية والدفاع عنها، والجهاد، ومدح الرسول ﷺ، ونشر القيم الإسلامية.

2–اقتصر الشعر الإسلامي على المدح فقط .**لا** .فقد تنوعت موضوعاته بين المدح والرثاء والفخر والحماسة والهجاء، إلى جانب الموضوعات المرتبطة بالدين والدعوة الإسلامية.

3_وظّف أبو تمام شعره لتمجيد الفتوح الإسلامية .**نعم** .فقد مجّد انتصارات المسلمين، ومن أبرزها فتح عمورية، وأشاد بشجاعة الخليفة المعتصم بالله وقوة الجيش الإسلامي.

1.**الفكرة الأساسية** :تمجيد انتصار الخليفة المعتصم بالله في فتح عمورية، والإشادة بقوة الجيش الإسلامي وشجاعته.

2. **أهمية القوة** :أكد الشاعر أهمية القوة في حسم المعارك وإظهار الحقائق، ويتضح ذلك في قوله :" السيف أصدق إنباءً من الكتب"، حيث فضّل النتائج الملموسة على الأقوال والتنبؤات.

3.**القيمة المستخلصة** :الشجاعة والإقدام والدفاع عن الجماعة، وهي قيم تبرز في تصوير الشاعر للجيش الإسلامي وانتصاره.

توجيه للطلبة :عند استخراج الصور البلاغية أو الأساليب، ينبغي الاستشهاد بعبارة واضحة من النص، ثم تسمية الأسلوب أو الصورة وشرح دلالتها، بدل الاكتفاء بإجابة عامة.

النشاط الثالث :الإجابة عن الأسئلة

1–ما الفكرة الأساسية التي يعالجها أبو تمام في القصيدة؟

الفكرة الأساسية هي تمجيد انتصار المسلمين بقيادة الخليفة المعتصم بالله على الروم في معركة فتح عمورية، وإبراز شجاعة المسلمين وقوتهم وعزيمتهم.

2_ كيف عبّر الشاعر عن أهمية القوة في تحقيق النصر؟

عبّر الشاعر عن أهمية القوة من خلال تصوير شجاعة الجيش الإسلامي وقوة سلاحه وإصراره على القتال، مؤكدًا أن النصر يتحقق بالعزيمة والعمل، وليس بالتنجيم والخرافات.

3_ استخرج قيمة إسلامية أو إنسانية من القصيدة، ووضّحها.

القيمة الإسلامية هي **الشجاعة ونصرة المظلوم**، فقد أظهر المسلمون شجاعتهم في مواجهة الأعداء، ودافعوا عن كرامة المسلمين، مما يدل على أهمية القوة في حماية الحق وتحقيق النصر.

النصوص التطبيقية:

- شعر قطري بن الفجاءة
- شعر الكميت بن زيد

أهداف الدرس:

في نهاية هذا الدرس يتمكن الطالب من:

- ✓ التعرّف إلى مفهوم الشعر السياسي في العصر الأموي.
- ✓ الوقوف على الظروف السياسية التي ساهمت في ظهوره.
- ✓ تحليل نصوص شعرية ذات طابع سياسي وفكري.
- ✓ استخراج الصور البلاغية والدلالات الفكرية من النصوص الشعرية.
- ✓ تنمية مهارة القراءة النقدية للنصوص الأدبية القديمة.

تمهيد:

شهد العصر الأموي اضطرابات سياسية وصراعات حادة بين الفرق والأحزاب المختلفة، نتيجة التنافس على الحكم والخلافة بعد انتهاء عصر الخلفاء الراشدين، وقد أدى ذلك إلى ظهور اتجاهات سياسية متعددة، كالأمويين والشيعة والخوارج والزبيريين، ولكل فريق مبادئه وأفكاره التي يدافع عنها.

وقد انعكست هذه الصراعات على الشعر العربي، فظهر ما يعرف بالشعر السياسي، الذي أصبح وسيلة للتعبير عن المواقف السياسية والفكرية، والدفاع عن المبادئ الحزبية، ومدح الزعماء أو هجاء الخصوم، فتحول الشعر إلى سلاح فكري وإعلامي يخدم القضايا السياسية في ذلك العصر.

ومن أبرز شعراء هذا الاتجاه قطري بن الفجاءة الذي عبّر عن مبادئ الخوارج، والكميت بن زيد الذي دافع عن آل البيت ومذهب الشيعة.

تعريف الشعر السياسي:

يقصد بالشعر السياسي ذلك الشعر الذي يعبر عن قضايا الحكم والسياسة والصراع بين الأحزاب والفرق، ويتناول موضوعات مثل الخلافة والثورة والدفاع عن المذهب السياسي أو الديني، ومدح القادة أو هجاء الخصوم السياسيين، فهو موجه "نحو هدف واحد هو السياسة، يصل إليه بطرق مختلفة تكون مدحا أو هجاء أو وصفا أو ما إلى ذلك، يمدح المذهب وأصحابه، ويهجو غيره من المذاهب المعارضة، وذلك عن عقيدة سياسية في الشاعر أو عن غير عقيدة، ويفرض في هذا الشعر أن يكون حماسيا قويا؛ لأنه شعر العواطف المتناحرة في سبيل الحياة والدين والحرية والسيادة، وهذه الصبغة الحماسية تغلب فيه مهما اختلفت أغراضه ونزعاته"[1]

أولًا: التعريف بقطري بن الفجاءة:

يُعد قطري بن الفجاءة (وقد اختلف في اسمه فقيل جعونة وقيل مازن، والفجاءة لقب أبيه) من أبرز شخصيات الخوارج القيادية وأطولها عمراً على مسرح التاريخ، وهو من أبناء الخليج العربي (بين عُمان والبحرين) من بني شيبان، وُلد نحو السنة السابعة للهجرة تقريباً، وعُرف بشجاعته حيث كان قائد الخوارج وأميرهم لنحو عشر سنوات، واتسمت شخصيته بالصلابة والخشونة نتيجة نشأته البدوية، ولم يكن شاعراً محترفاً بل مجاهداً انعكس شعره القصير على معارضه وفتوحاته، وتُوفي شيخاً كبيراً بين عامي (77–80 هـ)[2]

1 _حنا الفاخوري: تاريخ الأدب العربي في المغرب، منشورات المكتبة البوليسية، لبنان، ط1، 1982م، ص267.

2 _ وليد قصاب، قطري بن الفجاءة "حياته وشعره، دار الثقافة، الدوحة، ط1، 1993م، ص9_10_12_14_16_19 (بتصرف).

النص التطبيقي:

قال قطري بن الفجاءة:

أَقُولُ لَهَا وَقَدْ طَارَتْ شَعَاعًا مِنَ الأَبْطَالِ وَيْحَكِ لَا تُرَاعِـــي
فَإِنَّكِ لَوْ سَأَلْتِ بَقَاءَ يـــوْمٍ عَلَى الأَجَلِ الَّذِي لَكِ لَمْ تُطَاعِي
فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا فَـمَا نَيْلُ الْخُلُودِ بِمُسْتَطَـاعِ[1]

الشرح:

يخاطب الشاعر نفسه أو روحه في لحظة الحرب والخوف، فيطلب منها ألا تفزع من رؤية الأبطال والقتال، ثم يؤكد أن الموت قدر محتوم لا يستطيع الإنسان دفعه أو تأجيله، لذلك يدعو إلى الصبر والثبات في ميدان المعركة، لأن الخلود مستحيل، والموت نهاية كل إنســان، فقد كان قطري بن الفجاءة من أبرز شعراء الخوارج في هذا الضرب من القول، فقد حبس شعره عليه، ووظفه في خدمة العقيدة، فراح يحبب الخروج، ويزين القتال، ويشجع على الاستشهاد، ويقبح حياة الذل، وقد بلغ من ذلك درجة سامية رفيعة، ولا سيما في مقطوعته المدوية الذائعة التي خاطب فيها نفسه وهي أبيات مشهورة تبدو فيها الفروسية في أوج تألقها[2].

الصور البلاغية وأثرها:

1_" طارت شعاعا"

صورة توحي بشدة المعركة وتفرق المقاتلين في أرض القتال.

1_ المبرد: الكامل في اللغة والأدب، تحقيق: محمد أحمد الدالي، ط3، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1997م، ج3، ص115.
2 _وليد قصاب، قطري بن الفجاءة، ص27.

2_"صبرا في مجال الموت"

أسلوب إنشائي غرضه الحث والتشجيع على الثبات.

3_" فما نيل الخلود بمستطاع"

أسلوب حكمي يبرز فلسفة الشاعر القائمة على الشجاعة وعدم الخوف من الموت.

الدلالة السياسية:

تكشف الأبيات عن:

- تمجيد القتال والثبات في الحرب.
- التأثر بفكر الخوارج القائم على التضحية والجهاد.
- الدعوة إلى عدم الخوف من الموت.
- توظيف الشعر لخدمة الموقف السياسي والعقدي.

ثانيًا: التعريف بالكميت بن زيد:

هو الكميت بن زيد الأسدي، شاعر أموي مقدم، عالم بلغات العرب، خبير بأيامها من شعراء مضر وألسنتها، عاش أيام بني أمية، ولم يدرك الدولة العباسية، ومات قبلها، ولد سنة ستين ومائة، وتوفي رحمه الله تعالى في سنة ست وعشرين ومائتين.

يوُعد الكميت بن زيد الأسدي من أبرز شعراء العصر الأموي، عُرف بتعصبه الشديد للتشيع والعدنانية ومضر، وعاش حياةً مليئة بالتنقل والخوف بسبب مواقفه السياسية الساخطة على بني أمية قبل أن يعفو عنه الخليفة هشام بن عبد الملك، وقد تميز شعره بـ "الهاشميات" التي

ارتبطت باسمه ونافحت عن حقوق العلويين، واشتهر بمدحهم والرثاء والفخر، وقُتل مقتولاً في خلافة مروان بن محمد على يد جند يوسف بن عمر الثقفي[1].

النص التطبيقي:

قال الكميت بن زيد:

وَيَوْمَ الدَّوْحِ دَوْحِ غَدِيرِ خُمٍّ أَبَانَ لَهُ الْوِلَايَةَ لَوْ أُطِيعَا

وَلَكِنَّ الرِّجَالَ تَبَايَعُوهَـــا فَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا خَطَرًا مُبِيعَا[2]

الشرح:

يشير الشاعر إلى حادثة غدير خم التي يعتقد الشيعة أن النبي ﷺ أوصى فيها بالإمام علي رضي الله عنه، ويؤكد أن الولاية كانت واضحة لو أن الناس أطاعوا، لكنه يتحسر لأن الناس – في رأيه – صرفوا الخلافة إلى غير أهلها، فكانت خسارة عظيمة، "فقد روي في هذا أن أبا جعفر محمد بن علي رضي الله عنه لما أنشده الكميت هذه القصيدة دعا له، وفي الصراط المستقيم للبياضي العاملي: أنه روى ابن الكميت: أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم و آله في النوم فقال: أنشدني قصيدة أبيك العينية فلما وصل إلى قوله: ويوم الدوح دوح غدير .....بكى شديداً وقال: صدق أبوك رحمه الله، أي والله لم أر مثله حقا أضيع" [3].

1_الكميت بن زيد الأسدي، ديوانه، شرح وتحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر،–بيروت–، ط1، 2000م، ص7_8_9.

2 _ عبد الحسين أحمد الأميني النجفي، الغدير في الكتاب والسنة والأدب، ج2، ط2، طهران: مؤسسة الكتب الإسلامية_1372هـ، ص180

3 _ المصدر نفسه ص 183.

الصور البلاغية وأثرها:

1_"أبان له الولاية"

كناية عن وضوح أحقية الإمام علي بالخلافة في نظر الشاعر.

2-" فلم أر مثلها خطرا مبيعا"

استعارة، إذ صور الخلافة شيئا يباع ويشترى، للدلالة على عظمة ما حدث.

3_" الأسلوب الخبري

جاء لتأكيد موقف الشاعر السياسي والفكري.

الدلالة السياسية:

تعكس الأبيات:

- الدفاع عن آل البيت.
- انتقاد التحولات السياسية بعد الخلافة الراشدة.
- توظيف الشعر لخدمة الفكر الشيعي.
- ربط السياسة بالدين والعقيدة.

خصائص الشعر السياسي في العصر الأموي:

من أبرز خصائصه:

- الارتباط بالأحداث السياسية والصراعات الحزبية.
- كثرة الحماسة والخطابة والجدل.
- توظيف الدين لخدمة المواقف السياسية.

- الميل إلى الإقناع والدفاع عن المبادئ.
- قوة الألفاظ ووضوح المعاني.

حوصلة الدرس:

ظهر الشعر السياسي في العصر الأموي نتيجة الصراعات السياسية والحزبية التي عرفها المجتمع الإسلامي آنذاك، فأصبح الشعر وسيلة للدفاع عن المذاهب السياسية والفكرية المختلفة.

وقد تجسد هذا الاتجاه في شعر قطري بن الفجاءة الذي عبّر عن مبادئ الخوارج القائمة على الشجاعة والتضحية والثبات، كما ظهر في شعر الكميت بن زيد الذي دافع عن آل البيت وعبّر عن الفكر الشيعي.

ومن خلال هذه النصوص يتبين أن الشعر الأموي لم يكن مجرد تعبير فني، بل كان وسيلة للتأثير السياسي والفكري، وأداة للصراع بين الأحزاب والفرق المختلفة.

وسائط تعليمية داعمة:

شرح الشعر السياسي في العصر الأموي (قطري بن الفجاءة)

https://youtu.be/0VWFv_iLzcQ?si=NRi7_g4BZ9JrcMUf

الكميت بن زيد

https://youtu.be/eMAbfJTbizE?si=wqR2Gj_xo3IxuWjY

الأنشطة التطبيقية

النشاط الأول:

استخرج من النص:

1_ لفظا يدل على الحماسة أو الصراع السياسي.

2_ صورة بلاغية تدل على القوة أو الحزن السياسي.

3_أسلوبا يدل على التوجيه أو الإقناع.

النشاط الثاني: أجب بـ نعم أو لا:

- ظهر الشعر السياسي نتيجة الصراعات الحزبية في العصر الأموي.
- اقتصر شعر قطري بن الفجاءة على الغزل فقط.
- دافع الكميت بن زيد عن آل البيت في شعره.

النشاط الثالث :

التعليمة :قارن بين موقف قطري بن الفجاءة وموقف الكميت بن زيد من القضايا السياسية في العصر الأموي، موضحًا أثر الانتماء السياسي في شعر كل منهما.

النشاط الرابع :إبداء الرأي

السؤال :هل ترى أن الشعر وسيلة فعّالة للتعبير عن المواقف السياسية والدفاع عن المبادئ؟ علّل إجابتك.

الإجابة النموذجية:

النشاط الأول :استخرج من النصوص

لفظًا يدل على الحماسة أو الصراع السياسي:

- من أبيات قطـري بن الفجاءة" "الأبطال"، ويـدل على الشجاعة ومواجهة الأعـداء في سـاحة القتال.
- من أبيات الكميت بن زيد" الولاية" ، وتدل على قضيـة سياسيـة تتعلق بأحقية آل البيت في الولاية.

2_صورة بلاغية تدل على القوة أو الحزن السياسي:

- من أبيات قطري بن الفجاءة :"وَقَدْ طَارَتْ شَعَاعًا"، كناية عن شدة الخوف والاضطراب والتفرق من هول المعركة.
- من أبيات الكميت بن زيد:" فَلَمْ أَرَ مِثْلَهَا خَطَرًا مُبِيعَا" ، يصوّر الولاية أمرًا عظيمًا يُباع ويُشترى، وفي ذلك تعبير عن خطورة التنازل عنها والتفريط فيها.

3_أسلوبًا يدل على التوجيه أو الإقناع:

- من أبيات قطري بن الفجاءة: "لَا تُرَاعِي"، أسلوب نهي غرضه النصح والتوجيه، إذ يحث المخاطبة على عدم الخوف.
- من أبيات الكميت بن زيدَ"لَمْ أَرَ مِثْلَهَا خَطَرًا مُبِيعَا" ، أسلوب خبري غرضه التأكيد والإقناع، إذ يعبّر الشاعر عن عظمة شأن الولاية وخطورة التفريط فيها.

النشاط الثاني :أجب بـ نعم أو لا مع التعليل

1_ظهر الشعر السياسي نتيجة الصراعات الحزبية في العصر الأموي.

نعم .فقد أسهم الصراع بين الأحزاب والفرق السياسية في ازدهار الشعر السياسي، الذي استُخدم للدفاع عن المواقف والمعتقدات والتعبير عن قضايا الحكم والولاية.

2_اقتصر شعر قطري بن الفجاءة على الغزل فقط.

لا .فقد اشتهر قطري بن الفجاءة بشعر الحماسة والفخر والشجاعة والثبات على المبادئ، كما يتضح في الأبيات التي تحث على الصبر وعدم الخوف من الموت.

3_دافع الكميت بن زيد عن آل البيت في شعره.

نعم .فقد عبّر في قصائده المعروفة بالهاشميات عن ولائه لآل البيت ودفاعه عن حقهم في الولاية، منتقدًا ما رآه إقصاءً لهم عن الحكم.

النشاط الثالث :

عبّر قطري بن الفجاءة والكميت بن زيد عن مواقف سياسية واضحة في شعرهما خلال العصر الأموي، لكنهما اختلفا في اتجاههما وأسلوب تعبيرهما .فقد ارتبط شعر قطري بن الفجاءة بموقف الخوارج، وبرزت فيه معاني الحماسة والشجاعة والثبات على المبدأ والاستعداد للمواجهة .أما الكميت بن زيد، فقد اتخذ شعره وسيلة للدفاع عن آل البيت، ولا سيما في الهاشميات، التي عبّر فيها عن ولائه لهم وانتقاده لبعض الأوضاع السياسية في عصره .وهكذا يتضح أن الشعر السياسي لم يكن مجرد تعبير فني، بل كان وسيلة للدفاع عن المواقف والمعتقدات والتأثير في الرأي العام.

النشاط الرابع: إبداء رأي

أرى أن الشعر وسيلة فعّالة للتعبير عن المواقف السياسية والدفاع عن المبادئ، لأنه يؤثر في مشاعر الناس ويعبّر عن قضايا المجتمع بأسلوب فني مؤثر .وقد استخدم قطري بن الفجاءة شعره للتعبير عن الشجاعة والثبات على المبدأ، بينما دافع الكميت بن زيد عن آل البيت من خلال قصائده .وهذا يدل على أن الشعر يمكن أن يؤدي دورًا مهمًا في توجيه الرأي العام ونقل الأفكار .غير أن تأثيره يكون أكثر إيجابية عندما يقوم على الصدق والحجة واحترام الآخرين.

النصوص التطبيقية:

- شعر البحتري
- شعر أبو نواس
- شعر أبو تمام

أهداف الدرس:

في نهاية هذا الدرس يتمكن الطالب من:

- ✓ التعرّف إلى مفهوم التقليد والتجديد في الشعر العباسي.
- ✓ الوقوف على مظاهر التجديد الفني والفكري في الشعر العباسي.
- ✓ المقارنة بين الاتجاه المحافظ والاتجاه المجدد في الشعر.
- ✓ تحليل النصوص الشعرية واستخراج خصائصها الفنية والبلاغية.
- ✓ تنمية مهارة القراءة النقدية للنصوص الأدبية القديمة.

تمهيد:

شهد العصر العباسي نهضة حضارية وفكرية كبيرة نتيجة اتساع الدولة الإسلامية واحتكاك العرب بغيرهم من الأمم، كالفُرس والروم والهنود، مما أدى إلى تطور الحياة الاجتماعية والثقافية والعلمية، وانعكس ذلك على الأدب عامة والشعر خاصة، "فقد اتسعت الثقافة في العصر العباسي، وكثرت منافذها، وتعددت ألوانها، وقد ظهر أثر جلّيا على في الحياة الفكريـــة، والشـعر جانب من هذه الحـياة، إذ نراه يزدحـم بالمعاني والأفكار، والصـور والأخيـلة، ومن يراجع دواوين الشعراء والمجاميع الأدبية يجد تلك الحقيقة واضحة للعيان، لقد

غاص الشعراء في بحر الأفكار وتعمقوا في اغواره، واستنبطوا لآلئ جديدة ودررا ثمينة تعجب الناظر وتُبهر السامع، لما فيها من دِقة وروعة وبهاء"[1]

وقد ظهر في هذا العصر اتجاهان بارزان:

- اتجاه محافظ يميل إلى تقليد الشعراء القدماء والالتزام بأساليبهم ومعانيهم .
- واتجاه مجدد يدعو إلى تطوير الشعر وتجديد موضوعاته وألفاظه وصوره الفنية بما ينسجم مع روح العصر العباسي .

ومن أبرز ممثلي الاتجاه المحافظ البحتري، بينما يُعدّ أبو نواس وأبو تمام من أبرز دعاة التجديد في الشعر العباسي.

مفهوم التقليد والتجديد:

يقصد بالتقليد المحافظة على الأساليب والمعاني القديمة والاقتداء بالشعر الجاهلي والأموي في بناء القصيدة وألفاظها وصوره، وكانت أبرز خصائصه أنه كان من الناحية الموضوعية يعتمد على وحدة البيت، فكل بيت كان يمثل وحدة مستقلة بما يحمله من مضمون فكري متكامل، أما من الناحية الفنية فقد كان الشاعر مقيدا بأمور جمالية لا يجوز الخروج عليها، فالقصيدة كانت تمثل هيكلا موسيقيا متماسكا، وحدة بنائه الأساسية الأولى التفعيلة، ومن خلال التنسيق بين التفعيلات المختلفة يكتمل بناء الهيكل الموسيقي للقصيدة، كما يتميز الشعر العربي بالواقعية و الوصف الدقيق، وافتتاح القصيدة بالوقوف على الطلل ينتقلون بعدها إلى ذكر المحبوبة وصلتها بهذا الطلل[2].

1 _ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العباسي، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، –العراق–، دط، 1989م، ص73.
2 _ينظر، عمر الطيب الساسي، دراسات في الأدب العربي على مر العصور، دار الشروق، د.ط، ص19 .

أما التجديد فهو إدخال معانٍ وأساليب وصور جديدة تعبر عن الحياة العباسية المتطورة، مع التحرر النسبي من القيود التقليدية القديمة، ومن أبرز ملامح الشعر في العصر العباسي التجديد في المعاني، كذلك العمق الفلسفي، وصياغة الفكرة المعقدة في شعر رصين يعبر عن تصور خاص للحياة، وبالتالي ظهرت طبقة جديدة من الشعراء المحدثين، الذين عرفوا بالمولدين[1].

أولًا: الاتجاه المحافظ عند البحتري

التعريف بالشاعر:

هو أبو عبادة الوليد بن عبيد بن يحي الطائي المشهور بالبحتري، الشاعر الملتئم اللفظ، حسن السبك، النقي الكلام[2]، يُعدّ من أبرز شعراء العصر العباسي، وقد عُرف بجزالة ألفاظه وعذوبة شعره، وتأثره الواضح بالشعر القديم، خاصة شعر الجاهليين والأمويين، لذلك عُدّ ممثلا للاتجاه المحافظ في الشعر العباسي، ذلك لأن" البحتري أعرابي الشعر، مطبوع، وعلى مذهب الأوائل، وما فارق عمود الشعر المعروف، وكان يتجنب التعقيد ومستكره الألفاظ ووحشي الكلام، فهو يقاس بأشجع السلمي ومنصور وأبي يعقوب المكفوف وأمثالهم من المطبوعين"[3].

النص التطبيقي:

قال البحتري:

صُنْتُ نَفْسِي عَمَّا يُدَنِّسُ نَفْسِي وَتَرَفَّعْتُ عَنْ جَدَا كُلِّ جِبْسِ

وتَماسكْتُ حين زَعزَعني الدَّهْرُ الْتِماسًا منه لِتَعْسِي وَنَكْسِي

1 _ ينظر، عمر الطيب الساسي، دراسات في الأدب العربي على مر العصور، ص54_55 (بتصرف).

2 _ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر،–بيروت– 1972م ج6، ص 21،

3 _الآمدي، الموازنة بين أبي تمام والبحتري، تح: السيد أحمد الصقر، دار المعارف، ط2، القاهرة، مصر، 1973، ص11.

بُلَغٌ مِن صُبابةِ العيشِ عندي طفَّفَتْها الأيامُ تَطفيفَ بَخْسِ
وبعيدٌ مـا بينَ واردِ رَفْـــهٍ عَلَلٍ شُرْبُـه ووَارِدِ خِمـــسْ
وكأنَّ الزمانَ أصبحَ مَحْمو لًا هواهُ مع الأخَسّ الأخَـس[1]

الشرح:

يفتخر الشاعر بعزة نفسه وابتعاده عن كل ما يشين الكرامة أو يلوث النفس، كما يؤكد أنه يترفّع عن طلب العطاء من اللئام والبخلاء، محافظة على كبريائه ومكانته.

ثم يبين أنه ظل متماسكا قوي الإرادة رغم ما أصابه من تقلّبات الدهر ومحن الحياة، وكأن الزمن يحاول إذلاله وإيقاعه في التعاسة والانكسار، لكنه واجه ذلك بالصبر والثبات.

ويشير الشاعر إلى أنه يعيش حياة بسيطة تقوم على القليل من الرزق، وقد زادت الأيام من قسوته وقلّته، ومع ذلك ظل محافظا على عزته. ثم يعقد مقارنة بين من يعيش في الراحة والنعيم، ومن يعيش حياة المشقة والعناء، ليبرز التفاوت الكبير بين أحوال الناس.

وفي البيت الأخير ينتقد فساد الزمان، فيصور الدنيا وكأنها أصبحت تميل إلى أصحاب الدناءة والخسة، لا إلى أهل الفضل والكرامة، وفي ذلك تعبير عن شعوره بالظلم وفساد القيم في عصره.

1 – البحتري: ديوان البحتري، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، القاهرة، دار المعارف، 1977م، ج3، ص 1152– 1153

شرح الألفاظ [1]:

الجدول رقم (1)

اللفظ	معناه
الجدا	العطاء
الجبس	الجبان واللئيم والفاسق والثقيل الروح
النكس	انقلاب الرجل على رأسه أو سقوطه كلما نهض
بلغٌ	البلغ: جمع بلغة وهي ما يتبلغة به في العيش ولا يفضل منه شيء
الُصبابة	البيّقة من الماء
التطفيف	النقص في الوزن والتقدير
الرفه	طيب العيش ولينه، ويقال: رهفت الإبل أي وردت الماء متى شاءت
العلل	ورود الماء ثانية بعد الورود الأول الذي يسمى النهل
الخمس	من أظماء الإبل وهي أن ترعى ثلاثة أيام وترد في اليوم الرابع.

الصور البلاغية وأثرها:

1_"صنت نفسي"

كناية عن عزة النفس والطهارة الأخلاقية.

2_" زعزعني الدهر"

استعارة مكنية، إذ صور الدهر إنسانا يهزّ ويزعزع، للدلالة على شدة المحن وتقلبات الحياة.

1 – ينظر شرح المفردات، الجدول(1) ، المصدر نفسه، ص 1152 – 1153

3_"طففتها الأيام تطفيف بخس"

استعارة، إذ جعل الأيام شخصا ينقص رزقه ويظلمه، للدلالة على قسوة الزمن.

4_"المقابلة بين "وارد رفه" و"وارد خمس"

مقابلة تبرز التفاوت بين حياة الغنى والراحة وحياة الفقر والمشقة.

5_" الزمان أصبح محمولا هواه مع الأخس الأخس"

تشخيص للزمان، حيث صوره كإنسان يميل إلى أهل الخسة والدناءة، للتعبير عن فساد المجتمع واختلال القيم.

مظاهر التقليد في الأبيات:

- المحافظة على جزالة الألفاظ.
- التأثر بالقيم العربية القديمة كالفخر والكرامة.
- وضوح المعاني وقوة الأسلوب.
- الالتزام بالبناء التقليدي للقصيدة.

ثانيًا: الاتجاه المجدد عند أبي نواس

التعريف بالشاعر:

هو الحسن بن هاني بن عبد الأول بن الصباح، يكنى بأبي علي في رواية، وفي روايات بأبي نواس (أو نؤاس)[1]، ويعد من أبرز شعراء التجديد في العصر العباسي، وقد تأثر بالحياة الحضارية الجديدة في بغداد، فدعا إلى التحرر من التقاليد الشعرية القديمة، وجدد في الموضوعات والأساليب والصور الفنية، يقول الجاحظ في هذا:" وكان بشار أرق المحدثين

1 _ خليل شرف الدين: أبو نواس، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1980، د.ط، ص 31،32.

ديباجة كلام، وسمي أبا المحدثين لأنه فتق لهم أكمام المعاني ونهج لهم سبيل البديع فاتبعوه وكان ابن الرومي يقدمه، ويزعم أنه أشعر من تقدم وتأخر".[1]

كما اشتهر بشعر الخمر والطبيعة ووصف مجالس اللهو، وشنّ حملة إلى "ما كان من ابتداء القصائد في كل الأغراض، ما عدا الرثاء بما كانت تبدأ به إلى هذا العصر من تشبيب يتناول الوقوف بالديار والاطلال والتألم لمفارقة أصحابها لها، مع ما يأتي خلال ذلك كله من محاسن المحبوبة وصفاتها، فقد رفع–أبو نواس–عقيرته ينعى على الشعراء هذا التشبيب القديم ويطلب إليهم في سخرية لاذعة هجره إلى ما أصبح ملائما من جديد[2] فيقول:

عَـــاجَ الشَّقِيُّ عَلَى دَارٍ يُسَائِلُهَا وَعُدْتُ أَسْأَلُ خَمَّـــــارَةَ الْبَلـــــدِ
لَا يَرْقِىء اللَّهُ عَيْنَي مَنْ بَكَى حَجَرًا وَلَا شَفَى وَجْدَ مَنْ يَصْبُو إِلَى وَتِدِ
قَالُوا ذَكَرْتَ دِيَارَ الْحَيِّ مِنْ أَسَد دَرَّ دَرُّكَ قُلْ لِي مَنْ بَنُو أَسَدِ
وَمِنْ تَمِيمٍ وَمِنْ قَيْسٍ وَإِخْوَتِهِمْ لَيْسَ الْأَعَارِيبُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ أَحَدِ
دَعْ ذَا عَدِمْتُكَ وَاشْرَبْهَا مُعَتَّقَةً صَفْرَاءَ تَعْنُقُ بَيْنَ الْمَاءِ وَالزَّبـــدِ[3]

النص التطبيقي:

قال أبو نواس:

قُلْ لِمَنْ يَبْكِي عَلَى رَسْمٍ دَرَسْ وَاقِفًا مَا ضَرَّ لَوْ كَانَ جَلَسْ
اتْرُكِ الرَّبْعَ وَسَلْمَى جَانِبًا وَاصْطَبِحْ كَرْخِيَّةً مِثْلَ القَبَـــسْ
بِنْتُ دَهْرٍ هَجَرَتْ فِي وَرَمَتْ كُلَّ قَذَاةٍ وَدَنَـــــــسِ

1 _الحصري: زهرة الآداب وثمرة الألباب، شرح: صلاح الدين الهواري، ج4، ط1، المكتبة العصرية، بيروت، 2000، ص156.

2 _ بيومي السباعي، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي، مطبعة العلوم، ط2، 1937م، ص362

3 _ أبو نواس: ديوانه، تح: فاغنر، الكتاب العربي، ط2، ص2001م، ص46.

كَدَمِ الْجَوْفِ إِذَا مَا ذَاقَهَا شَارِبٌ قَطَّبَ مِنْهَا وَعَـــــبَسْ[1]

الشرح:

يسخر الشاعر من عادة الشعراء القدماء الذين يقفون على الأطلال ويبكون آثار الديار، ويطلب منهم ترك هذه التقاليد القديمة، والتوجه إلى حياة الحضارة والترف التي يعيشها المجتمع العباسي، حيث مجالس الشراب واللهو،" وهكذا يبدأ أبو نواس بأن يتجاوز التقليد ورموزه القديمة: الطلل، الناقة، الصحراء وكل ما يتصل بها، ساخرا من البداوة والحياة البدوية، يرفض بتعبير آخر نمط الحياة في البادية، ونمط التعبير عن هذه الحياة، ويدعو إلى نمط حياتي آخر، هو نمط الحياة في البلد وهو يفترض بالضرورة نمطا آخر من التعبير"[2] كاتخاذ وصف الخمرة والتغني بها بديلا عن المقدمة الطللية، "وقد أثرت دعوته في شعراء العصر الأول أشد تأثير فاتبعه فيها كل ذي هوى للخمر، وابتدأ بالمقصود في القصيدة من صد عنها، إلا طائفة قليلة بقيت على عرف الأقدمين في الابتداء، واستحدث الجميع المعاني إلا طائفة أقل منها كانت تنزع أحيانا منزع البدو"[3].

ولم يقتصر هذا التجديد على تغيير مطالع القصائد وموضوعاتها، بل امتد ليشمل الموقف من النموذج الشعري الموروث، إذ غدا الخروج عن تقاليده تعبيرًا عن نزوع إلى التحرر من سلطته وإعادة تشكيل التجربة الشعرية وفق رؤية مغايرة .

وتكشف أبيات أبي نواس، في هذا السياق، عن روح تجديدية متمردة تسعى إلى كسر النموذج الشعري القديم وتجاوز أنماطه المألوفة، وهو ما يتجلى بوضوح عند مقارنة قوله بما قاله امرؤ القيس، حيث يبدو بيت أبي نواس نقيضًا لبيت الشاعر الجاهلي امرئ القيس:

1 _المصدر نفسه، ص256.

2 _ أدونيس: الثابت والمتحول (تأصيل الأصول) ج2، دار العودة –بيروت، ط3، 1982، ص109.

3 _ بيومي السباعي، تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي، ص363

قِفَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ[1]

وقول أبو نواس:

دَعِ الْأَطْلَالَ تَسْفِيهَا الْجَنُوبُ وَتَبْلَى عَهْدَ جِدَّتِهَا الْخُطُوبُ

وَخَلِّ رَاكِبَ الْوَجْنَاءِ أَرْضًا تَخُبُّ بِهَا النَّجِيبَةُ وَالنَّجِيبُ

بِلَادٌ نَبْتُهَا عِشْرٌ وَطَلْحٌ وَأَكْثَرُ صَيْدِهَا ضَبُعٌ وَذِيبُ

وَلَا تَأْخُذْ عَنِ الْأَعْرَابِ لَهْوًا وَلَا عَيْشًا فَعَيْشُهُمُ جَدِيبُ[2]

يتضح من المقابلة بين البيتين اختلاف الموقف الشعري من الأطلال؛ فبينما يستهل امرؤ القيس قصيدته بالوقوف على آثار الديار واستدعاء ذكريات الحبيبة، يجعل أبو نواس من هذا الاستهلال موضوعًا للرفض والتجاوز، داعيًا إلى ترك الأطلال وما ارتبط بها من ذكريات وتجارب وجدانية. فإذا كان الوقوف على الديار عند الشاعر الجاهلي مدخلًا إلى استحضار الماضي والتعبير عن الحنين إلى ما اندثر، فإن أبا نواس يقلب هذه الوظيفة، فلا يرى في الأطلال ما يستحق الوقوف والبكاء، بل يدعو إلى تجاوزها والانصراف عنها نحو تجربة شعرية مغايرة. ويتأكد هذا التوجه في الأبيات اللاحقة، إذ لا يكتفي الشاعر برفض الوقوف على الأطلال، وإنما يوسّع دائرة رفضه لتشمل نمط العيش البدوي وما يتصل به من قيم وتصورات، وهو ما يتجلى في قوله: «ولا تأخذ عن الأعراب لهوًا / ولا عيشًا فعيشهم جديب». وبذلك يتحول التجديد عند أبي نواس من مجرد تغيير في بنية القصيدة ومطلعها إلى موقف واعٍ من الموروث الشعري والثقافي، يسعى من خلاله إلى زحزحة سلطة النموذج القديم وفتح المجال أمام رؤية شعرية جديدة تعبّر عن تحولات العصر وخصوصية تجربته.

1 _امرؤ القيس: ديوانه، شر: عبد الرحمان المصطاوي، دار المعرفة، بيروت_لبنان_، ط2، 2004، ص14.

2 _أبو نواس، ديوانه، ص11.

الصور البلاغية:

1_"قل لمن يبكي"

أسلوب إنشائي يحمل السخرية والنقد.

2_" الرسم درس"

كناية عن زوال آثار الماضي.

3_" المقابلة بين الماضي والحاضر

تبرز الفرق بين حياة البادية القديمة والحياة العباسية الجديدة.

مظاهر التجديد في الأبيات:

- رفض الوقوف على الأطلال.
- الدعوة إلى التعبير عن واقع العصر العباسي
- سهولة الألفاظ وقربها من الحياة اليومية.
- الاهتمام بموضوعات جديدة كاللهو والخمر.

ثالثًا: التجديد الفني عند أبي تمام

التعريف بالشاعر:

هو أبو تمام حبيب بن أوس بن الحارث بن قيس الطائي، الشاعر المشهور الشامي الأصل، كان أوحد عصره في ديباجة لفظه، وفصاحة لهجته، وحسن أسلوبه، وغوصه على المعاني

البديعة، له (ديوان شعره) المشهور، وكتاب (الحماسة) التي جمع فيها أشعار العرب وأجاد في اختيارها، ولد بقرية جاسم من بلاد الشام، وتوفي بالموصل"[1]

ويُعدّ أبو تمام من كبار شعراء العصر العباسي، وقد تميز شعره بالعمق الفكري وكثرة الصور البلاغية والمعاني الدقيقة، حتى عُدّ من أبرز المجددين في الشعر العربي، يقول الصولي في هذا:" وليس أحد من الشعراء–أعزك الله يعمل المعاني ويخترعها ويتكئ على نفسه فيها أكثر من أبي تمام، ومتى أخذ المعنى زاد عليه ووشحه ببديعه وتمم معناه فكان أحق به" [2]

النص التطبيقي:

قال أبو تمام:

قُولَا لِإِبْرَاهِيمَ وَالْفَضْلِ الَّذِي سَكَنَتْ مَوَدَّتُهُ جَنُوبَ شَغَافِي

مَنَعَ الزِّيَارَةَ وَالْوِصَالَ سَحَائِبٌ شُمُّ الْغَوَارِبِ جُؤْبَةُ الْأَكْتَافِ

وعَلِمْتُ مَا يَلْقَى الْمُرُورُ إِذَا هَمَتْ مِنْ مِمْطِرٍ ذَفِرٍ وَطِينٍ خِفَافِ[3]

الشرح:

يخاطب الشاعر شخصين هما إبراهيم والفضل، ويعبّر عن شدة مودته لهما ومكانتهما الكبيرة في قلبه، ثم يوضح أن الأمطار الغزيرة والسحب الكثيفة قد حالت بينه وبين زيارتهما والتواصل معهما، متخطيا ما جرت عليه عادة العرب في قرضهم الشعر من البدء بالمقدمة

1 _ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان،ج2 ص11_16.

2 _الصولي، أخبار أبي تمام، تحقيق، خليل محمود عساكر، محمد عبده عزام، نظير الإسلام الهندي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط1،ص53.

3 – الخطيب التبريزي، شرح ديوان أبي تمام،ج1، تحقيق: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت_لبنان_، ط2، 1994م، ص432.

التقليدية والتي في أغلبها تتناول الوقـوف على الطلل، ولكـنه تخطـاها إلى طريقـة أكثر تجديـد، وبأسلوب أكثر حداثة.

ثم شرع يصف السحب بصفات دقيقة قوية، فيصورها مرتفعة الجوانب ضخمة الشكل، ثم ينتقل إلى وصف ما يعانيه المسافر أثناء السير في المطر والطين، فيكشف عن تجربة شعورية دقيقة تعتمد على التصوير والخيال.

وتظهر في الأبيات نزعة التجديد عند أبي تمام من خلال اهتمامه بالصور المركبة والألفاظ الدقيقة والمعاني العميقة التي تحتاج إلى تأمل وفهم، ولعل هذا كان من أبرز الأمور التي أخذوها عليه في شعره الصنعة البديعية، والصنعة المعنوية أو الاختراع و الاغراب والتعمد في اختيار الألفاظ المبهمة والصعبة.

ولقد عمد كثير من الشعراء إلى الاستعانة بالبديع ولاسيما الجناس والطباق والمقابلـة والتلمـــيح، ومراعاة النظير...والاكثار من التشبيهات والاستعارات والكنايات، وأولهم مسلم بن الوليد ثم تبعه أبو تمام، وفاقه وأربى عليه حتى صار فيه أولا و إمام متبوعاً، وشهر به حتى قيل، هذا مذهب أبي تمام[1] .

شرح الألفاظ [2]:

الجدول رقم (02)

اللفظ	معناه
شغافي	سكنت جوانب قلبي
الغوارب	العوالي
الشّم	استعار الشّم في صفة السّحاب وما يعرف ذلك لأحد قبله

1 _ ناظم رشيد، الأدب العربي في العصر العباسي ، ص117

2 _ ينظر، شرح المفردات، الجدول (02) ،الخطيب التبريزي: شرح ديوان أبي تمام، ص432.

مِمطر	الضرب من الثياب التي تتخذ من الصوف، فإذا مُطر تتغيرت رائحته، فلذلك وصفه بالذّفر، وهو مفعل من المطر، كأنهم أرادوا أن يُلبس فيه.

الصور البلاغية وأثرها:

1_"سكنت مودته جنوب شغافي"

استعارة، إذ صور المودة كأنها إنسان يسكن أعماق القلب، للدلالة على شدة المحبة.

2_"منع الزيارة والوصال سحائب"

تشخيص للسحب، حيث جعلها مانعا حقيقيا يحول بين الأحبة، مما يضفي حيوية على الصورة.

3_وصف السحب: "شم الغوارب جؤبة الأكتاف"

صورة مركبة دقيقة تعكس براعة الشاعر في الوصف والتخييل.

4_"ما يلقى المرور إذا همت"

تصوير حركي يجسد معاناة المسافر وسط المطر والطين.

مظاهر التجديد في النص:

- الإكثار من الصور البلاغية المركبة.
- العناية بالتفاصيل الدقيقة في الوصف.
- توظيف الخيال الواسع والمعاني العميقة.
- الميل إلى الألفاظ الغريبة والدقيقة.
- تجاوز الأسلوب التقليدي المباشر في التعبير.

المقارنة بين الاتجاه المحافظ والمجدد:

الاتجاه المحافظ	الاتجاه المجدد
التحرر من التقاليد القديمة	المحافظة على الأساليب القديمة
جزالة الألفاظ	السهولة أو العمق الفكري
تقليد القدماء	التجديد في المعاني والصور
الاهتمام بالفخر والمدح التقليدي	الاهتمام بالحياة الحضارية

الدلالة الفنية:

تكشف الأبيات عن:

- قوة الخيال عند أبي تمام.
- التجديد في بناء الصورة الشعرية.
- الاهتمام بالوصف الدقيق للمشاهد الطبيعية.
- المزج بين العاطفة والفكر في التعبير الشعري.

حوصلة الدرس:

شهد الشعر العباسي صراعا بين التقليد والتجديد، نتيجة التحولات الحضارية والفكرية التي عرفها العصر العباسي، فظهر اتجاه محافظ تمثل في شعر البحتري الذي حافظ على روح الشعر القديم وأسلوبه، واتجاه مجدد مثله أبو نواس وأبو تمام، حيث دعوا إلى تطوير الشعر وتجديد موضوعاته وصوره الفنية بما ينسجم مع روح العصر.

وقد ساهم هذا التجديد في إثراء الشعر العربي وتوسيع آفاقه الفنية والفكرية، حتى أصبح الشعر العباسي من أزهى عصور الأدب العربي وأكثرها تنوعا وابتكارا.

وسائط تعليمية داعمة:

شرح قضية التقليد والتجديد في الشعر العباسي

نماذج شعرية

سينية البحتري في وصف كسرى مع الشرح

https://youtu.be/0pZ1DdWg0cY?si=Dtr8ypuxt9HXezoj

قصيدة أيا باكي الأطلال غيرها البلى (أبو نواس)

https://youtu.be/gYXpLHQuxMU?si=--NAZh9GkPOX6OTR

ديوان الحماسة _أبو تمام_

https://youtu.be/9WxVz1fWNxM?si=ibjBikfM3yxTh4no

الأنشطة التطبيقية

النشاط الأول:

استخرج من النصوص:

1_ما يدل على التقليد في شعر البحتري.

2_ما يدل على التجديد في شعر أبي نواس.

3_صورة بلاغية عند أبي تمام.

النشاط الثاني: أجب بـ نعم أو لا:

- دعا أبو نواس إلى ترك الوقوف على الأطلال.
- يمثل البحتري الاتجاه المجدد في الشعر العباسي.
- اعتمد أبو تمام على الصور البلاغية العميقة.

الإجابة النموذجية

النشاط الأول :استخرج من النصوص

1_**ما يدل على التقليد في شعر البحتري** :المحافظة على نهج الشعراء القدماء في بناء القصيدة، ولا سيما الوقوف على الأطلال واستحضار الذكريات، مع الالتزام بالصور والأساليب الشعرية الموروثة.

2_**ما يدل على التجديد في شعر أبي نواس** :رفض الوقوف على الأطلال والدعوة إلى تركها، كما في قوله:

"دَعِ الأَطْلَالَ تَسْفِيهَا الْجَنُوبُ وَتَبْلَى عَهْدَ جِدَّتِهَا الْخُطُوبُ"

ويتجلى التجديد في اتخاذ موضوعات جديدة، مثل الخمرة، بديلًا عن الموضوعات التقليدية.

3_**صورة بلاغية عند أبي تمام** :تُستخرج الصورة البلاغية من الأبيات الواردة في النص المخصص لأبي تمام، مع تحديد نوعها وشرح دلالتها.

***ملاحظة** :يتطلب تحديد الصورة بدقة الاطلاع على أبيات أبي تمام المعتمدة في الدرس.*

النشاط الثاني :أجب بـ نعم أو لا

1. دعا أبو نواس إلى ترك الوقوف على الأطلال .**نعم**.
2. يمثل البحتري الاتجاه المجدد في الشعر العباسي .**لا**.
3. اعتمد أبو تمام على الصور البلاغية العميقة .**نعم**.

النصوص التطبيقية:

- شعر أبو العتاهية
- شعر رابعة العدوية
- شعر ابن الفارض

أهداف الدرس:

- في نهاية هذا الدرس يتمكن الطالب من:
- التعرّف إلى مفهوم الزهد والتصوف في الشعر العباسي.
- التمييز بين شعر الزهد وشعر التصوف.
- 'تحليل النصوص الشعرية واستخراج خصائصها الفنية والفكرية.
- الوقوف على أثر الحياة العباسية في ظهور النزعة الزهدية والصوفية.
- تنمية مهارة القراءة النقدية للنصوص الأدبية القديمة.

تمهيد:

شهد العصر العباسي تطورا حضاريا كبيرا اتسم بالترف والانفتاح وكثرة مظاهر اللهـــو، الأمر الذي دفع بعض الشعراء إلى الدعوة للزهد والابتعاد عن متاع الدنيا الزائـــــل، فظهر شعر الزهد الذي يدعو إلى التأمل في الحياة والموت والآخرة، والحث على التقوى والابتعاد عن الشهوات.

ثم تطور هذا الاتجاه إلى التصوف، الذي يقوم على حب الله والتعلق به والزهد في الدنيا طلبا للصفاء الروحي والقرب الإلهي، فظهر شعر صوفي يعبر عن التجربة الروحية والعشق الإلهي بلغة رمزية عميقة.

ومن أبرز شعراء الزهد أبو العتاهية، بينما يمثل ابن الفارض ورابعة العدوية الاتجاه الصوفي في الشعر العربي.

مفهوم الزهد:

الزهد هو الإعراض عن متاع الدنيا وشهواتها، وعدم التعلق بها، مع الميل إلى العبادة والتقوى والتفكير في الآخرة، ومنه جاء الشعر الزهدي وهو الشعر الذي" يدعو إلى الموعظة، وتوجيه الناس نحو النّسك والعبـادة، معتبرا أن هذه الدنـيا الحياة ما هي إلا دار ممر، وليست دار مقر، وأن من أراد حياة هنيئة في الآخرة ما عليه إلا أن ينبذ ملذات هذه الدنيا، ويعد نفسه لتلك الحياة الأبدية".[1]

مفهوم التصوف:

التصوف هو اتجاه روحي يقوم على تطهير النفس والتقرب إلى الله بالمحبة والعبادة والابتعاد عن الملذات الدنيوية، حتى يصل الإنسان إلى الصفاء الروحي والعشق الإلهي، وقد ظهر تيار المتصوفة في الشعر العربي وبرز كظاهرة شعرية فريدة خصوصا في العصر العباسي، وأخذ" ينمو سريعا منذ فاتحة هذا العصر، ويستقل عن الزهد استقلالا تاما، إذ مضى أصحابه يتحدثون عن الحب الإلهي و مقاماته واحواله، وكانوا يأخذون أنفسهم بمجاهدات عنيفة في التقشف والنسك مع الانقطاع عن الدنيا والخلوص التام للمحبة الإلهية والنّشوة بها على درجة الفناء في الذات العليا".[2]

1 _عبد القادر عكرمي: غرض الزهد في الشعر المغربي من القرن الثالث إلى نهاية القرن السادس الهجري، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات،(مذكرة ماجيستير)، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010-2011، ص06.

2 _شوقي ضيف: تاريخ الأدب العربي(العصر العباسي الثاني)، دار المعارف، مصر، ط2، د.ت، ص 244.

أولًا: الزهد عند أبي العتاهية

التعريف بالشاعر:

"هو أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان العنزي بالولاء، المعروف بأبي العتاهية. الشاعر المشهور، صاحب الأمثال والزهديات والمقاطيع البديعة، كان مجيداً في شعره، مكثراً منه، لطيف المسلك، سهل اللفظ، غزير المعاني. ولد بعين التمر، ونشأ بالكوفة، وسكن بغداد وتوفي بها" [1]

ويُعدّ أبو العتاهية من أشهر شعراء الزهد في العصر العباسي، وقد عُرف بسهولة ألفاظه ووضوح معانيه، واهتم في شعره بالتذكير بالموت وفناء الدنيا والدعوة إلى التقوى والابتعاد عن الترف واللهو،" فقد كان مكثراً، مخسفاً، مجيداً، وكان يسرع القول، وله حظوة عند الخلفاء. وأكثر شعره في الزهد والترغيب والترهيب، وله مذهب سهل المنزع، بعيد من التكلف، يدخل كلامه في قلوب العامة والخاصة لسهولته وعميق معناه".[2]

النص التطبيقي:

قال أبو العتاهية:

أَلَا إِنَّنَا كُلُّنَا بَائِدٌ وَأَيُّ بَنِي آدَمَ خَالِدُ

وَبَدْؤُهُمْ كَانَ مِنْ رَبِّهِمْ وَكُلٌّ إِلَى رَبِّهِ عَائِدُ[3]

1 –ابن خلكان: وفيات الأعيان وأنباء أبناء، ج 1، ص 222–227

2 _ الجمحي، محمد بن سلام : طبقات فحول الشعراء، تحقيق: محمود محمد شاكر، القاهرة: دار المعارف، ج 2، ص 512–516

3 _أبو العتاهية: ديوان أبي العتاهية، دار بيروت للطباعة والنشر، 1986م، ص 142.

الشرح:

يؤكد الشاعر أن مصير جميع الناس هو الفناء والموت، فلا أحد يخلد في الدنيا مهما طال عمره، ثم يبين أن البشر خلقوا من عند الله وسيعودون إليه يوم القيامة، وفي ذلك دعوة إلى الزهد والتفكر في المصير الإنساني، وروي أنه جلس في دكان وراق فأخذ كتابا فكتب على ظهره على البديهة ولما انصرف اجتاز أبو نواس بالموضع فرأى الأبيات فقال: لمن هذه؟ فقيل: لأبي العتاهية، فقال: لوددتها لي بجميع شعري[1].

تكشف هذه الرواية عن المكانة التي حظيت بها أبيات أبي العتاهية لما اتسمت به من صدق المعنى وعمق التأمل في حقيقة الوجود الإنساني، حتى استوقفت أبا نواس، المعروف بتفننه في الشعر وتجديده في أغراضه، وأثارت إعجابه، وهكذا يتجلى في شعر أبي العتاهية نزوع واضح إلى الحكمة والزهد، إذ يتخذ من حتمية الموت وسيلة للتذكير بزوال الدنيا، والحث على مراجعة النفس والاستعداد للقاء الله، مما يمنح شعره بُعدًا إنسانيًا وتأمليًا يتجاوز حدود عصره.

الصور البلاغية وأثرها:

1_"كلنا بائد"

أسلوب توكيد يبرز حقيقة الموت وفناء الإنسان.

2_"كل إلى ربه عائد"

كناية عن الموت والرجوع إلى الله للحساب.

3_الاستفهام في "وأي بني آدم خالد"

1 – أبي العتاهية، ديوانه ، ص 122.

استفهام غرضه النفي، أي لا أحد يخلد في الدنيا.

خصائص شعر الزهد:

- الدعوة إلى التقوى والعبادة.
- التذكير بالموت وفناء الدنيا.
- سهولة الألفاظ ووضوح المعاني.
- الميل إلى الحكمة والموعظة.

ثانيًا: التصوف عند رابعة العدوية

التعريف بالشاعرة:

هي رابعة بنت إسماعيل، أم عمرو، العدوية، البصرية، العابدة، الخاشعة، من أعيان النساء في زهدها وتعبدها وخوفها، كانت من سادات عابدي البصرة، ولها كلام مستعذب في الشوق والمحبة الإلهية، ومواعظ بليغة في الزهد، توفيت بالقدس وقبرها معروف هناك[1]".

كما تُعدّ من أشهر المتصوفات في التاريخ الإسلامي، وقد عُرفت بورعها الشديد وحبها الخالص لله، ويقوم شعرها على العشق الإلهي والعبادة القائمة على المحبة لا على الخوف أو الطمع.

النص التطبيقي:

قالت رابعة العدوية:

عَرَفْتُ الْهَوَى مُذْ عَرَفْتُ هَوَاكَ وَأَغْلَقْتُ قَلْبِي عَمَّنْ عَدَاكَ
وَقُمْتُ أُنَاجِيكَ يَا مَنْ تَرَى خَفَايَا الْقُلُوبِ وَلَسْنَا نَرَاكَ

1 _ الذهبي شمس الدين محمد بن أحمد: سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الأرنؤوط وآخرين، بيروت: مؤسسة الرسالة، ط11، 1996م، ج 8، ص 241-243.

أُحِبُّكَ حُبَّيْنِ حُبَّ الْهَوَى وَحُبًّا لِأَنَّكَ أَهْلٌ لِذَاكَ
فَأَمَّا الَّذِي هُوَ حُبُّ الْهَوَى فَشُغْلِي بِذِكْرِكَ عَمَّنْ سِوَاكَ
وَأَمَّا الَّذِي أَنْتَ أَهْلٌ لَهُ فَكَشْفُكَ لِي الْحُجُبَ حَتَّى أَرَاكَ
فَلَا الْحَمْدُ فِي ذَا وَلَا ذَاكَ لِي وَلَكِنْ لَكَ الْحَمْدُ فِي ذَا وَذَاكَ [1]

الشرح:

تعبّر الشاعرة عن حبها العميق لله تعالى، فتقول إنها منذ عرفت محبة الله انصرفت بقلبها عن كل ما سواه، وأغلقت قلبها أمام كل من يعاديه أو يشغلها عنه، ويقال أن رابعة العدوية يرجع لها فضل إدخال عنصر الحب في التصوف الإسلامي، فلم يعد مجرد زهد، وكانت أول من صاغ فكرة الحب لله حبا لا مصلحة فيه للمحب، ولا يصدر عن خوف من النار ولا عن طمع في الجنة[2].

ثم تتوجه إلى الله بالمناجاة، مؤكدة أنه يعلم خفايا القلوب وأسرار النفوس رغم أن الأبصار لا تراه، وفي ذلك إشارة إلى الإيمان العميق واليقين الروحي.

وتوضح بعد ذلك أنها تحب الله حبّين: حبا فطريا نابعًا من تعلق القلب به، وحبا أعظم لأنه سبحانه أهل للمحبة والتقديس، فهي" ترضى بكل عذاب طالما أنها تستشعر رضا الله عنها، ومخلصة في توبتها عن نفسها والدنيا، وتفرغها لربها وتجرّدها، فلم تتزوج، ولم تنجب، ولم تشتغل بشيء، عن عبادتها...وخصوصية محبة أو عشق رابعة لله تعالى أن رابعة أنثى، والمحبة شغل الأنثى، لأنها عندما تحب فبكيانها كله"[3]، ثم تفسر هذين الحبّين، فالحب الأول يتمثل في انشغالها بذكر الله عن كل شيء، أما الحب الثاني فهو ما يمنحه الله لعباده

1 _محمد بن محمد الحسيني الزبيدي: إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت_لبنان_، دط،1994م، ج09، ص 576،577.

2 _ عبد المنعم الحفني، رابعة العدوية إمامة العاشقين والمحزونين، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ط2، 1996م، ص66.

3 _المرجع نفسه، ص.65.

من صفاء روحي وكشف للحجب حتى يبلغوا مقام المعرفة والقرب الإلهي، ولعل هذا هو إسهام رابعة التاريخي، وصار حبها المتأجج الذي استشعرته لله، والذي صرفها عن كل شيء مخلوق، وهو حجر الزاوية في التصوف الإسلامي ولذلك صار اسم رابعة من الأهمية بمكان في هذا التصوف[1].

الصور البلاغية:

1- "أحبك حبّين"

أسلوب تقسيم يبرز عمق المحبة الإلهية.

2_"شغلي بذكرك"

كناية عن التعلق الكامل بالله والانصراف عن الدنيا.

3-التكرار

تكرار لفظ "الحب" للتأكيد على قوة العاطفة الصوفية.

خصائص الشعر الصوفي:

- التعبير عن الحب الإلهي.
- الصفاء الروحي والتأمل.
- الرمزية والعاطفة الوجدانية.
- الابتعاد عن الماديات وشهوات الدنيا.

1 _ عبد المنعم الحفني، شهيدة العشق الإلهي (رابعة العدوية، ص66.

ثالثًا: التصوف عند ابن الفارض

التعريف بالشاعر:

هو" أبو القاسم عمر بن أبي الحسن علي بن المرشد بن علي، الملقب شرف الدين ابن الفارض؛ الحموي الأصل، المصري المولد والوفاة، كان رجلاً صالحاً زاهداً، وله ديوان شعر لطيف، وطريقته فيه منحى الصوفية، وشعره رقيق رائق، وفيه عاطفة جياشة وشوق دافق"[1].

يُعدّ ابن الفارض من أبرز شعراء التصوف في الأدب العربي، وقد اشتهر بقصائده التي تعبر عن العشق الإلهي والتجربة الروحية العميقة، حتى لُقّب بسلطان العاشقين.

النص التطبيقي:

قال ابن الفارض:

زِدْنِي بِفَرْطِ الْحُبِّ فِيكَ تَحَيُّرًا وَارْحَمْ حَشًا بِلَظَى هَوَاكَ تَسَعَّرَا

وَإِذَا سَأَلْتُكَ أَنْ أَرَاكَ حَقِيقَــةً فَاسْمَحْ وَلَا تَجْعَلْ جَوَابِي لَنْ تَرَى[2]

الشرح:

يعبر الشاعر عن شدة حبه لله تعالى، حتى أصبح هذا الحب يملأ قلبه بالحيرة والوجـــد، ثم يطلب من الله أن يرحم قلبه المشتعل بالعشق الإلهي، كما يتمنى رؤية الحقيقة الإلهية، في لغة صوفية عميقة تقوم على الرمز والوجدان الروحي.

1 _ابن خلكان، أحمد بن محمد، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج3، ص 483.

2 _ابن الفارض: ديوان ابن الفارض، دار صادر، بيروت، دط، ص169

شرح الألفاظ[1]:

الجدول رقم (1)

اللفظ	معناه
الفرط	اسم مصدر من الإفراط في الشيء: المجاوزة في الحد –قال البوريني: إن في هذا البيت تلميحا إلى قصة موسى حين طلب من ربه الرؤية، فأجيب: بلن ترى، وإن مراد الشاعر الرؤية في الآخرة بدليل قوله: وإذا، فإن إذا تدل على الزمان المستقبل

الصور البلاغية:

1_" لظى هواك"

استعارة، إذ صور الحب نارا مشتعلة في القلب.

2_"زدني بفرط الحب فيك تحيرا"

مبالغة تعبر عن شدة العشق الروحي.

3_"الأسلوب الإنشائي

جاء في صيغة الدعاء والطلب، مما يعكس التضرع والابتهال.

الدلالة الفنية:

تكشف الأبيات عن:

- عمق التجربة الصوفية.

1 – ينظر شرح المفردات، الجدول(01)، ابن الفارض: ديوانه ، ص169.

- سيطرة العاطفة الروحية على الشاعر.
- استخدام الرمز والصور الوجدانية.
- التعلق بالمحبة الإلهية والصفاء النفسي.

الفرق بين الزهد والتصوف:

الزهد	التصوف
الدعوة إلى ترك الدنيا	السعي إلى القرب من الله
يقوم على الموعظة	يقوم على الحب والعشق الإلهي
أسلوبه مباشر وواضح	أسلوبه رمزي وعاطفي
التركيز على الموت والآخرة	التركيز على التجربة الروحية

حوصلة الدرس:

ظهر شعر الزهد والتصوف في العصر العباسي نتيجة التحولات الحضارية وانتشار الترف، فدعا بعض الشعراء إلى الزهد والتأمل في فناء الدنيا، بينما اتجه آخرون إلى التصوف والتعبير عن الحب الإلهي والتجربة الروحية.

وقد مثّل أبو العتاهية الاتجاه الزهدي بأسلوبه الواضح القائم على الحكمة والموعظة، في حين جسدت رابعة العدوية وابن الفارض النزعة الصوفية القائمة على العشق الإلهي والصفاء الروحي والرمزية الفنية.

ومن خلال هذه النصوص يتبين أن الشعر العباسي لم يقتصر على اللهو والمدح، بل شمل أيضا قضايا روحية وفكرية عميقة تعبر عن تطور التجربة الإنسانية في الأدب العربي.

وسائط تعليمية داعمة:

شعر الزهد في العصر العباسي

https://youtu.be/DIbcrQc_fMc?si=fJqyC-FGh-umcHXk

شرح التصوف في الشعر العباسي

https://youtu.be/mTehu7ITKSs?si=YQrQo46QGgqoeaQk

أبو العتاهية شاعر الزهد والتصوف في العصر العباسي

https://youtu.be/G_jBm_ZV1eg?si=5LiVei39VfX0lAZv

نماذج من الشعر الصوفي (ابن الفارض/ الحلاج/ ابن عربي)

https://youtu.be/tDyCoYMAS9Q?si=gwrpGeURV9NMHmKy

قصيدة زدني بفرط الحب فيك تحيرا (ابن الفارض)

https://youtu.be/r8b1p7KJwz8?si=WaNWO-cr7KcMn-aP

قصيدة عرفت الهوى(رابعة العدوية)

https://youtu.be/sAXk-wBGi9Y?si=-_2plkOkkJ0-QtDL

الأنشطة التطبيقية

النشاط الأول:

استخرج من النصوص:

1_لفظا يدل على الزهد أو التصوف.

2_صورة بلاغية تدل على الحب الإلهي.

3_أسلوبا إنشائيا يدل على الدعاء أو التضرع.

النشاط الثاني: أجب بـ نعم أو لا:

- يدعو شعر الزهد إلى التعلق بالدنيا.
- تقوم التجربة الصوفية على الحب الإلهي.
- عُرف أبو العتاهية بشعر اللهو فقط.

النشاط الثالث :نشاط تحليلي

التعليمة :قارن بين شعر الزهد عند أبي العتاهية وشعر الحب الإلهي، مستشهدًا من النصوص المدروسة.

الإجابة النموذجية

1. **النشاط الأول** :استخرج من النصوص

1-لفظًا يدل على الزهد أو التصوف:

- من شعر أبي العتاهية» :بائد في قوله :" أَلَا إِنَّنَا كُلُّنَا بَائِدٌ"، وهي لفظة تدل على الفناء وزوال الحياة الدنيا.
- ومن شعر الحب الإلهي :الهوى في قوله: "عَرَفْتُ الْهَوَى مُذْ عَرَفْتُ هَوَاكَ"، إذ يدل السياق على التعلق بالله ومحبته.

2- صورة بلاغية تدل على الحب الإلهي:

قوله :" وَأَغْلَقْتُ قَلْبِي عَمَّنْ عَدَاكَ".

نوعها :استعارة مكنية؛ إذ صوّر القلب كأنه باب يُغلق، للدلالة على الإخلاص لله والانصراف عن محبة سواه.

3_أسلوبًا إنشائيًا يدل على الدعاء أو التضرع:

قوله: "زِدْنِي بِفَرْطِ الْحُبِّ فِيكَ تَحَيُّرًا".

نوعه :أسلوب إنشائي طلبي، غرضه الدعاء والتضرع إلى الله، وطلب المزيد من الحب الإلهي.

النشاط الثاني :أجب بـ نعم أو لا

1. يدعو شعر الزهد إلى التعلق بالدنيا .لا.
2. تقوم التجربة الصوفية على الحب الإلهي .نعم.
3. عُرف أبو العتاهية بشعر اللهو فقط .لا.

النشاط الثالث :نشاط تحليلي

الإجابة:

يتناول شعر الزهد عند أبي العتاهية حقيقة الحياة الدنيا، ويؤكد حتمية الموت وفناء الإنسان، كما في قوله» :أَلَا إِنَّنَا كُلُّنَا بَائِدٌ«، حيث يدعو إلى التأمل في المصير الإنساني وعدم الاغترار بالدنيا .أما شعر الحب الإلهي، فيعبّر عن تعلق الشاعر بالله تعلقًا روحيًا عميقًا، ورغبته في التقرب إليه والإخلاص في محبته، كما يظهر في قوله» :وَأَغْلَقْتُ قَلْبِي عَمَّنْ عَدَاكَ .«وهكذا يلتقي الاتجاهان في توجيه الإنسان نحو الله، غير أن شعر الزهد يركز على فناء الدنيا والتذكير بالموت، بينما يركز شعر الحب الإلهي على المحبة الروحية والمناجاة والتوق إلى القرب من الله.

النموذج التطبيقي:

- **نص: كعب بن زهير (بانت سعاد)**
- **الأخطل**
- **المتنبي**

في نهاية هذا الدرس يتمكن الطالب من:

- ✓ تفكيك البنية الفنية والجمالية للنصوص الأربعة المختارة، والوقوف على خصوصية كل نص من حيث اللغة، الصورة الشعرية، والإيقاع.
- ✓ تطبيق الأدوات الإجرائية للتحليل النصي على النماذج المدروسة، والانتقال من الفهم النظري لقضايا الشعر إلى الممارسة التطبيقية المباشرة.
- ✓ رصد التحولات الأسلوبية في شعر المديح والفخر عبر العصور، بالمقارنة المباشرة بين نصوص (كعب بن زهير، الأخطل، المتنبي)
- ✓ استخراج البنى الدلالية والفكرية لكل نموذج، وربط أبعاد النص بالخلفية التاريخية والسياسية والبيئية للشاعر
- ✓ اكتساب مهارة الموازنة النقدية بين النصوص، وتنمية الملكة التي تمكّنه من استنتاج مظاهر الأصالة والتجديد في القصيدة العربية القديمة من خلال النماذج الثلاثة.

تمهيد

لا تبوح القصيدة العربية القديمة بأسرارها إلا لمن يطرق أبواب نصوصها بشغف القارئ وعين الناقد، وفي هذه الحصة التطبيقية، نحن لا ندرس تاريخا مضى وانتهى، إنما ننصت لارتعاشات الحبر عبر العصور من خلال أربعة أصوات صاغت وجدان الأدب العربي، حيث سنرتحل معا بين النبض الإيماني الشاكي في كعب بن زهير وهو ينسج رداء البردة، والروح الأموية الصاخبة بالسياسة والولاء عند الأخطل، ومن كبرياء المتنبي الذي ملأ الدنيا وشغل الناس بحكمته وفلسفته العباسية، ليكون هدفنا من خلال هذه النماذج الثلاثة أن نفكك الكلمات، ونستنطق الصور، ونكتشف كيف كانت القصيدة كائنا حيا يتطور، يتألم، ويتجدد مع كل عصر ينبض فيه.

أولا: كعب بن زهير و بردته

نبذة مختصرة عن الشاعر:

كعب بن زهير (متوفى نحو 26 هـ / 645 م)

هو الصحابي كعب بن زهير بن أبي سلمى المزني، من أهل نجد، وأحد فحول الشعراء المخضرمين المقدمين. ينسب إلى مزينة، إحدى القبائل المضرية، أمه كبشة بنت عمار بن عدي بن سحيم أحد بني عبد الله بن غطفان، وهي أم سائر ولد زهير ، تزوجها بعيد أم أوفى رغبة منه في الولد ، مما أثار حفيظة أم أوفى، فأصابتها الغيرة – شأن النساء في كل عصر – وآذته، فطلقها نادماً ؛ ولات ساعة مندم.

تتلمذ كعب في الشعر على يد والده زهير ، وحين رآه يتنخله مبكرا نهاه عن ذلك خشية أن يأتي منه ما لا خير فيه، فيكون سبة له ولأسرته التي كان لها في الشعر

قدم راسخة. لكن كعباً لم ينته فامتحنه والده امتحاناً تأكد بعده من نبوغه ومقدرته، فسمح له بالانطلاق فيه فكان من المبرزين المقدمين[1].

مناسبة القصيدة:

خرج كعب وأخوه بجير إلى منطقة أبرق العزاف، فمضى بجير وحده ليلقى النبي صلى الله عليه وسلم، فلما سمع كلامه أسلم، وعزّ على كعب إسلام أخيه فنظم أبياتا يهجوه فيها ويهجو الدين الجديد، فبلغ الشعر رسول الله صلى الله عليه وسلم فأهدر دمه، وسارع بجير بالكتابة إلى أخيه يحذره وينصحه بالقدوم مسلما لأن النبي يقبل التوبة ويسقط ما قبلها، فضاقت الأرض بكعب وقدم المسجد مستأمنا، فبايع النبي معلنا إسلامه، ثم أنشده قصيدته الشهيرة "بانت سعاد" التي استهلها بذكر فراق محبوبته، طالبا العفو والصفح ومادحا للنبي والمهاجرين[2].

نص " بانت سعاد":

بَانَتْ سُعادُ فقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ مُتَيَّمٌ إِثْرَها لمْ يُفْدَ مَكْبُولُ

وما سُعادُ غَداةَ الْبَيْنِ إذ رَحَلُوا إلاَّ أَغَنُّ غَضيضُ الطرْفِ مَكحول

تَجْلُو عَوَارِضَ ذي ظَلْمٍ إذا ابْتَسَمَتْ كأَنَّهُ مَنْهَلٌ بالراحِ مَعلولُ

شُجَّتْ بِذِي شَبِمٍ منْ ماءِ مَحْنِيَةٍ صافٍ بأَبْطَحَ أَضْحَى وهْوَ مَشمولُ

تَنْفِي الرِّياحُ الْقَذَى عنهُ وأَفْرَطَهُ مِنْ صَوْبِ سَارِيَةٍ بِيضٌ يَعَالِيلُ[3]

1 – كعب بن زهير، الديوان، تحقيق علي فاغور، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1997، ص 5.

2 – ينظر: كعب بن زهير، الديوان، ص5–6.

3 – المصدر نفسه، ص 60–61.

الشرح:

وقف كعب بن زهير بين يدي الرسول ﷺ معتذرًا ومادحًا، فأنشد قصيدته الشهيرة **بانت سعاد** التي تُعد من روائع الشعر العربي، وقد استهلها بمقدمة غزلية على نهج الشعراء العـــــرب، فقال:

بانت سعاد فقلبي اليوم متبولُ متيم إثرها لم يُفد مكبولُ

ثم أخذ يصف محبوبته وصفا عفيفا بعيدا عن التكلف والإسفاف، ويشير بعض الأدباء إلى أن افتتاح القصيدة بالغزل كان أمرا مألوفا في الشعر العربي القديم، وأن استماع النبي ﷺ إلى هذه الأبيات يدل على جواز الغزل إذا خلا من الفحش والمجون، ولم يتضمن تجاوزا للآداب أو وصفا مثيرًا لامرأة بعينها، وفي ذلك دلالة على تقدير الإسلام للأدب الراقي والشعر المهذب.

شرح الألفاظ [1]:

الجدول رقم (01)

اللفظ	معناه
بانَتْ	فارقت
متبول	متيّم، هائم، مذلل بالحب
لم يجز	لم يجد من يفديه
مكبولُ	أسير مُقَيَّدُ
البين	الفراق
أغنُّ	صفة للغزال الذي في صوْتِهِ غُنَّةٌ وهو صوت يخرج من أقصى الأنف.
غضيضُ الطرْفِ	فاتر النظر منكسر الأجفان
تجلو	تكشف

1 – ينظر شرح المفردات، الجدول (01)، – ينظر: كعب بن زهير، الديوان، ص60_61.

العوارضُ	الضواحكُ من الأسنان
الظَّلْمُ	ماءُ الأسنانِ، وبريقها
المنهل	المسقي مرة أولى
الراح	الخمر
المعلول	المسقي مرة بعد مرة
الأبطح	المسيل المتسع
المشمول	الذي أصابته ريح الشمال فبرّدته

الصور البلاغية وأثرها:

1-**(مكبول): استعارة مكنية** .حيث شبّه القلب بإنسان أسير مقيد بالأغلال (مكبول)، وحذف المشبه به ودلّ عليه بصفة من صفاته (مكبول) على سبيل الاستعارة المكنية.

2-**(قلبي متيّم / لم يُفْدَ)** استعارة مكنية أخرى، استمرّ فيها الشاعر في تشبيه القلب بالعبد المستعبد أو الأسير الذي لم يُدفع فداؤه ليفك أسره.

الأثر البلاغي:

1_تشخيص المعنوي (تأثير الحب والوجد في القلب) في صورة مادية محسوسة (الأسير المكبّل). تبرز الصورة شدة التعلق، وعجز الشاعر التام عن التخلص من أسر هذا الحب بعد رحيل المحبوبة، مما يضفي طابعاً من الحزن والاضطرار.

2_ **(وما سعادُ... إلا أغنُّ): تشبيه بليغ (أو تشبيه مضمر)** شبّه سعاد بالغزال الأغن (الذي في صوته غنّة، وهو من صفات الملاحة عند العرب)، وحذف أداة التشبيه ووجه الشبه، وجاء التركيب بأسلوب القصر (ما وإلا) للمبالغة.

الأثر البلاغي:

1-نقل المحسوس إلى المحسوس لبيان شدة الجمال، فالغزال يرمز للرشاقة، والوداعة، والنقاء البدوي، استخدام هذا التشبيه يبرز حياء سعاد (غضيض الطرف) وجمال عينيها الطبيعي (مكحول)، مما يرسخ في ذهن المتلقي صورة المرأة العربية المكتملة الأنوثة والحياء.

2-**تشبيه تمثيلي:** شبّه الشاعر هيئة ثنايا وفم سعاد عند الابتسام (وهي تلمع ببريق ريقها العذب النقي) بهيئة خمر (راح) مُزجت بماء عذب صافٍ، شُرِب منها مرّة بعد مرّة (مَعْلول)

3-**(ذي ظلم): تشبيه بليغ:** والظَّلْم (بفتح الظاء) هو الماء والبريق الذي يجري فوق الأسنان من شدة الصفاء، فشبه صفاء أسنانها بماء الغمامة الصافي.

الأثر البلاغي:

1-التشبيه التمثيلي يعمل على إثارة الخيال وتكثيف المتعة الحسية؛ فهو لا يصف لمعانا مجردا، بل يربطه بـ (الرّاح) ليضفي صفة "اللذة" والـ "سكر" الناتجة عن رؤية ابتسامتها، مما يعكس افتتان الشاعر وعمق تغلغل حبها في حواسه.

البيت الرابع والخامس (لوحة الماء الممتدة)

2- (تَنْفِي الرِّيَاحُ القَذَى عَنْهُ): استعارة مكنية .شبّه الرياح بإنسان عاقل يقوم بتنظيف وتصفية الغدير من الشوائب والأوساخ (القذى)

3-(صَوْبِ سَارِيَةٍ بِيضٌ يَعَالِيلُ): كناية عن موصوف .وهي السحب البيضاء الركامية التي تمطر ليلاً، والتي تأتي بأصفى مياه الأمطار.

الأثر البلاغي:

1-الاستعارة (تنفي الرياح) تمنح الطبيعة حركة وحيوية (التشخيص)، مما يجعل مشهد الغدير نابضاً بالحياة.

2-الكناية والوصف الممتد أثرهما تأكيد وتعميق صفة "النقاء والبرودة والصفاء المطلق" لثنايا المحبوبة وريقها. الشاعر يرحل بذهن القارئ إلى عمق الصحراء، ليجد أصفى غدير ماء هطلت به سحابة ليلية، وحمته البطحاء، ونقّته الرياح، ليرجع في النهاية ويقول: "هكذا هو عذب ابتسامة سعاد."

وسائط تعليمية داعمة:

مورد سمعي بصري فيه إلقاء بصوت أسامة الواعظ لقصيدة بانت سعاد مع شرح بعض ألفاظها:

https://www.youtube.com/watch?v=5hdN4hWWw4A



الأنشطة التطبيقية

1- يرتبط البعد الدلالي والفكري لقصيدة (بانت سعاد) بخلفية تاريخية حاسمة في حياة الشاعر. ماهي؟

2- ما الغرض البلاغي والجمالي من استهلال كعب بن زهير لقصيدته بـ (بانت سعاد) رغم أنه يقف موقف المعتذر والمادح بين يدي الرسول ﷺ؟

3- في قوله: (بَانَتْ سُعادُ فقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ... مُتَيَّمٌ إِثْرَها لمْ يُفْدَ مَكْبُولُ)، ما الأثر الجمالي لاستخدام لفظة (مكبول) بلاغياً؟

4- شبه كعب بن زهير ثنايا محبوبته وفمها عند الابتسام بـ (الراح المعلول بالماء الشبم النقي). ما نوع هذا التشبيه وما غايته الفنية؟

الإجابة النموذجية:

1-حل الأنشطة التطبيقية لقصيدة »بانت سعاد «لكعب بن زهير

- **يرتبط البعد الدلالي والفكري لقصيدة)بانت سعاد (بخلفية تاريخية حاسمة في حياة الشاعر .ما هي؟**

تتمثل الخلفية التاريخية في مجيء كعب بن زهير إلى الرسول ﷺ معلنًا إسلامه ومعتذرًا إليـــــه، بعد أن كان قد هجاه، فخاف على نفسه، ثم أنشده قصيدته طالبًا العفو والصفح، فعفا عنه الرسول ﷺ، وأصبحت القصيدة من أشهر قصائد الاعتذار والمدح النبوي.

2- ما الغرض البلاغي والجمالي من استهلال كعب بن زهير لقصيدته بـ (بانت سعاد) رغم أنه يقف موقف المعتذر والمادح بين يدي الرسول ﷺ؟

الغرض البلاغي والجمالي هو محاكاة التقليد الشعري العربي القديم، الذي يبدأ بالغزل وذكر المحبوبة، مما يضفي على القصيدة طابعًا فنيًا مألوفًا، ويجذب انتباه المتلقي، ويمهّد للانتقال التدريجي من الغزل إلى الاعتذار والمدح النبوي.

3_في قوله: (بَانَتْ سُعادُ فقَلْبِي اليَوْمَ مَتْبُولُ ...مُتَيَّمٌ إِثْرَها لمْ يُفْدَ مَكْبُولُ)، ما الأثر الجمالي لاستخدام لفظة (مكبول) بلاغياً؟

تدل لفظة "مكبول" على شدة أسر القلب وتقييده بالحب، حيث صوّر الشاعر نفسه أسيرًا لا يستطيع التحرر من حب محبوبته .وقد أسهمت هذه اللفظة في تجسيد المعاناة النفسية وتقوية المعنى وإبراز شدة التعلق بالمحبوبة.

4_شبه كعب بن زهير ثنايا محبوبته وفمها عند الابتسام بـ (الراح المعلول بالماء الشبم النقي) ما نوع هذا التشبيه وما غايته الفنية؟

نوع التشبيه هو **تشبيه تمثيلي**؛ إذ شبّه صورة ثنايا المحبوبة وريقها عند الابتسام بصورة الخمر الممزوجة بالماء البارد الصافي .وغايته الفنية إبراز جمال أسنان المحبوبة وصفاء ريقها وعذوبته، وإضفاء صورة حسية جميلة تجمع بين البياض والنقاء والرقة.

ثانيا: الأخطل (19 – 90 هـ / 640 – 708 م)

هو الشاعر غياث بن غوث بن طارقة التغلبي، ويكنى بأبي مالك، ولقبه الرئيسي الأخطل، وله ألقاب أخرى مثل دوبل، وذو العباية، وذو الصليب. وقد لُقب بـ "ذو الصليب" لأن أمه النصرانية كانت تعلّق صليباً على صدره ولم تنزعه حتى كهولته ودخوله على الخلفاء. وتضاربت الآراء حول سبب تسميته بالأخطل بين من يرى أن اللقب مشتق من خطل الكلام واضطرابه، أو من استرخاء الأذن، أو من معنى الضعف والاختلال، وقد وُلد قبيل السنة العاشرة من الهجرة (أو في أواخر السنة الثامنة)، وينتمي إلى قبيلة تغلب من قبائل ربيعة التي لها تاريخ مجيد في الجاهلية وصدر الإسلام. ولم تكن أسرته ذات شأن وتاريخ عظيم يفاخر به، إذ كان أبوه غوث رجلاً عادياً وكانت أمه ليلى من قبيلة أياد النصرانية[1].

مناسبة القصيدة:

هذه الأبيات قالها الأخطل في سياق هجائه لبني كلب، وقد بدأ قصيدته بالغزل على عادة الشعراء القدماء ثم انتقل إلى الهجاء.

والأخطل كان على خصومة مع بني كلب في العصر الأموي، فهجاهم في قصائد عديدة، منها هذه القصيدة، واستهلها بذكر امرأة اسمها «سعاد» ووصف ما أصابه من حبها ومرضه بسببها، ثم انتقل بعد المقدمة الغزلية إلى غرضه الأساسي وهو هجاء القوم والطعن فيهم. وكانت هذه الطريقة مألوفة في الشعر العربي القديم، إذ يبدأ الشاعر بالنسيب والغزل قبل الدخول في الموضوع الرئيسي للقصيدة[2].

1 _الأخطل، ديوان الأخطل، شرح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، ط2، 1994م، ص3_5_8.
2 _المصدر نفسه، ص232.

النص التطبيقي:

بانَتْ سُعادُ ففي العَيْنينِ مُلْمُولُ مِنْ حُبّها، وصَحيحُ الجسْمِ مخبولُ

فالقَلبُ، مِنْ حُبّها، يَعْتَادُهُ سَقَمٌ إذا تذكرتُها، والجسمُ مسلولُ

وإن تناسيتُها أو قلتُ: قد شحطتْ عادتْ نواشطُ مِنها، فَهْوَ مكبولُ

مرْفوعةٌ عَنْ عيونِ النّاسِ في غُرَفٍ لا يَطْمَعُ الشِّيبُ فيها والتّنابيلُ

يخالطُ القلبَ بعدَ النومِ لذتها إذا تنبهَ، واعتلَّ المتافيلُ[1]

شرح الألفاظ [2]:

الجدول رقم(02)

اللفظ	المعنى
الملمول	الميل أداة الكحل.
المخبول	الذي أصابه الخبل أي الفساد.
شحطت	ابتعدت.
النواشط	الذكريات الناشطة في المخيلة.
التنابيل	واحدها التنبال وهو الخامل قليل الهمة.
لذتها	يقصد لذة ريق ثغرها.
المتافيل	الواحد متفال وهو ذو الرائحة الكريهة.

1 _الأخطل التغلبي : ديوان الأخطل، تحقيق: فخر الدين قباوة، ط4، بيروت: دار الفكر المعاصر، 1996م، ص210.
" القصيدة مثبتة في ديوان الأخطل (ص210)، وينظر في تخريجها ونسبتها: خزانة الأدب للبغدادي حيث أشار إلى اختلاف الرواة في بعض ألفاظ مطلعها، كما نسبت في بعض الروايات لعدي بن الرقاع، إلا أن ثبوتها في ديوان الأخطل المحقق هو الأرجح والأثبت."

2 – ينظر شرح المفردات، الجدول (02) ، الأخطل، ديوانه، ص232.

الصور البلاغية وأثرها:

1_الكناية:

ففي العَيْنينِ مُلْمُولُ :"كناية عن شدة البكاء وسهر الليالي، والملّمول تلك الأداة التي يُكحل بها، والقول فيه دلالة على فقدان الرؤية الواضحة من كثرة الدموع.

- **أثرها** :الإيجاز والتشخيص، وإتيان الشيء بدليله.

2_ الطباق (محسن بديعي)

بين **(صحيح الجسم)** و(مخبول)، والمخبول هو الفاسد العقل أو المجنون من الحب.

- **أثرها** :توكيد المعنى وتوضيحه بالتضاد، وإظهار التناقض العجيب الذي يفعله الحـــــــــب؛ فالشاعر سليم البنية جسديا، لكنه مريض ومجنون عقليا ونفسيا بسبب الهوى.

3_ الاستعارة المكنية:

يَعْتَادُهُ سَقَمٌ :"شبّه السقم (المرض) بشخص يزور القلب ويعود إليه بانتظام، وحذف المشبه به وترك شيئا من لوازمه وهو الفعل (يعتاده)

- **أثرها** :تشخيص المعنى (جعل المرض شخصا يتحرك)، فيه إظهار المعاناة والألم لقلب الشاعر كلما تذكر محبوبته.

4_ الكناية:

"**والجسمُ مسلولُ** :"كناية عن النحول الشديد والضعف (تصوير الشاعر لحالته كأن به سُلاً)

- **أثرها** :تجسيد الأثر الجسدي والظاهري للحب، وما يفعله في المحب.

5_الطباق:

بين (تناسيتُها) و(عادت نواشط/ تذكرتُها)

أثرها: إظهار الصراع النفسي الداخلي بين محاولة السلو والنسيان، وقهر الذاكرة التي تفرض المحبوبة عليه فرضا.

- **الأثر العام للصورة البلاغية:**

حاولنا الاكتفاء ببعض النماذج لبيان ورود الصور بشتى أنواعها وبيان أثرها في المعنى حتي تنقلت الصور بين التشخيص وتجسيد المعاني (عبر الاستعارات) وتقديم الأدلة الواقعية (عبر الكنايات)، أسهمت هذه الصور مجتمعة في إبراز صدق عاطفة الشاعر، ونقل تجربة المعاناة الشديدة التي يمر بها، حيث تحول الحب من مجرد شعور إلى مرض جسدي (نحول، أسر، سقم) يسيطر على يومه ويقظته ونومه.

- **وسائط تعليمية داعمة:**

قصيدة بانت سعاد للشاعر الأخطل مرئية:

https://www.youtube.com/watch?v=A329DRco8bo



الأنشطة التطبيقية:

1-كيف عكس الشاعر في البيت الأول أثر الحب في حالته النفسية والجسدية؟

2- في قوله :" فالقلبُ، من حبّها، يعتاده سقمٌ"، ما الصورة البلاغية التي اعتمدها الشاعر؟ وما أثرها في المعنى؟

3- ما الدلالة النفسية لتكرار ألفاظ المرض والتعب مثل: (سقم، مخبول، مسلول، مكبول) في الأبيات؟

4- في قوله : « وإن تناسيتُها أو قلتُ: قد شحطتْ / عادتْ نواشطُ منها» ، كيف صوّر الشاعر عجزه عن نسيان محبوبته؟

الإجابة النموذجية:

1. حل الأنشطة التطبيقية لقصيدة "بانت سعاد"

1_ كيف عكس الشاعر في البيت الأول أثر الحب في حالته النفسية والجسدية؟

عكس الشاعر أثر الحب في حالته النفسية والجسدية من خلال تصوير قلبه المريض والمأسور بحب سعاد، فهو يعاني الحزن والألم والاضطراب النفسي بسبب فراقها، مما يدل على شدة تعلقه بها وتأثير الحب في نفسه وجسده.

2- في قوله: "فالقلبُ، من حبّها، يعتاده سقمٌ"، ما الصورة البلاغية التي اعتمدها الشاعر؟ وما أثرها في المعنى؟

اعتمد الشاعر على **استعارة مكنية**، إذ صوّر القلب كأنه إنسان يصاب بالمرض بسبب الحب وأثرها هو تجسيد المعاناة العاطفية وإبراز شدة الألم الذي يعانيه الشاعر نتيجة تعلقه بالمحبوبة.

3-ما الدلالة النفسية لتكرار ألفاظ المرض والتعب مثل:(سقم، مخبول، مسلول، مكبول) في الأبيات؟

يدل تكرار هذه الألفاظ على شدة المعاناة النفسية والجسدية التي يعيشها الشاعر بسبب الحب والفراق، كما يعكس اضطرابه وحزنه وعجزه عن التخلص من أسر المحبوبة، ويسهم في تأكيد الجو الحزين في القصيدة.

4- في قوله: "وإن تناسيتُها أو قلتُ :قد شحطتْ /عادتْ نواشطُ منها"، كيف صوّر الشاعر عجزه عن نسيان محبوبته؟

صوّر الشاعر عجزه عن نسيان محبوبته من خلال عودة ذكرياتها إلى ذهنه كلما حاول تناسيها أو إقناع نفسه ببعدها عنه، وكأن الذكريات قوة تشدّه إليها من جديد .وهذا يبرز سيطرة الحب على تفكيره واستحالة تحرره من آثاره.

ثالثا: المتنبي:

التعريف بالشاعر:

ولد أبو الطيب أمحمد بن الحسين الجعفي بالكوفة في محلّه يقال لها كندة وكان شاعرا مفلقاً شديد العارضة راجح العقل عظيم الذكاء، قدم الشام في صباه واشتغل في فنون الأدب ولقى في رحلته كثيرا من أيمة العلم فتخرج عليهم وأخذ عنهم، وكان من المطلعين على أوابد اللغة وشواردها حتى إنه لم يسأل عن شيء إلا استشهد له بكلام العرب من النظم والنثر، وقد سمي بالمتنبي لأنه ادّعى النبوة[1].

وفاته :قُتل بالقرب من دير العاقول (بالعراق) في معركة مع "فاتك بن أبي جهل الأسدي" الذي هجاه المتنبي سابقا، أما ديوان شعره فمشروح شروحا وافية مستفيضة.[2]

مناسبة القصيدة:

تعود هذه القصيدة إلى فترة توتر العلاقة بين المتنبي وسيف الدولة في حلب (حوالي سنة 337 هـ وما بعدها)، وتحديداً حينما شعر المتنبي بـ:

1. برود في مشاعر سيف الدولة: كما يظهر في قوله

واحرّ قلباه"ممن قلبه شبم" (أي بارد) ومن بجسمي وحالي عنده سقم[3]

حيث عتب المتنبي على سيف الدولة لابتعاده عنه أو سماعه للواشين والحساد الذين كانوا يحيطون به، "وقد أحس المتنبي انصراف الأمير عنه وتقريبه لبعض خصومه، فأراد أن يجزي إعراضا بإعراض، وأبطأ في مدح الأمير، ثم أنكر الأمير منه ها الإبطاء، فلم ينشط للمدح

1 – المتنبي، ديوان المتنبي، دار بيروت للطباعة والنشر،–بيروت–، دط، 1983م، ص5.

2 – ينظر: الزركلي خير الدين، الأعلام، دار العلم للملايين، لبنان، ط15، 2002، ج1، ص 114–115.

3 _ المتنبي، ديوانه، دار بيروت للطباعة والنشر،–بيروت– د.ط، 1983م، ص 331 .

ونشط غيره للكيد، ثم أظهر الأمير غضبه فأعرض عن المتنبي ذات يوم بمحضر من النـــاس، وعاد المتنبي خجلا كئيبا"[1].

2. المنافسة والوشاية: كان المتنبي يعاني من كثرة الحاسدين في بلاط سيف الدولة الذين كانوا يقللون من شأنه ويحاولون إفساد علاقته بالأمير، فجاءت القصيدة تعبيرا عن "لوعة الفراق" الممزوجة بـ "عزة النفس."

3. إثبات الولاء: أراد المتنبي في هذه الأبيات أن يؤكد لسيف الدولة أن حبه له حبّ صادق وخاص، ليس كادعاءات "الأمم" الذين يظهرون الولاء بينما يضمرون خلافه.

ملاحظة نقدية: تعد هذه القصـــيدة من أروع ما قيل في العتاب، حيث دمج المتنبي فيها بين الفخر الشخصي بذاته وأدبه وبطولته والمدح العالي لسيف الدولة، ثم ختمها بالعتاب الرقيق الذي ينم عن مكانة رفيعة للممدوح في قلب الشاعر فقال:

هَذا عِتابُكَ إلاّ أنّهُ مِقَةٌ قد ضُمّنَ الدُّرَّ إلاّ أنّهُ كَلِمُ[2]

النص التطبيقي:

سَيعْلَمُ الجَمعُ ممّنْ ضَمّ مَجلِسُنا بأنّني خَيرُ مَنْ تَسْعَى بهِ قَدَمُ

أنَا الذي نَظَرَ الأعْمَى إلى أدَبي وَأسْمَعَتْ كَلِماتي مَنْ بهِ صَمَمُ

أنَامُ مِلْءَ جُفُوني عَنْ شَوَارِدِهَا وَيَسْهَرُ الخَلْقُ جَرّاهَا وَيخْتَصِمُ

وَجاهِلٍ مَدّهُ فِي جَهْلِهِ ضَحِكي حَتَّى أتَتْه يَدٌ فَرّاسَةٌ وَفَمُ

إذا رَأيْتَ نُيُوبَ اللّيْثِ بارِزَةً فَلا تَظُنّنّ أنّ اللّيْثَ يَبْتَسِمُ[3]

1 _طه حسين، من تاريخ الأدب العربي(العصر العباسي الثاني)، المجلد الثالث، دار العلم للملايين،_بيروت_، ط1، 1974م، ص247.

2 – المتنبي، الديوان، شرح الواحدي، شرح ياسين الأيوبي وقصي حسين، دار الرائد، لبنان، ط1، 1999، م3، ص 1339

3 – المصدر نفسه، ص 1331

تعد هذه الأبيات من أشهر ما نظمه المتنبي في الفخر، وهي تجسد ثقته المطلقة بنفسه وبمكانته الشعرية، حيث يربط بين عظمة نتاجه الفكري وبين شجاعته في مواجهة الخصوم.

عنفوان الشاعر واعتزازه بذاته:

يبدأ المتنبي أبياته بالتحدي والإعلان عن علو كعبه بين أقرانه، مؤكداً أن كل من حضر مجلسه سيعلم يقينا أنه يتفوق عليهم جميعا في الشعر والأدب، ولا يتوقف فخره عند حدود الحاضرين، بل يتجاوز ذلك ليؤكد أن إبداعه قد بلغ من الشهرة والانتشار مبلغا عظيما؛ فصار "الأدب" الذي يقدمه ملموسا ومشهودا لدرجة أن الأعمى يخيل إليه أنه يبصر هذا الأدب بوضوح، والأصم يجد في كلماته وقعه الذي يتجاوز حاسة السمع، دلالة على أن شعره صار حديث الركبان وحجة لا يمكن تجاهلها" فالمتنبي ماض في استطالته على الشعراء واستعلائه على الخصوم، لا يصطنع في ذلك رفقاً ولا تواضعا، وأعداؤه ماضون في الكيد له والوقيعة بــه، يصطنعون في ذلك من المهارة مالا يصطنع، يُخفون الكيد حين يرون إقبال الأمير على شاعره، ويظهرونه حين يحسون من الأمير مللاً أو فتوراً"[1].

الاستعلاء على الصعاب والحكمة في التعامل:

و ينتقل الشاعر ليصف قدرته الفائقة على نظم الشعر الذي يرهق غيره؛ فهو ينام قرير العين مطمئنا، بينما ينشغل الناس ويجهدون أنفسهم في محاولة تفسير نوادر قصائده وتأويلـــها، بل ويتنازعون حول فهمها واجتذاب معانيها، في حين أنها تنساب منه بيسر واقتدار، وفي خضم هذا التميز، لا يغفل المتنبي عن التعامل مع الجاهلين والحاقدين؛ فهو لا يواجه كل جاهل بحدة، بل يتخذ من "الضحك" والمجاملة سبيلا لاستدراجهم، يغضي عن جهلهم ويتركه يتفاقم، حتى إذا حانت لحظة الحسم، أتاهم بفعله الذي يقطع دابرهم، كأنما كلماته أو مواقفه "يد" تفترس الجهل أو "فم" ينهي الجدل.

1 _ طه حسين، من تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الثاني)، ص252.

الحذر من ظاهر الأمور:

ويختتم هذه اللوحة بحكمة بليغة تعد درسا في قراءة النوايا؛ إذ ينبهنا إلى أن مظاهر اللين أو الابتسام ليست دائما علامة على الرضا أو الطيبة، فكما أن بروز أنياب الأسد لا يعني أنه يبتسم، بل هي إيذان بقرب افتراسه للضحية، كذلك هو حال المتنبي؛ فقد يظهر للجاهل وجهاً باسماً أو معاملة هادئة، ولكن لا ينبغي أن يغتر بذلك، فهو هدوء يسبق العاصفة، وليس دليلاً على التسامح أو الرضا، مستلهماً في ذلك صورة الأسد الذي قد يخيل للناظر إليه في شدة غضبه أنه مبتسم، بينما هو في حقيقته في قمة الاستعداد للفتك.

والقصيدة في مجملها بالغة القصد عظيمة المعاني لمن رام طلبها وشرحها فليراجع الديوان وشرحه[1]

شرح الألفاظ:[2]

الجدول رقم(03)

اللفظ	المعنى
صَمَمُ	الذي لا يسمع
شَوَارِدِهَا	النوافر
فَرّاسَةٌ	أصل الفرْس دق العنق، ومنه سمي الأسد فرَّاسا

الصور البلاغية وأثرها:

الصورة" :أَنَامُ مِلْءَ جُفُونِي عَنْ شَوَارِدِهَا."

1-كناية عن الراحة والاطمئنان والتمكن من أدواته الشعرية.

1 – المتنبي، الديوان، شرح الواحدي، م3، ص 1325.

2 – ينظر شرح المفردات، الجدول(03)، المتنبي، الديوان، شرح العكبري، تحقيق مصطفى السقا و آخرون، دار المعرفة، لبنان، ج4، ص 368.

الأثر : تعزز صورة الشاعر الواثق الذي يملك زمام الموهبة، مقابل الآخرين الذين يعانون من تكلّف النظم والبحث عن المعاني، تعكس الصورة تباين القدرات بين "الشاعر المطبوع" الذي يسهل عليه الصعب، وبين "المتكلف" الذي يسهره التعب.

الصورة: "حَتَّى أَتَتْهُ يَدٌ فَرّاسَةٌ وَفَمُ."

2- الاستعارة المكنية: شبّه الحجة أو الهجوم الذي يسحق به الجاهل بالوحش الذي له "يد وفم" يفترسان.

الأثر: إضفاء طابع القوة والوحشية على رد فعله؛ فالشاعر هنا ليس مجرد ناقد أدبي، بل هو محارب لا يرحم من يتطاول عليه، مما يضيف لهيبته الشخصية.

4-التشبيه الضمني (في البيت الخامس)

"إذا رَأَيْتَ نُيُوبَ اللّيْثِ بَارِزَةً ... فَلا تَظُنَّنَّ أنَّ اللّيْثَ يَبْتَسِمُ."

تشبيه ضمني جاء على شكل حكمة، حيث شبّه نفسه بالليث، والابتسامة بالافتراس.

الأثر :هذا التشبيه هو ذروة البلاغة في الأبيات؛ فهو يربط بين المظهر (الابتسامة) والجوهر (الافتراس). أثره في النفس أنه يُشعر الخصم بالخوف والترقب، ويحذر من الاغترار بظاهر اللين، مما يرسخ صورة الشاعر "المفترس" الذي يمتلك قوة الأسد وسطوته.

وسائط تدعيمية:

قصيدة واحرّ قلباه التي تضمنت الأبيات التي أخذناها في الشرح

https://www.youtube.com/watch?v=z3tOoyGD31I



الأنشطة التطبيقية:

1-ما الغرض الشعري الرئيسي الذي يخدمه البيت الأول: 'سَيعْلَمُ الجَمعُ ممّنْ ضَمّ مَجلِسُنا'؟

2- في قول المتنبي: 'نَظَرَ الأعْمَى إلى أدَبِي'، ما هي الصورة البلاغية المستخدمة؟

3- ما الذي يقصده المتنبي بـ 'الشوارد' في البيت الثالث؟

4- ما المقصود بـ 'يد فرّاسة' في البيت الرابع؟

5-في البيت الأخير، لماذا شبه الشاعر ابتسامته بـ 'نيوب الليث'؟

حل الأنشطة التطبيقية في قصيدة المتنبي

1- ما الغرض الشعري الرئيسي الذي يخدمه البيت الأول: "سيعلم الجمع ممن ضم مجلسنا"؟

الغرض الشعري الرئيسي هو الفخر، إذ يفتخر المتنبي بنفسه ومكانته الشعرية، مؤكدًا أنه أفضل من يسير الناس بقدومه، وأن الحاضرين سيعرفون قدره ومكانته.

2- في قول المتنبي:" نظر الأعمى إلى أدبي"، ما الصورة البلاغية المستخدمة؟

الصورة البلاغية هي مبالغة تقوم على الاستعارة، إذ جعل أدبه من الوضوح والشهرة بحيث يراه حتى الأعمى .وغرضها إبراز عظمة شعره وانتشاره وشدة تأثيره في الناس.

3–ما الذي يقصده المتنبي بـ " الشوارد " في البيت الثالث؟

يقصد بالشوارد المعاني والأبيات الشعرية النادرة والصعبة التي تحتاج إلى تفكير وتأمل لفهمهـا، والتي ينشغل الناس بشرحها وتفسيرها، بينما ينام الشاعر مطمئنًا لثقته بقدرته الشعرية.

4–ما المقصود بـ "يد فرّاسة" في البيت الرابع؟

يقصد بها اليد التي تمتلك الفراسة والقدرة على كشف حقيقة الجاهل ومعاقبته، وهي كناية عن القوة والحزم .ويشير البيت إلى أن المتنبي كان يتغاضى عن الجاهل ويضحك من جهله، حتى جاءه من كشف حقيقته وردعه.

5– في البيت الأخير، لماذا شبّه الشاعر ابتسامته بـ "نيوب الليث" ؟

شبّه الشاعر إظهار أسنانه عند الغضب بظهور أنياب الأسد، ليحذّر من الاغترار بالمظاهر؛ فظهور أنياب الأسد ليس دليلًا على ابتسامته، بل علامة على استعداده للهجوم .والغاية هي التهديد والتحذير وإظهار القوة والهيبة، مع التأكيد أن مظهر الهدوء أو الابتسام قد يخفي وراءه الغضب والخطر.

النصوص التطبيقية:

- شعر أبو البقاء الرندي
- شعر ابن رشيق المسيلي
- شعر عبد الله بن العسال

أهداف الدرس:

في نهاية هذا الدرس يتمكن الطالب من:

- ✓ التعرّف إلى مفهوم رثاء المدن والممالك في الشعر الأندلسي والمغربي.
- ✓ الوقوف على الظروف التاريخية التي أدت إلى ظهور هذا اللون الشعري.
- ✓ تحليل النصوص الشعرية واستخراج خصائصها الفنية والفكرية.
- ✓ إدراك البعد الإنساني والحضاري في رثاء المدن الساقطة.
- ✓ تنمية مهارة القراءة النقدية للنصوص الأدبية القديمة.

تمهيد:

عرفت الأندلس والمغرب الإسلامي فترات من الازدهار الحضاري والسياسي، غير أن هذا المجد لم يدم طويلا، إذ تعرضت المدن والممالك الإسلامية للسقوط نتيجة التفكك السياسي والصراعات الداخلية، إضافة إلى هجمات الممالك النصرانية بالأندلس والحروب التي استهدفت المسلمين.

وقد تركت هذه الأحداث أثرا عميقا في نفوس الشعراء، فظهر شعر رثاء المدن والممالك الذي عبّر عن الحزن والأسى على ضياع المدن الإسلامية، ووصف مآسي المسلمين وما أصابهم من قتل وتشريد وخراب.

ويُعدّ هذا اللون من أصدق ألوان الشعر الأندلسي والمغربي، لأنه يجمع بين صدق العاطفة وقوة التصوير والإحساس بالمأساة الحضارية. ومن أبرز شعرائه أبو البقاء الرندي، وابن رشيق المسيلي، وعبد الله بن العسال.

مفهوم رثاء المدن والممالك:

هو لون شعري يقوم على التعبير عن الحزن والأسى لفقدان المدن والممالك الإسلامية وسقوطها في يد الأعداء، مع تصوير ما حلّ بأهلها من دمار وتشريد، والدعوة إلى الوحدة والجهاد ونصرة المسلمين.

أولًا: رثاء المدن عند أبي البقاء الرندي

التعريف بالشاعر:

هو صالح بن يزيد بن صالح بن يزيد بن صالح، بن شريف الرندي، وتختلف كنيته بين أبي البقاء وأبي الطيب؛ وهو مشهور في المشرق، وخصوصا في هذا العصر بأبي البقاء، وهو أديب، شاعر، ناقد، قضى معظم أيامه في مدينة رُندة واتصل ببلاط (بني الأحمر) في غرناطة، وكان يفد عليهم ويمدحهم، وينال جوائزهم، وكان يفيد _حين يدخل غرناطة_ من مجالس علمائهم ومن الاختلاط بأدبائها، كما كان ينشدهم من شعره أيضا[1].

كان خاتمة أدباء الأندلس، بارعاً في النثر والنظم، فقيهاً فرضياً حافظاً، وله القصيدة الشهيرة في رثاء بلاد الأندلس لما أخذها العدو، وله مؤلفات في العروض والفرائض "، [2]عاصر سقوط

1 _ محمد رضوان الداية، في الأدب الاندلسي، دار الفكر،_دمشق_ط1، 2000م، ص 356.

2 _ المقري التلمساني، أحمد بن محمد (ت 1041هـ). نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار صادر، 1968م، ج 4، ص 485-488

عدد من المدن الأندلسية في يد الإسبان، فعبّر عن حزنه العميق في قصيدته النونية الشهيرة الخالدة التي تُعدّ من أبرز قصائد رثاء المدن في الأدب العربي.

النص التطبيقي:

قال أبو البقاء الرندي:

لِكُلِّ شَيْءٍ إِذَا مَا تَمَّ نُقْصَانُ فَلَا يُغَرُّ بِطِيبِ الْعَيْشِ إِنْسَان

هِيَ الْأُمُورُ كَمَا شَاهَدْتَهَا دُوَلٌ مَنْ سَرَّهُ زَمَنٌ سَاءَتْهُ أَزْمَانُ

وهذه الدار لا تبقي على أحـــد ولا يدوم على حال لها شـــــان

أين الملوك ذووالتيجان من يمن وأين منهم أكاليـــل وتيجـــان

وأين ما شـــاده شـــداد في إرم وأين ما ساسه في الفرسان ساسان

وأين قرطبة دار العلـــوم فكـم من عالم قد سما فيها له شـــان[1]

الشرح:

يفتتح الشاعر قصيدته بحكمة عامة تؤكد أن كل شيء في الحياة معرض للنقص والزوال مهما بلغ كماله، لذلك لا ينبغي للإنسان أن يغتر بالدنيا ونعيمها.

ثم يوضح أن الأيام متقلبة بين الناس، فكما يأتي الفرح يأتي الحزن، وكما تقوم الدول تسقط، وفي ذلك تمهيد لما أصاب الأندلس من انهيار وضياع.

1 _ الرندي صالح بن يزيد(أبو البقاء)،ديوان أبي البقاء الرندي، تحقيق:عبد الحميد عبد الله كنعان، دمشق: منشورات وزارة الثقافة،2010م، ص102.

شرح الألفاظ[1]:

الجدول رقم(01)

اللفظ	معناه
دول	جمع دولة، ودال الزمان: انقلب من حال إلى حال.
إرم	نقل البكري في المقصود بإرم عددا من الأقوال منها أنها دمشق، والإسكندرية.
ساسان	أبو طائفة عظيمة من ملوك الفرس

الصور البلاغية وأثرها:

1_"لكل شيء إذا ما تم نقصان"

أسلوب حكمي يبرز حقيقة زوال الدنيا وتقلب الأحوال.

2_المقابلة بين "سره" و"ساءته"

تبرز تناقض الحياة بين الفرح والحزن.

3_"الأمور دول"

كناية عن تقلب الزمن وعدم استقراره.

الدلالة الفنية:

تكشف الأبيات عن:

- الحزن على ضياع الأندلس.
- التأمل في تقلبات الزمن والدول.
- النزعة الحكمية والتأملية.
- صدق العاطفة وقوة الإحساس بالمأساة.

1 _ ينظر شرح المفردات، الجدول(01)، محمد رضوان الداية، في الأدب الاندلسي، ص360_361.

ثانيًا: رثاء المسلمين عند ابن رشيق المسيلي

التعريف بالشاعر:

"الحسن بن رشيق، أبو علي القيرواني؛ كان أديباً فاضلاً، شاعراً مخلقاً، وله تصانيف ممتعة منها كتاب (العمدة في محاسن الشعر وآدابه ونقده)، وكتاب (أنموذج الزمان)، ولد بالمسيلة ونشأ بها، ثم انتقل إلى القيروان وسكنها وبها اشتهر" [1].

ويُعدّ بن رشيق من أبرز شعراء المغرب الإسلامي، وقد اهتم في شعره بقضايا المسلمين والدفاع عن الأمة الإسلامية، فعبّر عن حزنه لما أصاب المسلمين من ضعف وعدوان، وصوّر ما تعرضوا له من قتل وتشريد وانتهاك للحرمات.

النص التطبيقي:

قال ابن رشيق المسيلي:

فَتَكُوا بِأُمَّةِ أَحْمَدَ أَتُرَاهُمْ أَمِنُوا عِقَابَ اللَّهِ فِي رَمَضَانِ
نَقَضُوا الْعُهُودَ الْمُبْرَمَاتِ وَأَخْفَرُوا ذِمَمَ الْإِلَهِ وَلَمْ يَفُوا بِضَمَانِ
فَاسْتَحْسَنُوا غَدْرَ الْجِوَارِ وَآثَرُوا سَبْيَ الْحَرِيمِ وَكَشْفَ النِّسْوَانِ
سَامُوهُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَأَظْهَرُوا مُتَعَسِّفِينَ كَوَامِنَ الْأَضْغَانِ[2]

الشرح:

يعبر الشاعر عن حزنه وغضبه الشديد مما تعرض له المسلمون من قتل وظلم وعــدوان، فيتساءل متعجبا كيف تجرأ المعتدون على ارتكاب هذه الجرائم في شهر رمضان المبارك، وكأنهم لا يخافون عقاب الله تعالى.

1 _ابن خلكان، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، ج 2، ص 92-94.

2 _ابن رشيق القيرواني: الديوان، جمعه ورتبه: عبد الرحمان باغي، دار الثقافة، بيروت_لبنان_، دط، 1987م، ص220.

ثم يصف خيانة المعتدين ونقضهم للعهود والمواثيق، وعدم وفائهم بالضمانات، وهو ما يعكس فساد أخلاقهم وقسوة قلوبهم.

ويواصل الشاعر تصوير المأساة، فيبين أنهم استباحوا الحرمات واعتدوا على النساء والأسر، كما أذاقوا المسلمين أشد أنواع العذاب، وأظهروا ما في نفوسهم من حقد وعداوة دفينة.

وتكشف الأبيات عن مأساة إنسانية عميقة، وعن إحساس الشاعر بالألم والحزن تجاه ما حلّ بالأمة الإسلامية، في " قصيدة طويلة تبلغ خمسة وخمسين بيتا، قد صوّر فيها النكبة تصويرا دقيقا، كما وصف حال المدينة في أيّام عزها ومجدها، وما آلت إليه بعد اقتحامها"[1]

الصور البلاغية وأثرها:

1_الاستفهام في "أتراهم أمنوا عقاب الله"

استفهام إنكاري يفيد التعجب والاستنكار لشدة ما ارتكبوه من جرائم.

2_"فتكوا بأمة أحمد"

تعبير يوحي بعظم المأساة وشدة العدوان على المسلمين.

3_"كوامن الأضغان"

استعارة، إذ صور الأحقاد أشياء كامنة مختبئة في النفوس، للدلالة على شدة العداوة.

4_التعداد في الأفعال:

"نقضوا – أخفروا – استحسنوا – آثروا – ساموهم"

أسلوب يبرز كثرة الجرائم وتنوع صور الظلم والاعتداء.

1 _ ينظر: سعد بوفلاقة، بكاء القيروان في الشعر المغربي بعد اجتياحها من قبل الهلاليين، مجلة حوليات، جامعة الجزائر 1، العدد27، ج2، 2015م، ص290.

الدلالة الفنية:

تكشف الأبيات عن:

- الحزن الشديد على ما أصاب المسلمين.
- استنكار الظلم والخيانة والعدوان.
- تصوير المأساة الإنسانية والدينية.
- قوة العاطفة وصدق الإحساس.
- النزعة الدينية في الدفاع عن الأمة الإسلامية.

ثالثًا: رثاء الأندلس عند عبد الله بن العسال

التعريف بالشاعر:

"أحمد بن محمد بن عسال، أبو جعفر؛ من أهل قشتالة وطليطلة، كان رجلاً صالحاً فاضلاً، وشاعراً مجيداً، وهو صاحب القصيدة السينية الشهيرة التي بكى فيها طليطلة وحث المسلمين على الجلاء والجهاد بعد استيلاء الأذفونش عليها[1].

فهو شاعر وزاهد أندلسي عاصر فترة ملوك الطوائف وسقوط الحواضر الأندلسية (وخاصة سقوط طليطلة عام 478هـ)، عُرف بـ "شاعر طليطلة" أو "باكي طليطلة"، حيث كانت قصيدته السينّية الصادمة مطلعاً للوعي والنقد السياسي والاجتماعي الساخر، والتي حذر فيها أهل الأندلس من الركون إلى الدعة بينما الخطر يداهمهم .

1 _ ابن بسام الشنتريني، علي ،الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: إحسان عباس، بيروت: دار الثقافة، 1979م، ج 4، ق 1، ص 168-172.

النص التطبيقي:

قال عبد الله بن العسال:

يَا أَهْلَ أَنْدَلُسٍ حُثُّوا مَطِيَّكُمُ فَمَا الْمُقَامُ بِهَا إِلَّا مِنَ الْغَلَطِ

الثَّوْبُ يَنْسَلُ مِنْ أَطْرَافِهِ وَأَرَى ثَوْبَ الْجَزِيرَةِ مَنْسُولًا مِنَ الْوَسَطِ[1]

الشرح:

يدعو الشاعر أهل الأندلس إلى الرحيل، لأن البقاء فيها بعد ضعف المسلمين وسقوط المدن أصبح خطرا ووهمًا، ثم يشبه حال الأندلس بثوب يتمزق تدريجيا، حتى وصل التمزق إلى وسطه، في صورة مؤثرة تدل على انهيار البلاد وضياعها، وقد كان أول ما استرد الإفرنج من مدن الأندلس العظيمة مدينة طليطلة من يد دي النون سنة475، وهي مدينة حصينة قديمة في غاية المنعة، ولها قنطرة واحدة عجيبة البنيان على قوس واحد والماء يدخل تحته بعنف وشدة تجري، ومع آخر النهر ناعورة ارتفاعها في الجو تسعون ذراعاً، وهي تصعد الماء إلى أعلى القنطرة، ويجري الماء على ظهرها فيدخل المدينة، وطُليطلة هذه دار مملكة الروم" [2]، وهذا يدل على أهميتها الاستراتيجية والحضارية، ويبرز عظمة ما فقده المسلمون بسقوطها، كما يعكس حزن الشاعر وألمه على ضياع أمجاد الأندلس وتراجع الحضارة الإسلامية فيها.

الصور البلاغية وأثرها:

1_"حثوا مطيكم"

كناية عن الإسراع في الرحيل والنجاة.

1 _المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج4، ص352.

2 – المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج4، ص353.

2_"الثوب ينسل من أطرافه"

استعارة، إذ شبه الأندلس بثوب يتمزق شيئا فشيئا، للدلالة على تفككها وسقوطها.

3_"ثوب الجزيرة منسولا من الوسط"

صورة مؤلمة توحي بشدة الخراب والانهيار.

خصائص رثاء المدن والممالك:

- الحزن والأسى على ضياع المدن الإسلامية.
- تصوير الخراب والدمار والتشريد.
- الدعوة إلى الوحدة والجهاد.
- التأمل في تقلبات الزمن والدول.
- قوة العاطفة وصدق الإحساس.

حوصلة الدرس:

ظهر شعر رثاء المدن والممالك في الأندلس والمغرب نتيجة سقوط المدن الإسلامية وما رافق ذلك من مآسٍ إنسانية وحضارية، فعبّر الشعراء عن حزنهم العميق وضياع المجد الإسلامي.

وقد تجلت هذه النزعة في شعر أبي البقاء الرندي الذي تأمل سقوط الدول وتقلب الزمن، وفي شعر ابن رشيق المسيلي الذي صوّر ما تعرض له المسلمون من ظلم وقتل وخيانة وانتهاك للحرمات، كما ظهرت في شعر عبد الله بن العسال الذي صوّر انهيار الأندلس بأسلوب مؤثر قائم على الاستعارة والتصوير الحزين.

ومن خلال هذه النصوص يتبين أن رثاء المدن لم يكن مجرد بكاء على الأطلال، بل كان تعبيرا عن مأساة حضارية وإنسانية عميقة عاشها المسلمون في الأندلس والمغرب الإسلامي.

وسائط تعليمية داعمة:

شرح رثاء المدن والممالك في الشعر الأندلسي والمغربي

https://youtu.be/l-CtBYOp0SU?si=MdncKpTUsz0RjW1K

https://youtu.be/6OcmPWS95Y8?si=gEyB-Qfz_PbhigLW

الأنشطة التطبيقية

النشاط الأول:

استخرج من النصوص:

1_صورة بلاغية تدل على الخراب أو الحزن.

2_أسلوبا إنشائيا يدل على التعجب أو النداء.

3_ لفظا يدل على المأساة أو سقوط المدن.

النشاط الثاني: أجب بـ نعم أو لا:

- ظهر رثاء المدن نتيجة سقوط الممالك الإسلامية.
- صوّر ابن رشيق معاناة المسلمين وما تعرضوا له من ظلم.
- شبّه ابن العسال الأندلس بثوب يتمزق تدريجيا.

الإجابة النموذجية للأنشطة التطبيقية

النشاط الأول :استخرج من النصوص

1_**صورة بلاغية تدل على الخراب أو الحزن:** "ثَوْبَ الْجَزِيرَةِ مَنْسُولًا مِنَ الْوَسَطِ"، حيث شبّه ابن العسال الأندلس بثوب يتمزق من وسطه، دلالةً على الخراب والانهيار.

2_ **أسلوب إنشائي يدل على التعجب أو النداء:**" يَا أَهْلَ أَنْدَلُسٍ" ، وهو أسلوب نداء غرضه تنبيه أهل الأندلس وتحذيرهم.

3_**لفظ يدل على المأساة أو سقوط المدن:**" سَبْيَ الْحَرِيمِ" ، ويدل على المأساة وما تعرض له المسلمون من انتهاك للحرمات.

النشاط الثاني :أجب بنعم أو لا

- ظهر رثاء المدن نتيجة سقوط الممالك الإسلامية .**نعم**.
- صوّر ابن رشيق معاناة المسلمين وما تعرضوا له من ظلم .**نعم**.
- شبّه ابن العسال الأندلس بثوب يتمزق تدريجيًا .**نعم**.

النصوص التطبيقية:

- شعر الشقراطيسي
- شعر الثغري التلمساني

أهداف الدرس:

في نهاية هذا الدرس يتمكن الطالب من:

- ✓ التعرّف إلى مفهوم المدائح النبوية والمولديات في الشعر المغربي.
- ✓ الوقوف على الخصائص الفنية والفكرية لهذا اللون الشعري.
- ✓ تحليل النصوص الشعرية واستخراج الصور البلاغية والدلالات الدينية.
- ✓ إدراك مكانة الرسول ﷺ في وجدان الشعراء المغاربة والأندلسيين.
- ✓ تنمية مهارة القراءة النقدية للنصوص الأدبية القديمة.

تمهيد:

ارتبط الشعر المغربي والأندلسي ارتباطا وثيقا بالدين الإسلامي، فكان حب الرسول ﷺ من أبرز الموضوعات التي اهتم بها الشعراء، حيث ظهرت المدائح النبوية التي تقوم على تمجيد صفات النبي ﷺ الخَلقية والخُلقية، وبيان فضله ومكانته، إضافة إلى التعبير عن الشوق إليه وطلب شفاعته.

كما ظهر فن المولديات، وهو الشعر الذي يُقال في الاحتفال بمولد الرسول ﷺ، ويتناول الحديث عن مولده الشريف والمعجزات التي صاحبت ميلاده، وما عمّ العالم من نور وهداية ببعثته، " فقد كان يغتنمون لإنشاده احتفالات المولد النبوي الشريف في الثاني عشر من الربيع الأول كل عام، والذي غدا عيدا ثالثا، أضيف إلى العيد الفطر وعيد الأضحى، ثم فاقهما لدى الأندلسيين، الذين كانوا يجتمعون فيه بالـمسجد والأماكن العامة والـخاصة وقصور

المـــــلوك، لتلاوة القرآن الكريـــم، وقراءة السيرة النبوية الشريفة، وإنشـــاد قصائد المديح النـبوي، ثم يختمون كل قصيدة نبوية بمديح للملك، الذي قيلت تحت رعايته"[1]

وقد ازدهر هذا اللون الشعري في المغرب والأندلس، خاصة في ظل تعلق الناس بالسيرة النبوية والاحتفالات الدينية، ومن أبرز شعرائه الشقراطيسي والثغري التلمساني.

مفهوم المدائح النبوية:

المدائح النبوية هي قصائد شعرية تُنظم في مدح الرسول ﷺ، وبيان أخلاقه وصفاته ومعجزاته ومكانته الدينية، وقد ازدهرت منذ بزوغ فجر الدعوة الإسلامية، حيث اتخذ الشعراء من الإشادة بالنبي ﷺ وذكر خصاله الحميدة موضوعًا رئيسًا لشعرهم، فجاءت قصائدهم تعدادا لصفاته" الخَلقية والخُلقية، وإظهار الشوق لرؤيته، وزيارة قبره، والأماكن المقدسة، التي ترتبط بحياة الرسول صلى الله عليه وســلم، مع ذكر معجزاته المادية والمعنويــة، ونظم سيرته شـــعرا، والإشادة بغزواته، وصفاته المُثلى، والصلاة عليه تقديرا وتعظيما"[2]

مفهوم المولديات:

المولديات هي قصائد تُقال بمناسبة الاحتفال بالمولد النبوي الشريف، تتناول الحديث عن مولد الرسول ﷺ وما صاحبه من بشائر ومعجزات، مع إظهار الفرح والابتهاج بهذه المناسبة، "وقد ارتبط شعر المولديات النّبوية عموما ارتباطا وثيقا بتلك الاحتفالات الرسمية التي كان يُنَظّمها ملوك المشرق والمغرب الإسلاميين في كل عام بمناسبة ليلة المولد النّبوي الشريف، وهذا ما عرفت به البلاد الإسلامية"[3] وقد عرف السلطان أبة حمّو باحتفلاته التي

1 _ينظر: محمد بن عبد الله بن الخطيب لسان الدين: ديوان الطيب والجهام والماضي والكهان، تحقيق: محمد الشريف قاهر، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1973م، ص124_125.

2 _جميل حمداوي: شعر المديح النبوي في الأدب العربي: https://www.arabicnadwah.com/articles/madih-hamadaoui.htm

3 _ ابن جبير: رحلة ابن جبير، دار صادر، بيروت، د ط، د،ت ،ص92.

كان يقيمها ليلة مولد رسول الله، ومن احتفاله ما حكاه الشيخ الحافظ أبو عبد الله التنسي في كتابه المسمى: ((نظم الدر والعقيان في شرف بني زيّان وذكر ملوكهم الأعيان)) ونصه: وكان السلطان أبو حمّو يقوم بحق ليلة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم، ويحتفل لها بما هو فوق سائر المواسم، يقيم مدعاة يحشر لها الأشراف والسوقة، فما شئت من نمارق مصفوفة، وزرابي مبثوثة، وشمع كالأسطوانات، وأعيان الحضرة على مراتبهم تطوف عليهم ولدان قد لبسوا أقبية الخز الملون وبأيديهم مباخر، ويفاض على الجميع أنواع الأطعمة، تشتهيها الأنفس وتستلذها النواظر، وبعقب ذلك يحتفل المسمعون بأمداح المصطفى عليه الصلاة والسلام، وما من ليلة مولد مرت في أيامه إلا ونظم فيها قصيدا في مديح مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم، أول ما يبتدئ المسمع في في ذلك الحفل العظيم بإنشاده[1].

أولًا: المدائح النبوية والمولديات عند الشقراطيسي

التعريف بالشاعر:

"هو عبد الله بن يحيى الشقراطيسي التوزري، يكنى أبا محمد: كان فقيهاً حافظاً للمسائل، إماماً متفنناً، أديباً شاعراً مفلقاً، وكان على القضاء بتوزر، وله تآليف في المعجزات وفضائل الصحابة وغيرها... وتوفي سنة ست وستين وأربعمائة، له قصيدة سميت (لامية الشقراطيسي) هي أشهر أعماله على الإطلاق، وهي قصيدة ميمونة في مدح الرسول ﷺ واستعراض سيرته ومعجزاته[2].

1 _المقري، نفح الطيب، م6، ص513-514-515.(بتصرف).

2 _ ينظر: القاضي عياض بن موسى اليحصبي، ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، ط1، 1983، ج 8، ص 72.

ويُعدّ الشقراطيسي من شعراء المغرب والأندلس الذين اهتموا بالمدائح النبوية، وقد تميز شعره بالروح الدينية واللغة القوية والصور البلاغية المؤثرة، كما أكثر من الحديث عن معجزات النبي ﷺ وفضائله.

النص التطبيقي:

قال الشقراطيسي:

الْحَمْدُ لِلَّهِ مِنَّا بَاعِثِ الرُّسُل هَدَى بِأَحْمَدَ مِنَّا أَحْمَدَ السُّبُلِ
خَيْرُ الْبَرِيَّةِ مِنْ بَدْوٍ وَمِنْ حَضَرٍ وَأَكْرَمُ الْخَلْقِ مِنْ حَافٍ وَمُنْتَعِلِ
تَوْرَاةُ مُوسَى أَتَتْ عَنْهُ فَصَدَّقَهَا إِنْجِيلُ عِيسَى بِحَقٍّ غَيْرِ مُفْتَعِلِ
أَخْبَارُ أَحْبَارِ أَهْلِ الْكُتْبِ قَدْ وَرَدَتْ عَمَّا رَأَوْا وَرَوَوْا فِي الْأَعْصُرِ الْأُوَلِ
ضَاءَتْ لِمَوْلِدِهِ الْآفَاقُ وَاتَّصَلَتْ بُشْرَى الْهَوَاتِفِ فِي الْإِشْرَاقِ الطِّفَلِ
وَصَرْحُ كِسْرَى تَدَاعَى مِنْ قَوَائِمِهِ فَانْقَضَّ مُنْكَسِرَ الْأَرْجَاءِ ذَا مَيَلِ
وَنَارُ فَارِسَ لَمْ تُوقَدْ وَمَا خَمِدَتْ مُذْ أَلْفِ عَامٍ وَنَهْرُ الْقَوْمِ لَمْ يَسِلِ
خَرَّتْ لِبَعْثَتِهِ الْأَوْثَانُ وَانْبَعَثَتْ ثَوَاقِبُ الشُّهْبِ تَرْمِي الْجِنَّ بِالشُّعَلِ[1]

الشرح:

يفتتح الشاعر قصيدته بحمد الله تعالى الذي أرسل الرسل لهداية الناس، ثم يبين أن الرسول ﷺ هو خير الخلق وأكرم البشر جميعا، لما يتمتع به من صفات عظيمة ومكانة سامية.

1 _ عبد الله بن يحى الشقراطيسي: ديوان الشقراطيسي، تحقيق: رابح بو معزة، دار الوعي للنشر والتوزيع، الجزائر، ط1، 2013م، ص45.

بعد ذلك يشير إلى أن الكتب السماوية السابقة، كالتوراة والإنجيل، بشّرت بقدوم النبي ﷺ، كما أن علماء أهل الكتاب تحدثوا عن صفاته قبل بعثته.

ثم ينتقل الشاعر إلى الحديث عن المولد النبوي الشريف، فيصور الكون وقد امتلأ نورا وفرحا بمولد الرسول ﷺ، كما يذكر المعجزات التي صاحبت ميلاده، مثل سقوط إيوان كسرى، وخمود نار فارس، واندثار عبادة الأصنام، وهي أحداث ترمز إلى انتهاء عهد الشرك وبداية عهد الهداية والنور.

شرح الألفاظ [1]:

الجدول رقم(01)

اللفظ	معناه
حاف	من لا نعل له
أتت عنه	أتت مخبرة عنه
الطّفلِ	اعشيّ
كسرى	ملك الفرس
انقضَّ	أي تصدع
ذا ميل	ذا اعوجاج
خرّت	سقطت
العير	الحمار

الصور البلاغية وأثرها:

1_"هدى بأحمد منا أحمد السبل"

جناس بين "أحمد" اسم النبي ﷺ و"أحمد" بمعنى أفضل، مما يضفي جمالا موسيقيا على البيت.

1 _أبي محمد عبد الله التوزري الشقراطيسي، القصيدة الشقراطيسية في مدح المصطفى خير البريّة، شرح: نزار حمادي، دار الإمام ابن عرفة _تونس_، ص 3.

2_" ضاءت لمولده الآفاق"

استعارة، إذ صور الآفاق مضيئة فرحا بمولد الرسول ﷺ، للدلالة على عظمة الحدث.

3_" صرح كسرى تداعى"

تشخيص للصّرح وكأنه كائن حي ينهار، للدلالة على سقوط الباطل أمام نور الإسلام.

4_"خرت لبعثته الأوثان"

صورة توحي بزوال الشرك وانتصار التوحيد.

خصائص المدائح النبوية والمولديات في النص:

- تمجيد الرسول ﷺ وبيان فضله.
- الحديث عن المعجزات والبشائر النبوية.
- المزج بين العاطفة الدينية والتصوير الفني.
- كثرة الألفاظ الدينية والروحية.
- الاعتماد على الصور البلاغية المشرقة.

الدلالة الفنية:

تكشف الأبيات عن:

- تعلق الشاعر بالرسول ﷺ وحبه له.
- الفرح بمولد النبي ﷺ وبعثته.
- تصوير انتصار الإسلام على الشرك.
- قوة النزعة الدينية في الشعر المغربي والأندلسي.

ثانيًا: المدائح النبوية عند الثغري التلمساني

التعريف بالشاعر:

" عبد الله محمد بن يوسف القيسي المعروف بالثغري؛ كان من أعيان تلمسان المبرزين في النظم والنثر، وله في السلطان أبي حمو [موسى الثاني] المدائح الطنانة والمولديات المستجادة التي تشهد بطول باعه" [1]

و يُعدّ الثغري التلمساني من شعراء المغرب الذين اشتهروا بالمدائح النبوية، وقد تميز شعره بالعاطفة الدينية الصادقة وكثرة التضرع والابتهال، مع إبراز مكانة الرسول ﷺ الروحية والدينية.

النص التطبيقي:

قال الثغري التلمساني:

سِرُّ الْمَحَبَّةِ بِالدُّمُوعِ يُتَرْجَمُ فَالدَّمْعُ إِنْ تَسْأَلْ فَصِيحٌ أَعْجَمُ

وَالْحَالُ تَنْطِقُ عَنْ لِسَانٍ صَامِتٍ وَالصَّبُّ وَالْهَوَى يَتَكَلَّمُ

كَمْ رُمْتُ كِتْمَانَ الْهَوَى فَوَشَى جَفْنٌ يَنِمُّ بِكُلِّ سِرٍّ يُكْتَمُ[2]

الشرح:

يعبر الشاعر عن شدة محبته وهيامه، فيجعل الدموع ترجمانا لما يخفيه القلب من مشاعر، لأن المحبة الصادقة تظهر آثارها على الإنسان مهما حاول كتمانها.

ثم يوضح أن الحالة النفسية للمحب تكشف ما يعجز اللسان عن قوله، فالعشق يظهر في النظرات والدموع والانفعالات، حتى يصبح الصمت نفسه معبّرا عن الحب والشوق.

1 _ أحمد بن محمد المقري التلمساني، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، ج 6، ص 184.

2 _ محمد بن عبد الله التنسي: تاريخ بني زيان ملوك تلمسان من نظم الدرر والعقيان في شرف بني زيان، تح: محمود بوعياد، وزارة الثقافة، دط، 2007م، 169.

ويؤكد في البيت الأخـير أنه حاول إخفاء مشـاعره، غير أن عينيه فضحتا ما في قلبـــه، لأن الدموع والنظرات تكشف أسرار المحبة الكامنة في النفس.

وتكشف الأبيات عن عاطفة وجدانية عميقة تمتــزج فيها الــمحبة الروحية بالصــدق الشــعوري، وهو ما يميز شعر المدائح النبوية الصوفي.

الصور البلاغية وأثرها:

1_"سر المحبة بالدموع يترجم"

استعارة، إذ صور الدموع مترجما ينقل ما في القلب من مشاعر.

2_"الحال تنطق عن لسان صامت"

تشخيص، حيث جعل الحال إنسانا ينطق ويتكلم، للدلالة على وضوح أثر الحب.

3_"جفن ينم بكل سر يكتم"

استعارة، إذ صور الجفن شخصا يشي بالأسرار، للدلالة على أن المشاعر تظهر رغم الكتمان.

4_المقابلة بين "صامت" و"يتكلم"

تبرز التناقض بين الصمت الظاهر والمشاعر الداخلية المتدفقة.

خصائص المدائح النبوية في النص:

- التعبير عن الشوق والمحبة الروحية.
- الصدق العاطفي والوجداني.
- توظيف الرموز والصور الرقيقة.
- المزج بين العاطفة الدينية والأسلوب الصوفي.

الدلالة الفنية:

تكشف الأبيات عن:

- قوة المحبة الروحية والوجدانية.

- أثر العشق في النفس الإنسانية.
- هيمنة العاطفة الصادقة على الشاعر.
- جمال التصوير الشعوري في المدائح النبوية.

حوصلة الدرس:

ازدهرت المدائح النبوية والمولديات في الشعر المغربي والأندلسي نتيجة تعلق الشعراء بالرسول ﷺ واهتمامهم بالسيرة النبوية والاحتفالات الدينية.

وقد تجلت هذه النزعة في شعر الشقراطيسي الذي تحدث عن مولد الرسول ﷺ ومعجزاته وبشائر بعثته، كما ظهرت في شعر الثغري التلمساني الذي عبّر عن المحبة الروحية والشوق الوجداني بأسلوب مؤثر قائم على الدموع والحنين والتصوير العاطفي.

ومن خلال هذه النصوص يتبين أن المدائح النبوية لم تكن مجرد مدح ديني، بل كانت تعبيرا عن الحب الصادق للرسول ﷺ وتجسيدا للروح الإسلامية في الأدب المغربي والأندلسي.

وسائط تعليمية داعمة

القصيدة الشقراطيسية في مدح خير البرية

_https://youtu.be/0FrUgXGc-LY?si=FO0QNobyiwewdQQ

ما هو فن المولديات؟ برنامج البردة شعراء المديح

https://youtu.be/wmHIEsHcHNI?si=O2HR1TrUHeruWHRw

الأنشطة التطبيقية

النشاط الأول:

استخرج من النصوص:

1_ صورة بلاغية تدل على الفرح بمولد الرسول ﷺ.

2_ تعبيرا يدل على المحبة والشوق.

3_لفظا يدل على المعجزات أو الهداية.

النشاط الثاني:

حدد نوع الصورة البلاغية فيما يأتي مع بيان أثرها:

1_"ضاءت لمولده الآفاق"

2_"سر المحبة بالدموع يترجم"

3_" الحال تنطق عن لسان صامت"

النشاط الثالث:

أجب بـ نعم أو لا:

- تتناول المولديات الحديث عن مولد الرسول ﷺ ومعجزاته.
- اعتمد الثغري التلمساني على التصوير الوجداني والعاطفي.
- اقتصرت قصيدة الشقراطيسي على وصف الطبيعة فقط.
- تدل الدموع في نص الثغري على قوة المحبة والشوق.

النشاط الرابع:

أكتب فقرة قصيرة تبرز فيها أثر حب الرسول ﷺ في الشعر المغربي والأندلسي.

الإجابة النموذجية للأنشطة التطبيقية :المولديات النبوية

النشاط الأول :استخرج من النصوص

1_ صورة بلاغية تدل على الفرح بمولد الرسول ﷺ:"ضَاءَتْ لِمَوْلِدِهِ الْآفَاقُ"، حيث صوّر الشاعر الآفاق كأنها تضيء فرحًا بمولده ﷺ، مما يدل على عظمة المناسبة ومكانة الرسولﷺ.

2_تعبير يدل على المحبة والشوق:" سِرُّ الْمَحَبَّةِ بِالدُّمُوعِ يُتَرْجَمُ"، ويدل على شدة الحب وصدق المشاعر.

3- لفظ يدل على المعجزات أو الهداية:"هَدَى"، في قوله:" هَدَى بِأَحْمَدَ مِنَّا أَحْمَدَ السُّبُلِ"، ويدل على الهداية إلى طريق الحق.

النشاط الثاني :حدد نوع الصورة البلاغية فيما يأتي مع بيان أثرها

1_" ضَاءَتْ لِمَوْلِدِهِ الْآفَاقُ": استعارة مكنية، إذ صوّر الآفاق كأنها إنسان يفرح ويضيء بمولد الرسول ﷺ .أثرها :إبراز عظمة المولد النبوي وإظهار الفرح والبهجة به.

2_"سِرُّ الْمَحَبَّةِ بِالدُّمُوعِ يُتَرْجَمُ:" استعارة مكنية، إذ صوّر الدموع كأنها مترجم يكشف ما في القلب من حب، أثرها :تجسيد المشاعر وإبراز صدق المحبة وشدة الشوق.

3_"الْحَالُ تَنْطِقُ عَنْ لِسَانٍ صَامِتٍ": استعارة مكنية، إذ صوّر الحال كإنسان ينطق ويتكلم رغم صمته .أثرها :إبراز قوة المشاعر التي تظهر من خلال الملامح والتصرفات دون الحاجة إلى الكلام.

النشاط الثالث :أجب بنعم أو لا

- تتناول المولديات الحديث عن مولد الرسول ﷺ ومعجزاته .نعم.
- اعتمد الثغري التلمساني على التصوير الوجداني والعاطفي .نعم.

- اقتصرت قصيدة الشقراطيسي على وصف الطبيعة فقط .لا.
- تدل الدموع في نص الثغري على قوة المحبة والشوق .نعم.

النشاط الرابع :أكتب فقرة قصيرة تبرز فيها أثر حب الرسول ﷺ في الشعر المغربي والأندلسي

كان لحب الرسول ﷺ أثر كبير في الشعر المغربي والأندلسي، إذ دفع الشعراء إلى نظم المولديات التي عبّروا فيها عن محبتهم الصادقة وشوقهم إلى النبي الكريم، كما أشادوا بأخلاقه ومعجزاته ودوره في هداية البشرية .وقد اعتمدوا على الصور البلاغية والعاطفة الصادقة لإبراز مكانته العظيمة، فغدا هذا الشعر وسيلة للتعبير عن الإيمان والتعلق بالرسول ﷺ، ومظهرًا من مظاهر الازدهار الديني والأدبي في المغرب والأندلس.

النصوص التطبيقية:

ابن عبد ربه / ابن شهيد / ابن زيدون

أهداف الدرس:

في نهاية هذا الدرس يتمكن الطالب من:

- ✓ **السمات الفنية** :تحديد الخصائص الأسلوبية والموضوعية التي ميزت تجربة الشعراء الثلاثة في البيئة الأندلسية.
- ✓ **السياق التاريخي** :ربط النصوص الشعرية (خاصة قصائد ابن زيدون) بالتحولات السياسية والاجتماعية لعصر ملوك الطوائف.
- ✓ **التطور البنائي** :رصد التجديد في بنية القصيدة الأندلسية من حيث توظيف الطبيعة وتغليب العاطفة الذاتية.
- ✓ **المقارنة النقدية** :التمييز بين النزعة الموسوعية (ابن عبد ربه)، والتخييلية (ابن شهيد) والوجدانية (ابن زيدون)
- ✓ **جدلية المشرق والمغرب** :تحليل ظاهرة "المعارضات الشعريــة" كأداة نقدية وإبداعيـــــــة، للكشف عن طبيعة التفاعل والصراع بين النموذج الشعري المشرقي والذات الشاعرة في المغرب والأندلس.

تمهيد:

يُعدّ الشعر الأندلسي مرحلة فارقة في تاريخ الأدب العربي، حيث انتقل من مرحلة "الاستيعاب والمحاكاة" للتراث الـــمشرقي إلى مرحلة "الاستقلال والابتكار". وفي هذا الـــــدرس، نسلط الضوء على ثلاثة أقطاب شكلوا مفاصل أساسية في هذه المسيرة :**ابن عبد ربه** الذي مثل الامتداد الموسوعي والتقاليد الصنعة البديعية، و**ابن شهيد** الذي كسر رتابة

التقليد بفتحه أفق "التخييل" والحوار الأدبي، وصولا إلى **ابن زيدون** الذي ارتقى بالقصيدة الأندلسية لتصبح صوتا ذاتيا خالصا يمزج بين تقلبات السياسة ولوعة الوجدان، من خلال هؤلاء، سنستكشف كيف تحولت القصيدة الأندلسية من "قالب" جامد إلى "كائن" حيّ يتنفس هواء الأندلس، متأثرا ببيئتها الفاتنة واضطراباتها السياسية، ليضعوا بذلك لبنات النقد والشعرية الأندلسية في أبهى تجلياتها.

أولا: ابن عبد ربه الأندلسي

التعريف بالشاعر:

أبو عمر أحمد بن محمد بن عبد ربه (246 – 328 هـ)

يُعدّ **أحمد بن محمد بن عبد ربه** في "رؤوس شعراء الأندلس في القرنين الثالث والرابع، ويعد في شعراء أمراء الدولة المروانية وخلفائها، ولعل شهرته في زمانه كاتبا مصنفاً لا تقل عن شهرته شاعرا مقدماً، وتحدثنا تراجم ابن عبد ربه عن إعجاب المتنبي بشعر ابن عبد ربه الذي سمع به وتقديمه إياه على غيره من شعراء الأندلس، كما اشتهر بكتابه ((العقد)) الذي تجاوزت شهرته الأندلس إلى المشرق.

وابن عبد ربه هو أبو عمرو أحمد بن محمد بن عبد ربه، ولد بقرطبة في 10 رمضان 246هـ، وتتلمذ على عدد من علماءها وشيوخها فحصل على ثقافة إسلامية وعلوم عربية واسعة ونمى بذلك موهبته الشعرية التي مكنته من التقرب إلى أمراء بني مروان وغيرهم"[1]

1 _ابن عبد ربه، ديوان ابن عبد ربه، تحقيق: الدكتور محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، ط1، 1979م، ص 3_5.

خاتمة حياته: عاش ابن عبد ربه تجربة الانتقال من ضيق العيش إلى سعة الثراء بفضل أدبه، وانتهت مسيرته الحافلة بالبلاء؛ حيث أصيب بمرض الفالج (الشلل) قبل وفاته بأيام قليلة، تاركاً إرثا أدبيا لا يزال يشكل ركيزة أساسية في دراسات التراث[1].

مناسبة نظمه معلقته:

تُعد قصيدة ابن عبد ربه الأندلسي (صاحب "العقد الفريد") في معارضة مسلم بن الوليد (صريع الغواني) من النماذج البارزة التي تجسد ظاهرة "المعارضات الشعرية"[2] والتفاعل الإبداعي بين المشرق والمغرب في الأدب العربي، "ويقصد بالمعارضة الشعرية قصيدة يحاكي بها صاحبها سابقاتها اللامعات مضمونا ووزنا وقافية وهكذا تقتضي المعارضة وجود نموذج فني ماثل أمام الشاعر المعارض ليقتدي به ويحاكيه أو يحاول تجاوزه"[3] وقصيدة مسلم مطلعها

أَديرا عَليَّ الراحَ لا تَشرَبا قَبلي ولا تَطلُبا مِن عِندِ قاتِلَتي ذَحلي

فَما حَزَني أَنّي أَموتُ صَبابَةً وَلَكِن عَلى مَن لا يَحِلُّ لَهُ قَتلي

والمطّلع على ديوان ابن عبد ربه سيلحظ عددا لا بأس به[4] في المعارضات، واخترنا هذه المعارضة لشهرتها حتى بلغ ببعضهم بغنائها[5].

1 – ينظر: الزركلي خير الدين، الأعلام، ج3 ، ص 207.

2 _ينظر، محمد بن عبد ربه، العقد الفريد، تح: محمد سعيد العريان،ج6 ، دار الطباعة للنشر والتوزيع،_بيروت_، 2008م، ص387–388,

3 _ عزام محمد، النص الغائب_ تجليات التناص في الشعر العربي _، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دط، 2001م، ص142.

4 _ محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، ص 310.

5 – غناء قصيدة أتقتُلني ظُلماً وتجحدُني قتلي، عبد القادر حجار https://www.youtube.com/watch?v=t6zm7JNpvrI

النص التطبيقي

قال ابن عبد ربه في معارضته:

أتقتُلني ظُلماً وتجحدُني قتلي وقد قامَ مِن عينيكَ لي شاهِدا عَدْلِ
أطُلاَّبَ ذحلي ليسَ بي غيرُ شادنٍ بعينيهِ سِحرٌ فاطْلبوا عنده ذحلي
أغارَ على قلبي فلما أَتيتُهُ أطالبُهُ فيهِ، أغارَ على عقلي
بنفسي التي ضنَّت بردِّ سلامِها ولو سألتْ قتلي وهبْتُ لها قتلي
إذا جئتُها صدَّتْ حَياءً بوجهِها فتهجرني هجراً أَلَذَّ منَ الوصْل
وإنْ حكمتْ جارَتْ عليَّ بحُكمها ولكنَّ ذاك الجورَ أشهى منَ العَدلِ
كتمتُ الهوى جَهدي فجرَّدهُ الأسى بماءِ البُكا، هذا يخُطُّ وذا يُملي
وأحببتُ فيها العذْلَ حبّاً لذكرِها فلا شيءَ أشهى في فؤادي منَ العذلِ
أَقولُ لقلبي كلَّما ضامهُ الأسى: إذا ما أبيتَ العزَّ فاصبرْ على الذُّلّ
برأيكَ لا رأيي تعرَّضتُ للهوى وأمْرِكَ لا أمري وفعلِكَ لا فِعْلي
وجدْتُ الهوى نَصلاً لموتيَ مُغمداً فجرَّدتُهُ ثمَّ اتَّكيت على النَّصلِ
فإن كنتُ مقتولاً على غيرِ ريبةٍ فأنتَ الذي عرَّضتَ نفسكَ للقتلِ[1]

الشرح والتحليل:

الموازنة بين النصين:

1-المفارقة في "الموضوع:"

- **مسلم بن الوليد (المشرقي):** يبدأ قصيدته في سياق "خمار" بامتياز، فالحديث يدور حول الراح، والسرور، وعلاقة القاتلة (المحبوبة) بالخمرة (التي وصفها بالنسابة المجوسية)

1 - ابن عبد ربه الأندلسي، الديوان، تحقيق محمد التونجي، دار الكتاب العربي، لبنان، ط1، 1993، ص142.

- **ابن عبد ربه الأندلسي:** نقل المعارضـــة من فضـاء "الخمرة" إلى فضاء "العشق الوجدانـــي"، حيث حوّل "الذحل" (الثأر) من سياق السكر إلى سياق العشق، واستبدل خمرة مسلم بن الوليد بـ "خمرة الحب" التي هي أشد إسكارا وألما

2- **تحليل الأبيات: (النزعة الوجدانية)**

- **مفارقة القتل (البيت 1 و12)** يبدأ الشاعر بالسؤال: "أتقتلني ظلماً؟"، وهو قلب لمفهوم القتل عند مسلم، القتل "حزن على ما لا يحل له قتله"، أما هنا، فالشاعر هو الذي "جرّد النصل" واتكأ عليه (البيت 11)، أي أنه **فاعل في قتله** وليس مجرد ضحية، مما يضفي لمسة درامية وجودية تختلف عن رقة العتاب المشرقي.
- **تحويل "الذحل" (البيت 2):** بينما يطلب مسلم بن الوليد الثأر من قاتلته، يطلب الشاعر الأندلسي من "طلاب ثأره" ألا يبحثوا عن القاتل، لأن القاتل هو "شادن" (غزال) يسكن في عينيه السحر، هنا تحول الثأر إلى حالة إعجاب بجمال القاتل.
- **الاستعذاب واللذة (البيت 5 و6):** هذه هي قمة التجديد الأندلسي؛ فالصد والهجر، اللذان هما قمة الألم، يتحولان إلى لذة ("تهجرني هجرا ألذ من الوصل"، "الجور أشهى من العدل")، هذا التناقض (المفارقة) هو طابع أصيل في الوجدان الأندلسي.

3-**البعد النقدي (المعارضة):**

- الشاعر في هذه الأبيات يمارس "النقد بالتطبيق"؛ فهو يقول للشاعر المشرقي: "أنت تغزلت في الخمرة وطلبت الثأر منها، أما أنا ففي حبيب أجمل من كل خمركم، وهجره عندي أشهى من وصلكم."
- **اللغة** :نلاحظ أن اللغة في الأبيات الأندلسية أكثر تماسكا وتكثيفا في التعبير عن "الأنا" (كتمت، وجدت، جرّدته، اتكأت)، بينما كانت لغة مسلم بن الوليد أكثر وصفاً للأشياء الخارجية (الدن، الكروم، الخمرة).

خلاصة المقارنة:

- **مسلم بن الوليد:** يعتمد على **الصور الحسية** (الراح، الكروم، النار) ليصف حالة العشق.
- **ابن عبد ربه الأندلسي:** يعتمد على **الصور النفسية والوجدانية** (العقل، القلب، الصبر، الذل، الإرادة) ليصف حالة العشق.

لقد نجح ابن عبد ربه في "أندلسة" المعارضة؛ فبينما كانت قصيدة مسلم بن الوليد تغني بالراح في المشرق، جعلها الشاعر الأندلسي صرخة وجدانية تعكس التطور الذي طرأ على بنية القصيدة، حيث أصبح "الذات" هي المحور، وليس "الغرض" (الخمر)

شرح الألفاظ [1]:

الجدول رقم (01)

اللفظ	معناه
الذحل	الثأر
ضامه	يضيمه، ضيما: ظلمه وقهره.
النصل	السيف

- **الصور البلاغية وأثرها:**

1-استعارة مكنية في **"قام من عينيك لي شاهدا عدل."**

شبّه الشاعر بريق العينين أو نظرات الحبيب بشهودٍ حقيقيين يقفون أمام القاضي ليدلوا بشهادتهم.

1 _ محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، ص 133,

- **الأثر البلاغي:** تُضفي هذه الصورة طابعا دراميا وقانونيا على الموقف؛ حيث حوّل الشاعر صمت الحبيب وإنكاره إلى قضيةٍ جنائية، مما يُظهر مدى شدة أثره العاطفي، وكأن أدلة الإدانة واضحة في عيني الحبيب نفسه لا تحتاج لنطق.

2- استعارة تصريحية في كلمة "شادن."

شبّه الحبيب بالغزال (الشادن) في جماله، ورشاقته، ونفور طبعه.

- **الأثر البلاغي** :استحضار صورة "الشادن" هو استدعاء للمخزون الشعري العربي الكلاسيكي، مما يعطي القصيدة مسحة من الجمال الأصيل. كما أن ربط هذا "الغزال" بـ "السحر" والـ "ثأر" (الذحل) يخلق مفارقة بديعة؛ فكيف يكون الثأرُ عند كائن لا يملك إلا السحر والجمال؟ وهذا يبرز ذوبان الشاعر في حب محبوبه.

3- طباق ومقابلة في "أغار على قلبي / أغار على عقلي "مع استخدام التكرار.

يكرر الشاعر فعل "أغار" (بمعنى الهجوم والاعتداء)، ليُظهر أن المحبوب ليس مجرد سارق للقلب، بل هو معتد شامل سلبَ القلبَ أولاً، ثم أجهز على العقل.

- الأثر البلاغي: التكرار هنا يعزز الشعور بالهزيمة العاطفية؛ فالشاعر ينتقل من فقدان "العاطفة" (القلب) إلى فقدان "المنطق والاتزان" (العقل). هذه الصورة تُجسد "تدرج السيطرة" التي يمارسها الحبيب، مما يجعل القارئ يتخيل حالة التيه والضياع التي يعيشها الشاعر.

وسائط تعليمية داعمة :

مورد سمعي بصري: قراءة لقصيدة ابن عبد ربه الأندلسي:

https://www.youtube.com/watch?v=0epOfo_0axI&t=38s



- **الأنشطة التطبيقية**

1- في مفهوم المعارضة: يُعرف ابن عبد ربه بتأثره بالمشرق، كيف تظهر قصيدته هذه كـ "معارضة" لمسلم بن الوليد (صريع الغواني)؟ وهل جاءت المعارضة محاكاة للنموذج المشرقي أم إضافة أندلسية جديدة؟

2- **في السياق النقدي:** كانت المعارضات الشعرية في الأندلس أداةً لإثبات "الندية" الأدبية مع شعراء المشرق، ناقش هذه المقولة من خلال استحضارك لقصيدة ابن عبد ربه مقارنة بأسلوب مسلم بن الوليد في استقصاء المعاني البديعية.

3- **في المعجم اللغوي** :تلاحظ استخدام مفردات تنتمي لحقل "القتل والجناية" (تقتلني، ذحلي، نصل، مقتول). ما الغرض البلاغي من هيمنة هذا المعجم على قصيدة غزلية؟

4- **في البناء الشعري:** تكرر في الأبيات استخدام أسلوب "المفارقة" (مثل: الجور أشهى من العدل، الهجر ألذ من الوصل)، كيف وظف الشاعر هذه التقنية لإبراز عمق تجربته الوجدانية؟

الإجابة النموذجية

1- في مفهوم المعارضة الشعرية

تُعدّ قصيدة ابن عبد ربه نموذجًا للتفاعل الأدبي بين الشعر الأندلسي والشعر المشـــرقي، إذ تتجلى فيها معارضة الشاعر لمسلم بن الوليد (صريع الغواني) من خلال استلهام النموذج الشعري المشرقي، والسير على نهجه في بناء المعاني الغزلية القائمة على البديع والمفارقة والمبالغة في تصوير تجربة الحب.

وتظهر المعارضة في اعتماد الشاعر لغة غزلية تقوم على التناقضات الوجدانية، وتصوير المحبوب بوصفه مصدرًا للذة والألم في آن واحد، فضلًا عن توظيف الصور القائمة على الجور والعدل، والهجر والوصل، والقتل والحياة .ويتضح ذلك في قوله:

"وإنْ حكمتْ جارَتْ عليَّ بحُكمها ولكنَّ ذاك الجورَ أشهى منَ العدلِ"

فالشاعر يجعل جور المحبوبة مرغوبًا فيه، وهو معنى يعكس تأثره بالتقاليد الغزلية التي برع فيها شعراء المشرق، ومنهم مسلم بن الوليد المعروف باهتمامه بالصياغة البديعية واستقصاء المعاني الدقيقة.

غير أن ابن عبد ربه لا يكتفي بمحاكاة النموذج المشرقي، بل يعيد تشكيله ضمن تجربته الشعرية الخاصة، فيمنح المعاني الموروثة صياغة تعبّر عن حساسيته الوجدانية وقدرته على الجمع بين الصنعة الفنية وصدق الانفعال.

وعليه، يمكن القول إن المعارضة تجمع بين المحاكاة والتجديد :فهي محاكاة من حيث استلهام الأساليب والمعاني المشرقية، وإضافة أندلسية من حيث إعادة إنتاجها في صياغة فنية خاصة .

ومع ذلك، فإن إثبات الإضافة الأندلسية بصورة قاطعة يقتضي مقارنة النصين، ولا يكفي النص المعروض وحده لإثبات جميع أوجه التشابه والاختلاف بينهما.

2-في السياق النقدي :المعارضة وإثبات الندية الأدبية

مثّلت المعارضات الشعرية في الأندلس وسيلة لإثبات القدرة على مجاراة شعراء المشرق ومنافستهم في الإبداع، كما كشفت عن طموح الشعراء الأندلسيين إلى المشاركة في تشكيل الذوق الأدبي العربي، لا مجرد استهلاك النماذج الشعرية الوافدة.

ويتجلى هذا البعد في قصيدة ابن عبد ربه من خلال عنايته بتوليد المعاني، وتكثيف الصور البلاغية، وتوظيف المحسنات البديعية في التعبير عن تجربة الغزل .وهي سمات تتقاطع مع الأسلوب الذي اشتهر به مسلم بن الوليد، ولا سيما عنايته بالصنعة اللفظية والابتكار في المعاني.

ومن أبرز مظاهر ذلك قول ابن عبد ربه:

"أغارَ على قلبي فلما أتيتُهُ أطالبُهُ فيهِ، أغارَ على عقلي".

يبني الشاعر البيت على التدرج في تصوير تأثير المحبوب؛ إذ يبدأ باستيلائه على القلب، ثم ينتقل إلى العقل، وكأن الحب تجاوز العاطفة ليصبح قوة تهيمن على كيان العاشق كله .كما تقوم الصورة على التلاعب بدلالة الفعل "أغار" بما يوحي بالاستيلاء والمنافسة والغيرة.

ويقول أيضًا:

"كتمتُ الهوى جهدي فجرَّدهُ الأسى بماءِ البُكا، هذا يخُطُّ وذا يُملي"

في هذا البيت تتحول المعاناة النفسية إلى مشهد تصويري؛ فالأسى يكشف الحب المستور، والدموع تصبح وسيلة للكتابة والإفصاح، في حين يؤدي الحزن وظيفة المُملي الذي يملي ما تسطره الدموع .وتكشف هذه الصورة عن قدرة الشاعر على تحويل المعنى النفسي المجرد إلى صورة محسوسة.

ومن ثم، فإن المعارضة تحقق غايتين أساسيتين:

- **إثبات الندية** :من خلال مجاراة الشعراء المشارقة في دقة المعنى وجودة الصياغة وكثافة البديع.
- **إبراز الاستقلال الفني** :من خلال إعادة تشكيل المعاني والصور بما يعبّر عن تجربة الشاعر الخاصة.

وبذلك لا ينبغي النظر إلى المعارضة باعتبارها تقليدًا سلبيًا، بل بوصفها حوارًا إبداعيًا يتيح للشاعر الأندلسي أن يثبت قدرته على المنافسة والتجديد داخل تقاليد الشعر العربي.

3-في المعجم اللغوي :معجم القتل والجناية في القصيدة الغزلية

يهيمن على القصيدة معجم ينتمي إلى حقل القتل والجناية، ومن أبرز مفرداته "تقتلني" و"ذحلي"، و"نصل"، و"مقتول"، و"قتلي" ويؤدي هذا المعجم وظيفة بلاغية ونفسية تتمثل في تصوير الحب بوصفه تجربة عنيفة تستولي على العاشق وتستنزف قواه النفسية.

ففي مطلع القصيدة يقول الشاعر:

"أتقتلني ظلمًا وتجحدني قتلي وقد قام من عينيكَ لي شاهدا عدلِ"

يستعير الشاعر لغة المحاكمة والجناية، فيجعل نفسه ضحية، ويجعل المحبوب متهمًا بارتكاب جريمة الحب، بينما تتحول العينان إلى شاهدين على هذه الجناية .وهكذا تتداخل الصورة الغزلية مع عناصر القضاء والشهادة والاتهام، فينشأ مشهد درامي يعبّر عن شدة المعاناة.

ويقول أيضًا:

"أطُلّابَ ذحلي ليس بي غيرُ شادنٍ بعينيهِ سحرٌ فاطلبوا عنده ذحلي".

تدل كلمة "ذحلي" على الثأر أو المطالبة بالدم، ويستعملها الشاعر ليصوّر الحب كأنه جناية تستوجب القصاص .غير أن المفارقة تكمن في أن الجاني هو المحبوب الذي يفتتن العاشق بجماله، فلا يرغب في الانتقام منه بقدر ما يستسلم لسحره.

وتبلغ هذه الصورة ذروتها في قوله:

"وجدتُ الهوى نصلًا لموتي مُغمَدًا فجرَّدتُه ثم اتكيت على النصلِ"

يشبّه الشاعر الهوى بسلاح قاتل، ثم يصوّر نفسه وهو يستل هذا السلاح ويستند إلـــــيه، في مشهد يجمع بين إدراك الخطر والإقبال عليه طوعًا .فالعاشق لا يجهل ما يسببه الحب من ألم، لكنه يختار الاستمرار فيه رغم عواقبه.

وتتجلى الأغراض البلاغية لهذا المعجم في ثلاثة مستويات:

1. **المبالغة في تصوير المعاناة** :إذ يجعل الحب شبيهًا بالقتل، ويحوّل الألم العاطفي إلى جرح جسدي متخيّل.
2. **تجسيد الصراع الوجداني** :فالعاشق ضحية للحب، لكنه في الوقت نفسه يختار الخضوع له.
3. **إضفاء الطابع الدرامي على الغزل** :إذ تتحول العلاقة بين العاشق والمحبوب إلى مشهد من الاتهام والثأر والقتل.

وعليه، فإن معجم القتل لا يعبّر عن العنف الحقيقي، بل يؤدي وظيفة مجازية تكشف عن عمق التعلق بالمحبوب، وتبرز التناقض بين قسوة الحب ولذة الاستسلام له.

4-في البناء الشعري :المفارقة ودورها في إبراز التجربة الوجدانية

تُعدّ المفارقة من أبرز التقنيات الفنية في القصيدة، إذ يقوم الشاعر على الجمع بين معنيين متضادين في الظاهر، ثم يبيّن أن أحدهما قد يصبح مرغوبًا فيه بسبب شدة الحب .ومن أمثلتها :تفضيل الهجر على الوصل، والجور على العدل، والذل على العز.

تتجلى هذه التقنية بوضوح في قوله:

"إذا جئتُها صدّت حياءً بوجهها فتهجرني هجرًا ألذَّ من الوصلِ"

تقوم المفارقة هنا على قلب التوقع؛ فالهجر، الذي يُفترض أن يكون مصدرًا للألم، يتحول إلى تجربة ألذ من الوصل .ويكشف هذا التناقـض عن اضطراب معايير العاشق تحت تأثير الـحب، إذ يصبح مجرد صدود المحبوبة وسيلة لزيادة التعلق بها واستشعار حضورها.

ويؤكد الشاعر المعنى نفسه بقوله:

"وإنْ حكمتْ جارَتْ عليَّ بحكمها ولكنَّ ذاك الجورَ أشهى من العدلِ"

فالجور نقيض العدل في المنظومة الأخلاقية، غير أن العاشق يعيد ترتيب القيم وفقًا لمنطق العاطفة؛ إذ يصبح ظلم المحبوبة مـــقبولًا، بل مرغوبًا فيه، لأن قيمته لا تُقاس بمدى إنصـــافه، وإنما بمصدره، أي المحبوبة نفسها.

كما يقول:

"أقول لقلبي كلما ضامه الأسى إذا ما أبيتَ العزَّ فاصبرْ على الذلِّ"

تظهر المفارقة في مقابلة العز بالذل، حيث يطالب الشاعر قلبه بالتخلي عن الكبرياء والصبر على الهوان .ويكشف هذا الخطاب الداخلي عن انقسام الذات بين الرغبة في حفظ الكرامة والاندفاع نحو المحبوب مهما كانت النتائج.

وتؤدي المفارقة في القصيدة مجموعة من الوظائف الفنية والنفسية:

- **كشف عمق التجربة الوجدانية** :إذ تبيّن أن الحب يعيد تشكيل إدراك العاشق للألم واللذة.
- **تجسيد الصراع الداخلي** :فالشاعر يدرك التناقض بين ما يرغب فيه العقل وما تفرضه العاطفة.
- **إثارة الدهشة الفنية** :من خلال قلب المعاني المألوفة، كتحويل الهجر إلى لذة والجور إلى عدل مرغوب.
- **تحقيق التكثيف الدلالي** :إذ تختزل المفارقة تجربة الحب في عبارات قصيرة تجمع بين التضاد والانفعال.

وبذلك تصبح المفارقة أكثر من مجرد محسن بديعي؛ فهي مبدأ بنائي يوجّه القصيدة ويكشف عن طبيعة الحب بوصــفه تجربة تقــوم على التناقض بين الألم واللذة، والكبرياء والخضـــــوع، والرغبة والمعاناة.

ثانيا: ابن شهيد الأندلسي (382 هـ/ ت426هـ)

هو أحمد بن أبي مروان عبد الملك بن أحمد بن شهيد، وكنيته أبو عامر .ينتمي في نسبه إلى قبيلة أشجع من غطفان، وهي أسرة ذات جذور شامية استقرت في الأندلس منذ عهد عبد الرحمن الأول (الداخل)

الجذور التاريخية للأسرة

- الجد الأكبر: يعود ظهور أسرتهم في التاريخ إلى جدهم الوضاح بن رزاح، الذي شارك في معركة "مرج راهط" (عام 64 هـ) ضمن صفوف الضحاك بن قيس ضد الأمويين.
- الولاء للأمويين: رغم موقف جدهم في معركة مرج راهط ووقوعه أسيرا بيد مروان بن الحكم، إلا أن نسل الوضاح من بعده صاروا من أشد المـــخلصين للأسرة الأموية في الأندلـــس، وهو ما يفتخر به ابن شهيد في أشعاره.
- الاستقرار :كانت أسرة ابن شهيد من الأسر الشامية المهاجرة التي استوطنت مدينة مرسية بالأندلس[1].

مناسبة القصيدة:

يُعدّ ابن شهيد من أبرز شعراء الأندلس الذين تأثروا بالشعر العربي القديم، وقد اشتهر بمعارضاته الشعرية التي تُظهر تمكنه من اللغة وبلاغة التعبير؛ ومن ذلك قصيدته التي استهلها بقوله (منازلهم تبكي إليك عفاءها) وقد نظمها معارضا قصيدة الشاعر الجاهلي قيس بن الخطيم التي مطلعها (تذكر ليلى حسنها وصفاءها)[2] فجاءت القصيدة في إطار التنافس الفني ومحاكاة النماذج الشعرية المشرقية، مع إضفاء الشاعر لمساته الخاصة وصوره المستمدة من البيئة الأندلسية.

1 – ينظر : ابن شهيد، الديوان، مقدمة المحقق يعقوب زكي، دار الكاتب العربي، القاهرة، مصر، ط 2013، ص 5.
2– قيس بن الخطيم، الديوان، تحقيق ناصر الدين الأسد، دار صادر، لبنان، ط1967، ص 41.

النص التطبيقي:

مَنـازِلُهُمْ تَبْكِـى إليكَ عَفاءَها سقَتْهَا الثُّرَيّا بالغَرِيّ نِحاءَهَا
أَلَثَّتْ علَيْهَا المُعْصِراتُ بقَطْرِهَا وجَرَّتْ بها هُوجُ الرِّيَاحِ مُلاءَهَا
حَبَسْتُ بها عَدْواً زِمَامَ مَطِيَّتِى فَحَلَّتْ بها عَيْنِي عليَّ وِكاءَهَا
رَأَتْ شدُنَ الآرامِ في زَمَنِ الهَوى ولم تَرَ لَيْلى فهي تَسْفَحُ ماءَهَا
خَلِيلَىَّ عُوجا بارَكَ اللَّهُ فيكما بدارتِها الأُولى نُحَيّ فِناءَهَا
ولا تَمْنَعانِي أَنْ أَجُودَ بأَدْمُعٍ حَوَاها الجَوى لمّا نَظَرْتُ جِواءَهَا [1]

الشرح:

هذه الأبيات تمثل استهلال الشاعر لقصيدته المدحية على سنة الشعراء الأقدمـــين، حيث يقف الشاعر على آثار ديار الأحبة بعد رحيلهم، فيستعيد ذكرياته ويعبر عن حزنه وحنينه.

*** الأبيات (1-2)**

يصف الشاعر منازل الأحبة التي أصبحت خرابًا بعد رحيل سكانها، وكأنها تشكو ما أصابها من اندثار، وقد تعاقبت عليها الأمطار الغزيرة والرياح الشديدة حتى محَت معالمها وأثرت فيها.

*** البيتان (3-4)**

عندما وصل الشاعر إلى تلك الديار أوقف راحلته وتأمل المكان، فغلبه التأثر والبكاء. وتفيض عيناه بالدموع لأنه تذكر أيام الحب والسعادة التي قضاها هناك، لكنه لم يعد يرى

1 - ابن شهيد، الديوان، ص 82

محبوبته ليلى، بل يرى الظباء تجوب المكان الذي كانت تسكنه.

*** البيتان (5-6)**

يخاطب الشاعر صاحبيه طالبًا منهما التوقف عند تلك الديار لتحية آثارها واسترجاع الذكريات، كما يرجوهما ألا يمنعاه من البكاء؛ لأن الحزن والشوق قد استوليا على قلبه عندما رأى تلك الديار الخالية.

- **الصور البلاغية وأثرها:**

سنأخذ بعض النماذج من الأبيات الثلاثة الأولى:

1-البيت الأول

(مَنَازِلُهُمْ تَبْكِي إِلَيْكَ عَفَاءَهَا)

- **(استعارة مكنية):** صوّر المنازل إنسانًا يبكي ويشكو ما أصابها من اندثار .
- **الأثر:** إحياء الطلل وجعله كائنًا حيًّا يشارك الشاعر حزنه، مما يزيد من التأثير العاطفي .

(سَقَتْهَا الثُّرَيَّا بِالْغَرِيِّ نِحَاءَهَا)

- **استعارة مكنية:** صوّر المطر أو السحاب شخصًا يسقي المنازل .
- **الأثر** :إبراز كثرة الأمطار التي نزلت على الديار وساهمت في تغيير معالمها.

2-البيت الثاني

(أَلَثَّتْ عَلَيْهَا الْمُعْصِرَاتُ بِقَطْرِهَا)

- **استعارة مكنية:** جعل السحب كأنها كائن يداوم ويلحّ على فعلٍ ما .
- **الأثر:** تصوير استمرار هطول الأمطار وقوة تأثيرها في الطلل .

(وَجَرَّتْ بِهَا هُوجُ الرِّيَاحِ مُلَاءَهَا)

- **استعارة مكنية:** صوّر الرياح إنسانًا يجرّ ثوبه أو متاعه .
- **الأثر:** تجسيد شدة الرياح وما أحدثته من طمس لمعالم الديار.

3-البيت الثالث

(حَبَسْتُ بِهَا عَدْوًا زِمَامَ مَطِيَّتِي)

- **كناية عن التوقف والوقوف عند الأطلال .**
- **الأثر:** توضيح شدة تعلق الشاعر بالمكان حتى اضطر إلى الوقوف والتأمل .

(فَحَلَّتْ بِهَا عَيْنِي عَلَيَّ وِكَاءَهَا)

- **استعارة مكنية:** صوّر العين كإناء مربوط برباط (وكاء)، ثم فكّت هذا الرباط فانهمرت الدموع .
- **الأثر:** تصوير غزارة البكاء وشدة التأثر عند رؤية الديار.
- **وسائط تدعيمية:**



الأنشطة التطبيقية:

1- كيف تعكس معارضة ابن شهيد لقصيدة قيس بن الخطيم تأثر الشعر الأندلسي بالشعر المشرقي، وفيما تتجلى شخصية الشاعر الأندلسية الخاصة في هذه المعارضة؟

2- اعتمد ابن شهيد في مطلع قصيدته على الوقوف على الأطلال. بيّن وظيفة هذا التقليد الشعري في القصيدة، واذكر أثره في التعبير عن تجربة الشاعر الوجدانية.

3- يرى النقاد أن ابن شهيد لم يكن مقلدًا للشعراء القدامى تقليدًا أعمى، بل استطاع أن يضفي على معارضاته طابعًا فنيًا خاصًا. ناقش هذا الرأي اعتمادًا على الأبيات المدروسة.

4- إلى أي مدى نجح ابن شهيد في إحياء النموذج الشعري القديم مع الحفاظ على صدق العاطفة وجمال التصوير؟ علّل رأيك بأمثلة من النص.

الإجابة النموذجية:

1- كيف تعكس معارضة ابن شهيد لقصيدة قيس بن الخطيم تأثر الشعر الأندلسي بالشعر المشرقي، وفيما تتجلى شخصيته الخاصة؟

- تعكس معارضة ابن شهيد لقصيدة قيس بن الخطيم تأثر الشعر الأندلسي بالموروث الشعري المشرقي، من خلال محاكاة الأوزان والقوافي والأغراض الشعرية القديمة، ولا سيما الوقوف على الأطلال ووصف الديار .وتتجلى شخصية ابن شهيد الخاصة في قدرته على تجديد الصور الشعرية، والتعبير عن تجربته الوجدانية بأسلوب يجمع بين أصالة التراث وروح البيئة الأندلسية.

2-ما وظيفة الوقوف على الأطلال في القصيدة، وما أثره في التعبير عن تجربة الشاعر؟

- يؤدي الوقوف على الأطلال وظيفة تمهيدية، إذ يستحضر الشاعر ذكريات الماضي وأماكن الأحبة، كما في قوله» :منازلهم تبكي إليك عفاءها .«ويسهم هذا التقليد في إبراز مشاعر الحنين والحزن والفقد، ويكشف عن عمق التجربة الوجدانية للشاعر.

3- ناقش رأي النقاد القائل إن ابن شهيد لم يقلّد الشعراء القدامى تقليدًا أعمى.

- لم يكن ابن شهيد مقلدًا تقليدًا أعمى، بل اتخذ من الشعر القديم نموذجًا فنيًا يطوّره ويمنحه خصوصيته .ويتضح ذلك في تشخيصه المنازل وإضفاء صفة البكاء عليها، وفي تصويره مشاعر الحزن من خلال الدموع واستحضار ذكريات الأحبة .وهكذا جمع بين المحافظة على التقاليد الشعرية والابتكار في التصوير والتعبير.

4- إلى أي مدى نجح ابن شهيد في إحياء النموذج الشعري القديم مع الحفاظ على صدق العاطفة وجمال التصوير؟

- نجح ابن شهيد إلى حدّ كبير في إحياء النموذج الشعري القديم، مع الحفاظ على صدق العاطفة وجمال التصوير .فقد وظّف الوقوف على الأطلال واستدعاء الرفيقين، كما في قوله» :خليليَّ عوجا بارك الله فيكما«، للتعبير عن الحنين والألم .كما منح المنازل صفات إنسانية، فجعلها تبكي، مما أضفى على المشهد حيوية وتأثيرًا عاطفيًا .وبذلك جمع بين أصالة الأسلوب وصدق التجربة وجمال الصورة الشعرية.

ثالثا: ابن زيدون (394هـ/1003م – 463هـ/1071م)

هو أبو الوليد أحمد بن عبد الله بن زيدون المخزومي، ولد بقرطبة في أواخر عهد الخلافة الأموية بالأندلس. نشأ في أسرة عريقة عُرفت بالعلم والثراء، وتلقى تربية ثقافية رفيعة رغم وفاة والده وهو صغير، فتولى جده رعايته، فنبغ في الأدب والشعر منذ شبابه.

عاصر ابن زيدون فترة الفتنة وسقوط الخلافة الأموية وقيام دويلات الطوائف، وانضم إلى أبي الحزم بن جهور وابنه أبي الوليد، فتقلد مناصب سياسية ودبلوماسية مهمة حتى لُقّب بـ ذي الوزارتين.

اشتهر بقصة حبه للأميرة الشاعرة ولادة بنت المستكفي، التي كان مجلسها ملتقى الأدباء والشعراء في قرطبة. وقد خلّد هذا الحب في أروع قصائده، فامتزج في شعره صدق العاطفة بجمال الأسلوب ورقة التعبير، مما جعله من أعظم شعراء الأندلس وأبرز ممثلي الشعر الوجداني فيها[1].

مناسبة القصيدة:

تندرج هذه القصيدة في إطار المعارضة الشعرية؛ إذ نسج فيها الشاعر الأندلسي ابن زيدون على منوال قصيدة المتنبي الشهيرة التي مطلعها:

بِمَ التَّعَلُّلُ لا أَهْلٌ وَلا وَطَن ولا نَديمٌ وَلا كَأْسٌ وَلا سَكَنُ[2]

وقد نظم ابن زيدون هذه القصيدة متأثرًا بتجربة الغربة والحنين التي عبّر عنها المتنبـــــي، فعارض قصيدته محافظًا على البحر الشعري نفسه والقافية نفسها، لكنه صبغها بطابعه الأندلسي الخاص، فجعل محور التجربة الشعورية الشوق إلى الأحبة والديار واسترجاع

1 – ينظر ابن زيدان، الديوان، شرح يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، لبنان، ط2، 1994، ص14.

2 – المتنبي، الديوان، ج4، ص233.

الذكريات، وقد عارض بعض الشعراء المشارقة وقلدهم أو حاول الإفادة منهم، من ذلك معارضته للبحتري في قصيدته "أضحى التنائي"[1].

وتُعد هذه المعارضة مظهرًا من مظاهر تفاعل الشعر الأندلسي مع التراث المشرقي؛ وهنا في القصيدة لم يكتفِ ابن زيدون بتقليد المتنبي، بل أعاد إنتاج معانيه في سياق تجربته الشخصية، معبّرًا عن لوعة الفراق ومرارة البعد عن الأحبة، حتى انتهى إلى تضمين الشطر الذي افتتح به المتنبي قصيدته :"بم التعلل؟ لا أهل ولا وطن" ، تأكيدًا لصلته بالنص المعارَض وإبرازًا لقدرته الفنية على محاورته.

النص التطبيقي:

هَلْ تذكُرونَ غريباً عادَهُ شَجَنُ مِنْ ذِكْرِكُمْ وجفَا أجْفانَه الوَسَنُ؟

يُخْفي لواعِجَهُ والشَّوقُ يَفْضَحُهُ فقدْ تساوَى لدَيْه السِّرُّ والعَلَنُ

يا وَيلَتاهُ، أيبْقَى في جوانِحِه فؤادُه وهُو بالأطْلالِ مُرْتَهَنُ؟

وأرَّق العينَ والظلماءُ عاكفةٌ ورقاءُ قد شفَّها إذْ شفَّني حزَنُ

فبتُّ أشكو وتشكو فوق أيكتِها وباتَ يهفُو ارتياحًا بيننَا الغُصنُ

يَا هَلْ أُجالِسُ أقوامًا أُحِبُّهم كُنَّا وكَانوا علىَ عَهْدٍ فقَدْ ظَعنُوا؟

أو تَحْفظُون عهُودًا لا أُضَيّعُها إنَّ الكرامَ بِحفظِ العَهْدِ تُمْتَحنُ

إن كانَ عادَكُمُ عيدٌ فَرُبَّ فتًى بالشَّوْقِ قد عادَهُ من ذِكْرِكُمْ حزَنُ

وأَفْرَدتْه اللَّيالِي من أَحِبَّته فباتَ يُنْشِدُها مما جنى الزَّمَنُ

بِمَ التَّعلُّل؟ لا أهلٌ ولا وطنٌ ولا نَديمٌ، ولا كأسٌ، ولا سَكنُ[2]

1 _ محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، ص325.

2 – ابن زيدون: ديوان ابن زيدون ورسائله، تحقيق وشرح: علي عبد العظيم، ط2، القاهرة، دار المعارف، 1980م، ص163.

الشرح:

يفتتح الشاعر قصيدته بمخاطبة أحبابه متسائلا إن كانوا ما يزالون يذكرون ذلك الغريب الذي أضناه الشوق إليهم وسلبه النوم والراحة. ويحاول أن يخفي ما يعتمل في نفسه من لوعة وحنين، غير أن آثار الشوق تبدو واضحة عليه فلا يستطيع كتمانها.

ثم يصف شدة تعلقه بذكريات الأحبة والديار، حتى أصبح قلبه أسير تلك الذكريات. ويصور حاله في الليل وهو ساهر حزين، تشاركه حمامة نائحة آلامه، فيبدو وكأن الطبيعة كلها تواسيه وتشاركه شكواه.

بعد ذلك ينتقل إلى استحضار أيام الوصال، متمنيًا لقاء الأحبة الذين فرقـتهم الأيـــــــام، ومتسائلا عما إذا كانوا ما زالوا أوفياء للعهود التي جمعت بينهم، ويؤكد أن الوفاء بالعهد من صفات الكرام.

ويختم هذا المقطع بالتعبير عن غربته ووحدته؛ فبينما يستقبل الآخرون العيد بالفرح، يعود عليه العيد بالحزن وتجدد الذكريات. وقد أبعدته الأيام عن أحبته، فلم يبق له أهل ولا وطن ولا أنيس يخفف عنه آلام الغربة والفراق.

- **الصور البلاغية:**

1-**طباق** بين السِّرّ / العَلَن - **أثره** :توضيح المعنى وتقويته، وإبراز أن مشاعر الشاعر أصبحت ظاهرة لا يمكن كتمانها.

2-**استعارة مكنية** في قوله (بالأطلال مرتهن) إذ صوّر القلب أسيرًا مرهونًا بالأطلال/ **أثرها** : إبراز شدة تعلق الشاعر بذكريات الأحبة والديار.

3-**كناية** عن الوفاء في قوله (لا أضيعها) / **أثرها** :إبراز تمسك الشاعر بعهوده ووفائه لأحبته.

وسائط تدعيمية:

مورد سمعي بصري: قراءة لقصيدة ابن زيدون المعارضة

https://www.youtube.com/watch?v=tjyh0rdVGxc

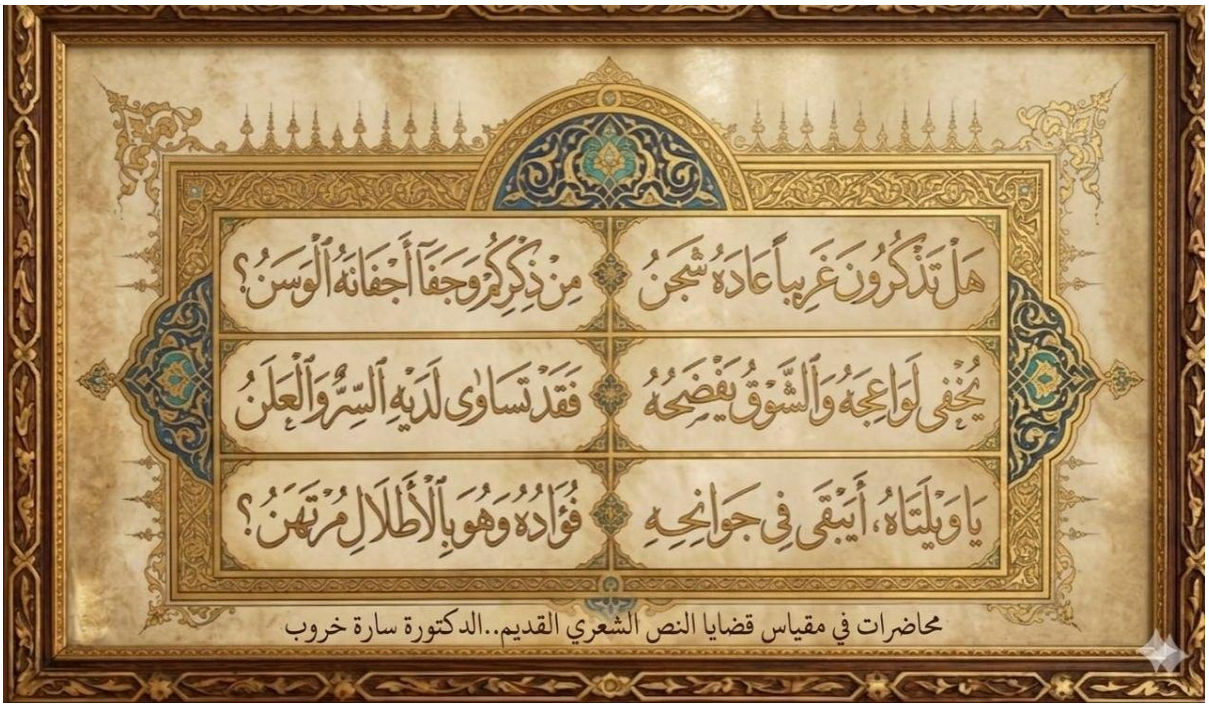

الأنشطة التطبيقية:

1- ما الغرض الشعري الذي يندرج ضمنه هذا النص، وماذا يعني بمصطلح "المعارضة" في سياق القصيدة؟

2-في البيت الثاني: "يُخْفي لواعِجَهُ والشَّوقُ يَفْضَحُهُ"، ما العلاقة البلاغية بين شطري البيت؟

3-كيف وظّف الشاعر عناصر الطبيعة في البيت الخامس ("فبتُّ أشكو وتشكو فوق أيكتِها")؟

4-ما دلالة تضمين ابن زيدون شطر المتنبي: "بِمَ التَّعلُّلُ؟ لا أهلٌ ولا وطنٌ" في خاتمة قصيدته؟

الإجابة النموذجية:

1- ما الغرض الشعري الذي يندرج ضمنه النص، وما المقصود بالمعارضة؟

يندرج النص ضمن الغزل والحنين والشكوى من الفراق، إذ يعبّر ابن زيدون عن شوقه إلى أحبّته وحزنه على فراقهم .أمّا المعارضة فهي نظم قصيدة على غرار قصيدة سابقة، مع الالتزام بوزنها وقافيتها، مع إضفاء طابع فني خاص عليها.

2- ما العلاقة البلاغية بين شطري البيت "يُخفي لواعجه والشوق يفضحه" ؟

تقوم العلاقة على الطباق بين الإخفاء والفضح، حيث يحاول الشاعر كتمان مشاعره، لكن الشوق يكشفها .ويبرز ذلك الصراع بين الرغبة في إخفاء الحب والعجز عن السيطرة على آثاره.

3-كيف وظّف الشاعر عناصر الطبيعة في قوله» :فبتُّ أشكو وتشكو فوق أيكتها»؟

وظّف الشاعر الطبيعة من خلال التشخيص، إذ جعل الحمامة تشاركه الشكوى والحزن، وكأنها تحسّ بألمه .ويعكس ذلك انسجام الطبيعة مع حالته النفسية، ويعمّق الإحساس بالوحدة والحنين.

4-ما دلالة تضمين ابن زيدون قول المتنبي» :بِمَ التعلّل؟ لا أهلٌ ولا وطنٌ»؟

يدل هذا التضمين على تأثر ابن زيدون بالشعر المشرقي وإعجابه بالمتنبي، كما يعبّر عن شدة الحزن والاغتراب وفقدان الأهل والوطن .ويؤكد قدرة الشاعر على توظيف التراث الشعري للتعبير عن تجربته الخاصة، مما يحقق التفاعل بين الأصالة والتجديد.

النصوص التطبيقية:

- **نص ابن الأبّار / ابن الخطيب الأندلسي**

أهداف الدرس:

في نهاية هذا الدرس يتمكن الطالب من:

- ✓ تحليل نصّي الاستصراخ والاستنجاد والكشف عن مضامينهما الفكرية والعاطفية.
- ✓ استخراج مظاهر التشكيل اللغوي في النصين وبيان دورها في بناء المعنى.
- ✓ تحليل الصور الشعرية والكشف عن وظائفها الدلالية والجمالية.
- ✓ رصد العناصر الإيقاعية والبلاغية وبيان أثرها في تحقيق الانسجام الفني والتأثير الوجداني.
- ✓ استخلاص خصائص شعر الاستصراخ والاستنجاد من خلال نصّي ابن الأبّار وابن الخطيب.

تمهيد:

شهدت الأندلس في أواخر عهدها الإسلامي أزمات سياسية وعسكرية متلاحقة أدّت إلى سقوط العديد من المدن في أيدي الممالك النصرانية، فانعكس ذلك بوضوح في الأدب الأندلسي، ولا سيما الشعر. ومن أبرز الأغراض الشعرية التي ازدهرت في هذه المرحلة شعرُ **الاستصراخ والاستنجاد**، ويعنون له بعناوين متعددة مثل: الاستنفار، والاستصراخ، ويراد بها الشعر الي نظمه شعراء الأندلس، وهو دعوة إلى الجهاد والدفاع، سجلوا فيه الأحداث التاريخية التي جرت بين أهل الأندلس وبين الدول المعادية[1]، فعبّروا فيه عن آلامهم إزاء ما أصاب بلادهم، ووجّهوا نداءاتهم إلى الحكام والمسلمين طالبين النصرة والدفاع عن الأندلس.

1 _محمد رضوان الداية، في الادب الاندلسي، ص160.

ويُعدّ كلٌّ من **ابن الأبّار القضاعي البلنسي** و**ابن الخطيب الغرناطي** من أبرز شعراء هذا اللون الشعري؛ إذ صوّرا في قصائدهما معاناة الأندلس، واستنهضا الهمم للدفاع عـــــــنها، موظّفين لغة مؤثرة وصورًا فنية وإيقاعات معبّرة عن عمق التجربة وصدق العاطفة. ومن خلال دراسة نصّين لهذين الشاعرين، نقف على أهم خصائص شعر الاستصراخ والاستنجاد في الأدب الأندلسي.

أولا: ابن الأبار القضاعي البلنسي الأندلسي

التعريف بالشاعر:

ابن الأبار (595هـ-658هـ)

هو أبو عبد الله محمد بن عبد الله القضاعي الأندلسي البلنسي، المعروف بابن الأبار، من كبار علماء الأندلس وأدبائها ومؤرخيها، وُلِد سنة 595هـ، وتلقى العلم عن أبيه وعدد من الشيوخ، ولازم الحافظ أبا الربيع بن سالم حتى تخرّج به.

رحل في مدن الأندلس لطلب العلم، وبرع في الحديث والتاريخ والأدب والكتابة، حتى وصفه معاصروه بأنه محدث متقن، وأديب بليغ، وكاتب بارع، من أشهر مؤلفاته "**تكملة الصلة**" و"تحفة القادم" و"معجمه"

غادر الأندلس بعد سقوطها في يد النصارى، واستقر بتونس مدةً، وكان واسع المعرفة بالرجال والتراجم، فصيح العبارة، حسن التصنيف، انتهت حياته مأساويا إذ قُتل ظلمًا في تونس سنة **658هـ**.

ومن مؤلفاته أيضًا كتاب "**الأربعون**" الذي جمع فيه أربعين حديثا بأسانيد متنوعة، وله آثار أدبية وتاريخية عديدة تدل على سعة علمه ومكانته في الثقافة الأندلسية[1].

1 – ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج23، ص336.

مناسبة القصيدة:

استغاث **زيان بن مردنيش** (حاكم بلنسية) بصاحب إفريقية أبي زكريا ابن أبي حفص، وأوفد عليه في هذه الرسالة كاتبه الشهير أبا عبد الله ابن الأبار القضاعي صاحب كتاب التكملة وإعتاب الكتاب وغيرهما، فقام بين يدي السلطان منشداً قصيدته السينية الفريدة التي فضحت من باراها، وكبا دونها من جاراها[1]

النص التطبيقي

قال ابن الأبّار القضاعي:

أَدْرِكْ بِخَيْلِكَ خَيْلِ اللَّهِ أندلُسَاً إنَّ السَّبِيلَ إلَى مَنْجاتِها دَرَسَا
وَهَبْ لهَا مِنْ عَزيزِ النَّصْرِ مَا الْتَمَسَتْ فَلَمْ يَزَلْ مِنْكَ عزُّ النَّصْر مُلْتَمَسا
وَحاش مِمَّا تُعانِيهِ حُشَاشَتهَا فَطَالَما ذَاقَتِ البَلوَى صَبَاحَ مَسَا
يَا للجَزيرَةِ أَضْحَى أَهلُها جَزَراً لِلحَادِثَاتِ وأَمْسَى جَدُّهَا تَعَسا
في كُلِّ شارِقَةٍ إلْمَامُ بَائِقَةٍ يَعُود مَأتَمُها عِندَ العِدَى عُرُسا
وكُلِّ غَارِبَةٍ إجْحَافُ نائِبَةٍ تَثْنِي الأَمَانَ حِذاراً والسرُور أَسَى
تَقَاسَمَ الرومُ لا نَالَتْ مَقَاسِمُهُم إلا عَقَائِلَها المَحْجوبَةَ الأُنُسَا
وَفِي بَلَنْسِيةٍ مِنْها وَقُرْطُبَةٍ ما يَنْسِفُ النَّفسَ أَو ما يَنزِفُ النَّفَسا
مَدائِنٌ حَلَّها الإشْرَاكُ مُبْتَسِماً جَذْلانَ وارتَحَلَ الإيمانُ مُبْتَئِسا
وَصَيَّرَتْها العَوادِي العَابِثاتُ بِها يَسْتَوحِشُ الطَّرْفُ مِنْها ضِعْفَ ما أَنِسا[2]

1 – ينظر: المقري، نفح الطيب، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، لبنان، ط1997، ج4، ص 457.
2 – ابن الأبار القضاعي، الديوان، تحقيق عبد السلام الهراس، مطبعة فضالة، المغرب ط1999، ص408

الشرح والتحليل:

تُعدّ هذه القصيدة من أشهر نصوص الاستصراخ في الأدب الأندلسي، وجّه فيها ابن الأبّار نداءً إلى السلطان يستحثّه على نجدة الأندلس بعد أن اشتدّ خطر الممالك النصرانية عليها. يستهل الشاعر قصيدته بصيغة الأمر "**أدرك بخيلك خيل الله أندلسا**"، وهي صيغة تحمل دلالة الاستغاثة والاستعجال، وتكشف عن إحساس عميق بالخطر الداهم. ويعزّز هذا المعنى بقوله: "**إن السبيل إلى منجاتها درسا**"، حيث يصوّر طريق الخلاص وكأنه اندثر وانطمست معالمه، في صورة توحي بشدة الأزمة.

و يواصل الشاعر عرض مأساة الأندلس من خلال معجم لغوي يهيمن عليه الحزن والانكسار، مثل :البلوى، الحوادث، البائقة، المأتم، الإجحاف، النائبة، الأسى، وقد أسهم هذا المعجم في بناء جوّ شعوري يعبّر عن حجم المعاناة التي يعيشها أهل الأندلس، كما يوظّف الشاعر صورًا بليغة، من أبرزها قوله "**أضحى أهلها جزراً للحادثات**"؛ إذ شبّههم بفرائس تتناهبها المصائب، وقوله" **يعود مأتمها عند العدى عرسًا**"، حيث أقام مقابلة مؤثرة بين حزن المسلمين وفرح أعدائهم.

وتزداد الصورة قتامة عندما يصف المدن الأندلسية التي سقطت في يد الأعداء، فيقول "**مدائن حلّها الإشراك مبتسمًا وارتحل الإيمان مبتئسًا**"، وهي صورة قائمة على التشخيص؛ إذ منح الإشراك والإيمان صفات إنسانية، مما أكسب المعنى قوةً وتأثيرًا، كما اعتمد الشاعر على التضاد بين مبتسمًا ومبتئسًا لتجسيد التحوّل المأساوي الذي عرفته تلك المدن.

أما من الناحية الإيقاعية، فقد أسهم البحر الطويل وقافية السين الممدودة في إضفاء نغمة حزينة منسجمة مع موضوع القصيدة، كما كثّف الشاعر من أساليب النداء والأمر والدعاء، وهي أساليب إنشائية عزّزت الطابع الاستنجادي للنص وأبرزت حرارة العاطفة وصدق الانفعال.

وتكشف الأبيات في مجملها عن تجربة شعرية صادقة امتزج فيها الحسّ الوطني بالعاطفة الدينية، فجاءت اللغة قوية مؤثرة، والصور الفنية معبّرة، والإيقاع منسجمًا مع جوّ الاستصراخ والاستغاثة.

شرح الألفاظ [1]:

الجدول رقم(01)

اللفظ	الشرح
الحادثات	النائبات
لا نالت مقاسمهم	قال ابن عرفة في مختصره الفقهي البحث النحوي حول قول ابن الآبار: إنه جواب قسم وظاهره يوهم أنه دعاء، وخلص إلى القول بأنه إخبار بالواقع للإثارة فقوله لا نالت أي لم تنل أو لا تنال.
ينسف	يذهب، ينزف
حُشاشتها	بقية روحها ورمق حياتها.
العابثات	العائثات.

الصور البلاغية وأثرها:

الصورة البلاغية	نوعها	أثرها الفني
"إنَّ السبيلَ إلى منجاتها دَرَسا"	استعارة مكنية	توحي بانسداد طرق النجاة وشدة المحنة التي تعيشها الأندلس.
"أضحى أهلُها جَزَرًا للحادثات"	تشبيه بليغ	تجسّد ضعف أهل الأندلس واستسلامهم للمصائب، وتثير التعاطف معهم.
"يعود مأتمها عند العدى عرسًا"	استعارة تصريحية	إذ شبّه فرح الأعداء بالمأساة بـ«العرس» وحذف المشبَّه به وصرّح بلفظه. كما تقوم الصورة على **المقابلة** بين المأتم والعرس.

1 _ ينظر، شرح المفردات، الجدول (01)، ابن الأبار القضاعي، الديوان، ص408_409.

"تثني الأمان حذارًا والسرور أسى"	تشخيص (استعارة مكنية)	تصوّر زوال الأمن وتحول الفرح إلى حزن في صورة حية مؤثرة.
"مدائن حلّها الإشراك مبتسمًا وارتحل الإيمان مبتئسًا"	استعارة مكنية وتشخيص	تجسّد سقوط المدن الأندلسية وانتقالها من ظلّ الإسلام إلى سيطرة الأعداء.
"يستوحش الطرف منها ضعف ما أنسا"	تشخيص	يبرز شدة الخراب والوحشة التي أصبحت تبعثها المدن في نفس الناظر إليها.

وسائط تعليمية داعمة:

مورد سمعي بصري: قراءة للقصيدة مرفق بلوحة من تصميم أستاذة المقياس:

https://www.youtube.com/watch?v=nLdh9Fs9_GU&t=133s



الأنشطة التطبيقية

1- ما الظروف التاريخية التي دفعت الشاعر إلى نظم هذه القصيدة الاستصراخية؟
2- كيف أسهم المعجم اللغوي المرتبط بالحزن والمحنة في تجسيد مأساة الأندلس؟
3- حلّل صورة "**أضحى أهلها جزرًا للحادثات**"، وبيّن دورها في التعبير عن معاناة أهل الأندلس.
4- ما أثر الأساليب الإنشائية، ولا سيما النداء والأمر، في إبراز مقصد الاستنجاد والاستغاثة؟
5- استخرج من النص ما يدل على تضافر التشكيل اللغوي والصوري والإيقاعي في بناء تجربة الاستصراخ والتأثير في المتلقي.

الإجابة النموذجية:

1-ما الظروف التاريخية التي دفعت الشاعر إلى نظم هذه القصيدة الاستصراخية؟

نظم الشاعر هذه القصيدة في ظل ما تعرضت له الأندلس من هجمات النصارى، وسقوط عدد من مدنها، وما نتج عن ذلك من قتل وتشريد واضطهاد .لذلك جاءت القصيدة استصراخًا للمسلمين واستنجادًا بهم لنصرة الأندلس وإنقاذ أهلها.

2-كيف أسهم المعجم اللغوي المرتبط بالحزن والمحنة في تجسيد مأساة الأندلس؟

وظّف الشاعر ألفاظًا دالة على الحزن والمحنة، مثل: "البلوى"، و"تعسًا"، و"مأتمها"، و"إجحاف"، و"الأسى"، و"يستوحش"، مما أسهم في تصوير حجم المعاناة التي عاشها أهل الأندلس، وإبراز مشاعر الألم والحسرة على ضياع مدنها.

3-حلّل صورة " أضحى أهلها "جزرًا للحادثات"، وبيّن دورها في التعبير عن معاناة أهل الأندلس.

تقوم الصورة على تشبيه أهل الأندلس بالجزر التي تتعرض للقطع والتجزئة، في إشارة إلى ما أصابهم من قتل وتفريق ومحن متلاحقة .وتبرز الصورة ضعفهم أمام النكبات، وتجسد مأساة شعب أصبح فريسة للأحداث القاسية.

4-ما أثر الأساليب الإنشائية، ولا سيما النداء والأمر، في إبراز مقصد الاستنجاد والاستغاثة؟

أسهم أسلوب الأمر في قوله" أدرك بخيلك خيل الله أندلسًا" في التعبير عن الاستعجال وطلب النصرة، بينما أضفى النداء في قوله» :يا للجزيرة «نبرة استغاثة وتحسر، مما عزز الطابع الاستصراخي للقصيدة وأثار مشاعر المتلقي.

5_استخرج من النص ما يدل على تضافر التشكيل اللغوي والصوري والإيقاعي في بناء تجربة الاستصراخ والتأثير في المتلقي.

يتجلى التضافر في الأمر "أدرك"، والنداء "يا للجزيرة"، والمعجم المأساوي مثل "البلوى" و"مأتمها" و"الأسى"، والصور المؤثرة مثل "أضحى أهلها جزرًا للحادثات"، كما يسهم الإيقاع الشعري والقافية الموحدة في توحيد النبرة الحزينة وتعميق التأثير العاطفي في المتلقي.

ثانيا: ابن الخطيب الأندلسي(713هـ / 776هـ)

هو **محمد بن عبد الله بن سعيد السلماني**، المكنى **أبا عبد الله** والملقب **لسان الدين ابن الخطيب**، وُلد بمدينة **لوشة** التابعة لغرناطة سنة **713هـ**، ونشأ في أسرة علمية وفّرت له أسباب التكوين العلمي والثقافي.

حفظ القرآن الكريم وتلقّى علوم العربية والفقه والتفسير والحديث على عدد من كبار علماء عصره، كما درس الطب والفلسفة على يد الحكيم يحيى بن هذيل، وقد أسهمت هذه الثقافة الموسوعية في تكوين شخصيته الأدبية والعلمية.

تبوأ مكانة مرموقة في دولة بني نصر بغرناطة، فتولى الوزارة وقرُب من السلاطين، غير أن حياته لم تخلُ من المحن؛ إذ تعرّض للسجن والعزل بسبب الصراعات السياسية والوشايات، ثم انتقل إلى المغرب قبل أن يعود إلى منصبه.

خلّف ابن الخطيب مؤلفات عديدة في التاريخ والأدب والطب، من أشهرها "**الإحاطة في أخبار غرناطة**"، و"السحر والشعر"، **و**"الكتيبة الكامنة"، **و**"اللمحة البدرية"

ويُعدّ من أبرز أدباء الأندلس وعلمائها، إذ جمع بين السياسة والأدب والتاريخ والطب، فكان من أعلام الثقافة الأندلسية في القرن الثامن الهجري[1].

مناسبة القصيدة:

نظم ابن الخطيب هذه القصيدة في مرحلةٍ عصيبة من تاريخ الأندلس، حين اشتدّ خطر الممالك النصرانية على ما تبقّى من الأراضي الإسلامية، وتعرض المسلمون للغزو والتهديد المستمر، وقد رأى الشاعر ما حلّ بالأندلس من ضعفٍ وتفرّق، وما أصاب أهلها من خوفٍ

1 – ينظر : أحمد بن علي بن حجر، الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار الجيل، بيروت، لبنان، (د ط)، 1993، ج 3 ص469.

ورعبٍ بسبب تقدّم جيوش الأعداء، فاستنهض همم المسلمين ودعاهم إلى الاتحاد ونبذ الفرقة لنصرة إخوانهم والدفاع عن ديار الإسلام

لذلك استهل قصيدته بنداءٍ حارّ إلى المسلمين، يحثّهم فيه على الجهاد وتدارك الأوضاع قبل فوات الأوان، محذّرًا من الخطر المحدق بالأندلس، ومصوّرًا ما تعانيه من محنٍ وآلام تحت وطأة الهجمات النصرانية. وتندرج القصيدة ضمن **شعر الاستصراخ والاستنجاد** الذي ازدهر في أواخر العصر الأندلسي

النص التطبيقي:

أإِخْوَانَنَا لاَ تَنْسَوْا الفَضْلَ والعَطْفَا فَقَدْ كَادَ نُورُ اللهِ بِالكُفْر أنْ يُطْفَا.
إذْ بَلَغَ المَاءُ الزُّبَى فَتَدَارَكُوْا فَقَدْ بَسَطَ الدِّينُ الحَنِيفُ لَكُمْ كَفَّا.
تَحَكَّمَ فِي سُكَّان أَنْدَلُسَ العِدَى فَلَهْفًا عَلَى الاسْلاَم لَهْفًا.
وجاسَتْ جُيُوشُ الكُفْرِ بيْنَ فَلاَ حَافِرًا أبْقَتْ عَلَيْهَا وَلاَ ظِلْفًا.
أَحَاطَ بِنَا الأَعْدَاءُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ فَلاَ وَزَرًا عَنْهُمْ وجَدْنَا وَلاَ كَهْفَا.
فَمِنْ مَعْقِلٍ حَلَّ العَدُّو عِقَالَهُ وَمِنْ مَسْجِدٍ صَارَ الضّلالُ بِهِ وقْفَا.[1]
وَسِيلَتُنَا الاسْلاَمُ وَهُوَ أُخُوَّةٌ مِنَ المَلأِ الأَعْلَى تُقَرّبُنَا زُلْفَى.
أَخَوْفًا وقَدْ لُذْنَا بجَاهِ مَن ارْتَضَىَ وذُلاً وقَدْ عُذْنَا بِعِزّ من استصْفَى.[2]

الشرح:

تندرج هذه الأبيات ضمن شعر الاستصراخ والاستنجاد الذي ازدهر في أواخر العصر الأندلسي، حين أصبحت الأندلس تواجه خطر السقوط تحت ضغط الهجمات النصرانية. ومن ثمّ فإن النص لا يقتصر على وصف الواقع المأساوي، بل يتجاوز ذلك إلى أداء وظيفة تحريضية تستهدف استنهاض المسلمين وحملهم على نجدة إخوانهم.

يفتتح الشاعر قصيدته باستفهام خرج عن معناه الحقيقي إلى معنى الاستعطاف والاستنهاض في قوله "أإخواننا لا تنسوا الفضل والعطفا"؛ وهو "نداء الأخ لأخيه والجار

1 – ابن الخطيب، الديوان، تحقيق: محمد مفتاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، المغرب، ط 1، 1989، ج2، ص677

2 – المصدر نفسه، ج2، ص 678 .

لجـــاره، فإن الأحوال صعبة، والعدو محيط بالأندلس، وهو كالذئب الشرس يقتنص من القطيع الأطراف ويهجم على وسطه أيضا"[1] فنداؤه لا يتوجه إلى أفراد بعينهم، بل إلى الجماعة الإسلامية كلها، وقد اخـتار لفظتي الفضل والعـطف لما تحـملانه من إيـحاء أخلاقي وديـني، فجعل النصرة واجبًا تمـليه رابطة الأخوة الإسـلامية قبل أن تفرضه الظروف السياسـية، ويتعزز هذا البعد الاستنجادي بقوله "فقد كاد نور الله بالكفر أن يطفى"؛ إذ يستعير للنور دلالته الرمزية المرتبطة بالإسلام والهداية، في مقابل ظلمة الكفر، فتتحول القضية من مجرد صراع عسكري إلى معركة وجودية بين الإيمان والضلال.

ويزداد الخطاب إلحاحًا في قوله" إذ بلغ الماء الزبى فتداركوا"، حيث يوظف مثلا عربيًا مشهورًا للدلالة على بلوغ الشدة أقصاها، وتكشف صيغة الأمر "فتداركوا" عن انتقال الخطاب من عرض المأساة إلى التحريض المباشر على الفعل، وهو ما ينسجم مع طبيعة شعر الاستنجاد الذي لا يكتفي بالتأثير الوجداني، بل يسعى إلى استثارة الإرادة الجماعية. كما أن تشخيص الدين في قوله" فقد بسط الدين الحنيف لكم كفًا" يمنح المعنى حيوية خاصة، إذ يبدو الدين كأنه يدعو أبناءه إلى الدفاع عنه والقيام بواجبهم تجاهه.

ثم ينتقل الشاعر إلى تصوير الواقع الأندلسي تصويرًا مأساويًا، فيقول" تحكم في سكان أندلس العدى"، فجاء الفعل تحكم ليعكس حالة الهيمنة المطلقة التي بلغها الأعداء، بينما تنفجر العاطفة في قوله "فلهفًا على الإســلام لهفًا "ويكشـف تكرار لفظة لـهفًا عن توتر وجداني عـالٍ، كما يضفي على العبارة نبرة رثائية تجمع بين الحزن والتحسر، فالمرثي هنا ليس الأندلس وحدها، بل الإسلام نفسه بوصفه هويةً وحضارةً تتعرض للتهديد.

ويبلغ التصوير ذروته في قوله" وجاست جيوش الكفر بين حلالها"؛ فالفعل جاست يوحي بالحركة العدوانية المنفلتة التي تجوب البلاد دون مقاومة. ويعزز الشاعر هذا المعنى بقوله

1 _ محمد رضوان طاية ، في الأدب الأندلسي،ص169.

فلا حافرًا أبقت عليها ولا ظلفًا، وهو تعبير كنائي يفيد الاستئصال التام، ويضخم صورة الخراب حتى تبدو الأندلس وكأنها ساحة اجتياح شامل لم يترك أثرًا للحياة والاستقرار.

وفي الأبيات التالية يتكثف الإحساس بالحصار والاختناق أحاط بنا الأعداء من كل جانب، وهي صورة تستدعي مشهد الطوق العسكري والنفسي معًا، ويؤكد هذا المعنى بالنفي المتكرر فــلا وزرًا عنهم وجــدنا ولا كهفًا؛ إذ يوحي تــكرار أدوات الــنفي بانسداد آفاق النــجاة، ويضفي على الخطاب إيقاعًا متوترًا يتناسب مع طبيعة الأزمة، كما أن لفظتي الوزر والكهف تحملان أبعادًا قرآنية تعزز البعد الديني للنص.

ويعمّق الشاعر مأساة السقوط الحضاري بقوله فمن معقل حل العدو عقاله؛ حيث تتحول الحصون، التي كانت رمزًا للمنعة، إلى مواضع إقامة للأعداء، ثم يبلغ التصوير أقصى درجاته في قوله "ومن مسجد صار الضلال به وقفًا"؛ فالمسجد، بما يمثله من قداسة ورمز للهوية الإسلامية، أصبح مجالًا لهيمنة الضلال. وتقوم الصورة هنا على مقابلة ضمنية بين الهداية والضلال، تكشف حجم التحول الذي أصاب البلاد بعد فقدان سيادتها.

غير أن الشاعر لا يترك المتلقي غارقًا في مشاهد الانكسار، بل ينتقل إلى بناء أفق للخلاص، فيقول "وسيلتنا الإسلام وهو أخوة"، فبعد أن عرض مظاهر الضعف والتشتت، يحدد أساس النجاة في وحدة الأمة الإسلامية. وقد جاء التركـيب اســميًا للدلالة على الثبات واليقــين، بينما أسهمت كلمة أخوة في إعادة توجيه الخطاب نحو قيم التضامن والتكافل التي يقوم عليها الاستنجاد.

ويختتم المقطع بنبرة إيمانية واثقة "خوفا وقد لذنا بجاه من ارتضى، وذلًّا وقد عذنا بعز من اصطفى" فالاستفهام هنا إنكاري ينفي الخوف والذل، ويؤكد أن الأمة لا ينبغي أن تستسلم لليأس ما دامت تستند إلى عقيدتها، كما أن المقابــلة بين الخوف والعز، وبين الذل والاعتــصام، تضفي على الخطاب قوة حجاجية وتمنحه بعدًا تعبويًا واضحًا.

وهكذا تتجلى في هذه الأبيات خصائص شعر الاستنجاد الأندلسي؛ إذ يمتزج فيها النداء والاستغاثة بالتحريض على الجهاد، ويقترن التصوير المأساوي بالدعوة إلى الوحدة والمقاومة . وقد اعتمد ابن الخطيب لغةً قوية ذات حمولة دينية وتاريخية، وصورًا حية قائمة على التشخيص والمقابلة، وأساليب إنشائية متكررة من استفهام ونداء وأمر، فجاء النص معبرًا بصدق عن لحظة من أخطر لحظات التاريخ الأندلسي.

شرح الألفاظ [1]:

الجدول رقم (02)

اللفظ	الشرح
الزُّبية	الزابية لا يعلوها الماء، جمع زبى، وفي المثل ((بلغ السيل الزبى)) يضرب للأمر إذا اشتد حتى تجاوز الحد.
الأندلس	الكوكب الثاقب

الصور البلاغية:

الصورة البلاغية	نوعها	أثرها
فقد كاد نور الله بالكفر أن يطفى	استعارة مكنية؛ شُبِّه الإسلام والهداية بالنور الذي يُراد إطفاؤه.	تجسّد الخطر الذي يتهدد الإسلام في الأندلس، وتثير الشعور بضرورة الإسراع إلى نصرته.
فقد بسط الدين الحنيف لكم كفًّا	استعارة مكنية وتشخيص؛ صُوِّر الدين إنسانًا يمدّ يده.	توحي بدعوة الدين للمسلمين إلى نصرته والالتفاف حوله، فتقوّي البعد الاستنجادي في النص.
تحكم في سكان أندلس العدى	كناية عن السيطرة المطلقة والاستبداد.	تبرز حجم هيمنة الأعداء وخطورة الوضع الذي آلت إليه الأندلس.

1 _ ينظر، شرح المفردات، الجدول (02)، ابن الخطيب، الديوان، ص 677 .

وجاست جيوش الكفر بين حلالها	كناية عن انتشار جيوش الأعداء في أرجاء البلاد.	تجسّد شمول العدوان واتساع رقعته، وتعمّق الإحساس بالمأساة.
فلا حافرًا أبقت عليها ولا ظلفًا	كناية عن الاستئصال والخراب الشامل.	تؤكد فداحة الدمار الذي ألحقه الأعداء بالأندلس.
أحاط بنا الأعداء من كل جانب	كناية عن الحصار الكامل.	تنقل شعور الاختناق وانعدام سبل النجاة.
فلا وزرًا عنهم وجدنا ولا كهفًا	كناية عن فقدان الملجأ والحماية.	تبرز حالة العجز والضعف التي يعيشها المسلمون.
فمن معقل حلّ العدو عقاله	استعارة مكنية؛ صُوِّر العدو مسافرًا نزل واستقرّ في الحصون.	توحي بسيطرة الأعداء على مواطن القوة والمنعة.
ومن مسجد صار الضلال به وقفًا	استعارة مكنية وتشخيص؛ جُعل الضلال مهيمنًا على المسجد.	تبرز التحول الديني والحضاري الذي أصاب الأندلس بعد سقوطها.
وسيلتنا الإسلام وهو أخوة	استعارة؛ صُوِّر الإسلام وسيلة جامعة توحّد المسلمين.	تؤكد أهمية الوحدة الإسلامية في مواجهة الخطر.
أخوفًا وقد لذنا بجاه من ارتضى وذلًّا وقد عذنا بعزّ من اصطفى	مقابلة بين الخوف والعز، وبين الذل والاعتصام.	تعزز المعنى وتبرز الثقة بالله ورفض الاستسلام واليأس.

وسائط تدعيمية:



الأنشطة التطبيقية:

1-ما مظاهر الاستصراخ والاستنجاد التي تجلت في النص وكيف أسهمت في توجيه الخطاب الشعري

2-كيف وظّف الشاعر المعجم الديني والتاريخي في التعبير عن مأساة الأندلس والدعوة إلى نصرتها

3- ما الخصائص الفنية التي تعكس طبيعة شعر الاستنجاد في هذه القصيدة

4- حلّل دور الصور البلاغية والأساليب الإنشائية في تجسيد معاناة الأندلس واستنهاض همم المسلمين.

5-بيّن كيف تضافرت العناصر اللغوية والصورية والبلاغية في بناء التجربة الشعرية وتحقيق التأثير الوجداني والإقناعي للنص.

الإجابة النموذجية:

1_ما مظاهر الاستصراخ والاستنجاد التي تجلت في النص، وكيف أسهمت في توجيه الخطاب الشعري؟

تجلّت مظاهر الاستصراخ في النداء »إخواننا«، والأمر »لا تنسوا «و«فتداركوا«، والتعبير عن شدة الخطر بقول الشاعر» :فقد كاد نور الله بالكفر أن يطفأ .«وقد وجّهت هذه الأساليب الخطاب نحو استنهاض المسلمين وحثّهم على نصرة أهل الأندلس.

2_كيف وظّف الشاعر المعجم الديني والتاريخي في التعبير عن مأساة الأندلس والدعوة إلى نصرتها؟

وظّف الشاعر ألفاظًا دينية مثل "نور الله" و"الدين الحنيف" و"الإسلام"، وألفاظًا مرتبطة بالصراع التاريخي مثل "العدى" و"جيوش الكفر" وقد أسهم هذا المعجم في تصوير الخطر الذي يهدد الأندلس، وجعل نصرتها واجبًا دينيًا وأخلاقيًا.

3_ما الخصائص الفنية التي تعكس طبيعة شعر الاستنجاد في هذه القصيدة؟

تتمثل خصائص شعر الاستنجاد في غلبة نبرة الحزن والاستغاثة، وكثرة أساليب النداء والأمر، وقوة الألفاظ الدالة على الخطر، واستعمال الصور البلاغية المؤثرة، فضلًا عن الإيقاع الشعري الذي يعزز الانفعال ويخدم الدعوة إلى النصرة.

4_حلّل دور الصور البلاغية والأساليب الإنشائية في تجسيد معاناة الأندلس واستنهاض همم المسلمين.

صوّر الشاعر الخطر الذي يهدد الأندلس من خلال قوله:" فقد كاد نور الله بالكفر أن يطفأ"، حيث شبّه نور الدين بالنور الذي يوشك أن ينطفئ، في دلالة على اشتداد المحنة

كما عبّر بالأمر في "فتداركوا" عن ضرورة التدخل العاجل، وبالنداء "إخواننا" عن رابطة الأخوة والتضامن، مما أسهم في استثارة مشاعر المسلمين وحثّهم على التحرك.

5_ بيّن كيف تضافرت العناصر اللغوية والصورية والبلاغية في بناء التجربة الشعرية وتحقيق التأثير الوجداني والإقناعي للنص.

تضافرت العناصر اللغوية من خلال ألفاظ المحنة والخطر، والصورية من خلال صورة "نور الله" المهدد بالانطفاء، والبلاغية من خلال النداء والأمر والتكرار في "فلهفًا على الإسلام لهفًا" وقد أسهم هذا التآزر في تجسيد مأساة الأندلس، وإثارة الحزن في نفس المتلقي، وإقناعه بضرورة الاستجابة لنداء الاستنجاد.

النصوص التطبيقية:

- ابن نباتة المصري
- إسماعيل الخشاب

أهداف الدرس:

في نهاية هذا الدرس يتمكن الطالب من:

✓ استخراج مظاهر التشكيل اللغوي في النصوص الشعرية المدروسة، وبيان دورها في بناء المعنى.

✓ تحليل الصور الشعرية والكشف عن وظائفها الدلالية والجمالية في النص.

✓ رصد العناصر الإيقاعية الخارجية والداخلية، وبيان أثرها في تحقيق الانسجام الموسيقي للنص.

✓ استكشاف مظاهر التشكيل البلاغي وتحديد قيمتها الفنية في إثراء التجربة الشعرية.

✓ تحليل العلاقة بين اللفظ والمعنى للكشف عن خصوصية البناء الفني للنص الشعري.

✓ استخلاص خصائص التشكيل الشعري في نصوص ابن نباتة المصري وإسماعيل الخشاب.

✓ المقارنة بين النصوص المدروسة من حيث آليات التشكيل اللغوي والصوري والإيقاعي والبلاغي.

تمهيد:

لا يكتسب النص الشعري قيمته من المعاني التي يحملها فحسب، بل من الكيفية التي تتشكل بها تلك المعاني داخل نسيج لغوي وإيقاعي وصوري متكامل؛ فالشاعر لا يكتفي بنقل تجربة أو فكرة، وإنما يعيد صياغتها في بناء فني يجعل اللــغة أكثر قدرة على الإيحاء

والتأثـــير، ومن هنا تتجلى أهمية التشكيل الشعري بوصفه الأداة التي تتحول بها الكلمات من مجرد ألفاظ إلى عالم ينبض بالحركة والجمال.

وتتيح نصوص ابن نباتة المصري وإسماعيل الخشاب الوقوف على نماذج مميزة لهذا التشكيل، حيث تتعانق الصورة والإيقاع والبلاغة لتمنح التجربة الشعرية أبعادها الفنية والدلاليـة، مما يجعل تحليلها مدخلاً للكشف عن أسرار البناء الجمالي للنص الشعري وخصوصية التعبير في الشعر العربي خلال العصر المملوكي.

أولا: ابن نباته المصري

التعريف بالشاعر:

ابن نباتة المصري هو أبو بكر جمال الدين محمد بن محمد بن محمد الجـذامي الفارقـــي، أحد أبرز شعراء العصر الممـلوكي. وُلـــد بالقاهرة سنة 686هـ فـــي زقاق القـناديل، ونشأ في بيئة علمية مكّنته من الأخذ عن كبار علماء عصره وأدبائه، فبرع في علوم اللغة والأدب والبلاغة. انتقل إلى بلاد الشام وأقام بدمشق نحو خمسين سنة، كما تردد على حماة وحلب، واتصل بعدد من الأمراء والملوك، ولاسيما الملك المؤيد الذي حظي لديه بمكانة خاصة.

عُرف ابن نباتة بسعة ثقافته وقوة شاعريته وتمكنه من فنون البديع، حتى عُدَّ من أعلام الشعر العربي في القرن الثامن الهجري. وعلى الرغم من شهرته الأدبية، فقد عانى ضيق العيش وكثرة الأعباء العائلية، وهو ما انعكس في كثير من أشعاره ورسائله.

عاد إلى مصر سنة 761هـ بدعوة من السلطان حسن الذي أسند إليه منصبًا في ديوان الإنشاء، غير أن تقدمه في السن وضعف صحته حالا دون مباشرته العمل، فأُكرم وأُجري له راتب خاص، كما أُمر بنسخ ديوانه وحفظه في المكاتب السلطانية. خلّف آثارًا شعرية ونثرية

مهمة، من أشهرها ديوانه الشعري ومطلع الفوائد ومجمع الفرائد وسرح العيون في شرح رسالة ابن زيدون. وتوفي بالقاهرة سنة 786هـ، ودُفن بمقابر باب النصر، بعد أن ترك أثرًا بارزًا في مسيرة الشعر العربي المملوكي[1].

مناسبة القصيدة:

نظم ابن نباتة هذه القصيدة في مدح تقي الدين السبكي، وهو من أشهر علماء عصره وأدباءه، وصاحب مؤلفات قيمة في الفقه والأصول والحديث، وقد خصّه الشاعر بهذه القصيدة تقديرًا لمكانته العلمية الرفيعة ومنزلته المرموقة بين أهل العلم.

وقد كان ابن نباتة لا يقدم حقيقة حقيقة الممدوح إلى الناس، وإنما يقدم الصورة الكاملة للرجل في عصره، أو يقدم المثل الذي يتطلع إليه ويركز على صفات الجود والتقى والشجاعة في الحق إن لم تكن في ميدان القتال، ولابأس من إضافة النسب الكريم إذا كان الممدوح من أصل كريم معروف كما هو الحال مع قاضي القضاة تقي الدين السبكي، الذي يعود نسبه إلى الأنصار، فاستثار بنسبه الميل إلى الأصالة، وتعلق ابن نباتة بالقيم العربية التي فقدت وهجها في عصرها، فأشاد بهذا النسب إشادة حارة، رغم أن قيمة النسب التي أقام عليها الشعراء السابقون مدح ممدوحيهم قد اختفت أو كادت تختفي في العصر المملوكي، لأن الحكام أعاجم ومعظمهم مسهم الرق، فلا يهتمون بقيمة النسب، لذلك قلما مدح بعراقة النسب إلا إذا كان الممدوح عربيا معروف النسب وكذلك إن كان من بيت سيادة[2] .

1 – ينظر: محمود سالم محمد، ابن نُباتة شاعر العصر المملوكي، دار ابن كثير، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ، ص 15 وما بعدها.

2 _ينظر، المصدر نفسه، ص 29،30.

النص التطبيقي

قال ابن نباته:

كَمْ لَيْلَةٍ بِالشعْرِ لَيْلَاءُ وَلَيْلَةٍ قَبْلَهَا كَالثَّغْرِ غَرَّاءُ
وَوَصْلُ هَجْرٍ فَمِنْ ظَلْمَاءَ تُخْرِجُنِي لِنُورِ عَيْشٍ وَمِنْ نُورٍ لِظَلْمَاءِ
أَنْتِ إِلَّا زَمَانُ الْعُمْرِ مذهِبةٌ بِالثَّغْرِ وَالشِعْرِ إِصْبَاحِي وَإِمْسَائِي
أَفْدِيكِ مِنْ زَهْرَةٍ بِالْحُسْنِ مُشْرِقَةٍ بَلِيتُ مِنْ عَذْلِي فِيهَا بِعَوَّاءِ
وَيْحَ الْعَذُولِ يَرَى لَيْلِي وَيَسْمَعُ مَنْ لَا يَسْمَعُ الْعَذْلَ فِيهَا قَوْلَ فَحْشَاءِ
يَا رُبَّ طَرْفٍ ضَرِيرٍ عَنْ مَحَاسِنِهَا وَرُبَّ أُذُنٍ عَنِ الْفَحْشَاءِ صَمَّاءِ
وَرُبَّ طَيْفٍ عَلَى عُذْرٍ يُؤَوِّبُنِي بِشَخْصِ عَذْرَاءَ يَجْلُو كَأْسَ عَذْرَاءِ
فَبِتُّ أَرْشُفُ مِنْ فِيهِ وَقَهْوَتِهِ حِلَّيْنِ قَدْ أَثْمَلَا بِالنَّوْمِ أَعْضَائِي[1]

الشرح والتحليل:

استهل ابن نباتة قصيدته بمقدمة غزلية تقليدية جعل منها مدخلًا إلى غرض المدح، على الرغم من أن الشعراء في العصر المملوكي حاولوا التجديد في شكل القصيدة مواكبةً لتطورات عصرهم وبيئتهم والأمر ذاته مع ابن نباتة، إذ لم يحافظ على التتابع الذي جاء على النهج التقليدي ولم يعمد إلى الوقوف على الأطلال ليتغزل بمحبوبته ولكن، عمد إلى الابتداء بالغزل، وقد أرجع سبب ذلك إيراد "استمالة السامعين وإطرابهم قبل عرض مديحه، فيجد النفوس مستعدة للمدح، ولذلك أكثر من الغزل في مقدمات مدائحه" [2]وهو الحال نفسه مع القصيدة التي نحن بصدد دراستها فقد، صور حاله مع المحبوبة وما يعتريه من مشاعر متناقضة بين السعادة والشقاء، والوصال والهجر، ويبدو الشاعر أسيرًا لهذا الحب الذي يستحوذ على وجدانه، فتغدو لياليه مرة حالكة السواد بسبب البعد والحرمان، ومرة أخرى مشرقة

1 – ابن نباته المصري، الديوان، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، د ت ط، ص8.

2 – محمود سالم محمد، ابن نُباتة شاعر العصر المملوكي، ص 135

مضيئة بفعل الأمل واللقاء، كما يعبر عن تعلقه العميق بمحبوبته حتى أصبحت محور حياته و أوقاته كلها، ثم يتناول موقف العذال الذين يلومونه على حبه، فيدافع عن مشاعره ويرى أنهم عاجزون عن إدراك جمال محبوبته وقيمة هذا الحب، ويختتم المقطع بصورة خيالية تتمثل في زيارة طيف المحبوبة له في المنام، حيث يجد في ذلك عزاءً يخفف من آلام الشوق.

ومن جهة التشكيل الشعري؛ اعتمد الشاعر على شبكة من الصور الفنية التي أسهمت في بناء الدلالة وإضفاء البعد الجمالي على النص. فقد أقام مقابلة بين الليل والنهار، والظلمة والنور ليجسد تقلب حاله النفسي بين الفرح والحزن، كما شخص المعاني المجردة وجعلها محسوسة حين صور الوصل والهجر قوتين تتحكمان في مصيره، كذلك وظف ألفاظا تنتمي إلى حقل الضوء والإشراق مثل :غراء، نور، إصباحي، في مقابل ألـــفاظ الظلمة مثل : ليـــلاء، ظلماء، مما أوجد تناسقا دلاليا يعكس حركة المشاعر داخل النص.

أما التشكيل الإيقاعي فيتجلى في تكرار بعض الألفاظ والجذور اللغوية، مثل تكرار كلمتي الليل والنور وما يرتبط بهما من ألفاظ، وهو ما أكسب القصيدة موسيقى داخلية منسجمة مع تجربتها الشعورية. كما أسهمت المحسنات البديعية، ولا سيما الطباق بين الظلماء والنور، وبين الوصل والهجر، في إبراز المعاني وتقوية أثرها في المتلقي. وهكذا تتكامل العناصر اللغوية والصورية والإيقاعية لتشكيل لوحة شعرية تعبر عن تجربة وجدانية عميقة، وتجسد قدرة ابن نباتة على تطويع أدواته الفنية لخدمة المعنى وإثراء البناء الجمالي للنص.

الصور البلاغية وأثرها:

اقتصرنا على استخراج الصور البلاغية الواردة في الأبيات الأولى من القصيدة بوصفها نماذج دالة على الأساليب التصويرية التي اعتمدها الشاعر في بناء نصه. وقد أغنت هذه النماذج عن استقصاء جميع الصور الواردة في القصيدة، إذ تكشف بوضوح عن خصائص التشكيل الصوري لديه، وما تؤديه الصورة البلاغية من وظائف جمالية ودلالية في تجسيد المعاني، وتقريب الأحاسيس، وإضفاء الحيوية والحركة على التجربة الشعرية. ومن ثم فإن ما

وقفنا عليه في هذه الأبيات يعد ممثلًا لاتجاه الشاعر في توظيف أدوات البيان والتصوير لخدمة أغراضه الفنية والتعبيرية

.البيت الأول

(كم ليلة بالشعر ليلاءُ *** وليلة قبلها كالثغر غراءُ)

1- **تشبيه:** «كالثغر غراء»، حيث شبه الليلة المشرقة بالثغر (الابتسامة) المضيء.

- **أثره:** تجسيد جمال الليلة وبهجتها في صورة حسية قريبة إلى النفس، مما يعمق الإحساس بالسرور الذي يرافقها.

2- **استعارة مكنية:** في وصف الليلة بـ «ليلاء» و**«غراء»**، إذ أضفى على الليل صفات إنسانية أو صفات ترتبط بالمظهر الحسي.

- **أثرها:** تشخيص الليل وإبراز التباين بين حالتي الكآبة والفرح اللتين يعيشهما الشاعر.

البيت الثاني:

1-طباق: بين ظلماء / نور

- **أثره:** إبراز شدة التناقض في الحالة النفسية للشاعر بين السعادة والشقاء، وتقوية المعنى في ذهن المتلقي.

البيت الثالث

(أنتِ إلا زمانُ العمر مذهبةٌ * بالثغر والشعر إصباحي وإمسائي)**

1-**مجاز مرسل أو كناية:** في "**بالثغر والشعر**"، حيث أُريد بالثغر الابتسامة والجمال، وبالشعر جمال الهيئة ومفاتن المحبوبة .

- **أثرها** :الإيحاء بجمال المحبوبة دون التصريح المباشر، مما يزيد التعبير رقةً وجمالًا .

2-**طباق** بين : **إصباحي /** وإمسائي

- **أثره** :الدلالة على شمول تأثير المحبوبة لحياة الشاعر كلها، وأنه مشغول بها في جميع أوقاته.

وسائط تعليمية داعمة:

مورد بصري:



الأنشطة التطبيقية

1- ما أثر التقابل بين حقلي الضوء والظلام في بناء المعنى؟

2- كيف أسهم اختيار الألفاظ في التعبير عن التجربة الوجدانية للشاعر؟

3- كيف أسهمت المحسنات البديعية في تحقيق الانسجام الإيقاعي للنص؟

4- ما أبرز خصائص التشكيل الشعري التي استخلصتها من النص؟

5- استخرج من النص ما يدل على تداخل التشكيل اللغوي والصوري والإيقاعي في بناء التجربة الشعرية.

الإجابة النموذجية:

1_ما أثر التقابل بين حقلي الضوء والظلام في بناء المعنى؟

أسهم التقابل بين الضوء والظلام في إبراز التناقض بين الأمل والمعاناة، والوصال والهجر؛ فالضوء يرمز إلى السعادة والجمال، كما في "نور عيش" و"مشرقة"، بينما يرتبط الظلام بالحزن والحرمان، كما في »ظلماء .«وقد عكس هذا التقابل تقلّب الحالة الوجدانية للشاعر.

2_كيف أسهم اختيار الألفاظ في التعبير عن التجربة الوجدانية للشاعر؟

اختار الشاعر ألفاظًا توحي بالجمال والإشراق، مثل "غراء" و" نور" و"زهرة" و"مشرقـــة"، وأخرى تعبّر عن المعاناة، مثل "هجر" و"ظلماء" و"العذول" وقد أسهم هذا التنوع المعجمي في تصوير مشاعر الحب والإعجاب، وما يصاحبها من ألم بسبب الهجر واللوم.

3_كيف أسهمت المحسنات البديعية في تحقيق الانسجام الإيقاعي للنص؟

أسهم الطباق بين »نور «و«ظلماء«، و«إصباحي «و«إمسائي«، في إبراز المعنى وتقوية الإيقاع، كما أضفى التكرار والتوافق الصوتي بين الألفاظ، مثل »الشعر «و«الثغر«، انسجامًا موسيقيًا عزّز جمالية النص.

4-ما أبرز خصائص التشكيل الشعري التي استخلصتها من النص؟

تتمثل أبرز خصائص التشكيل الشعري في توظيف المعجم الوجداني، والاعتماد على التقابل والصور البلاغية، وتوظيف المحسنات البديعية، والاهتمام بالإيقاع الداخلي والخارجي، مما أسهم في التعبير عن تجربة الحب والجمال بأسلوب فني مؤثر.

5_استخرج من النص ما يدل على تداخل التشكيل اللغوي والصوري والإيقاعي في بناء التجربة الشعرية.

يتجلى التشكيل اللغوي في ألفاظ مثل "الحسن" و"الهجر" و" العذول"، والصوري في تشبيه المحبوبة بالزهرة المشرقة في قوله »زهرة بالحسن مشرقة«، والإيقاعي في الطباق بين "نور" و"ظلماء"، والتوافق الصوتي بين "إصباحي" و"إمسائي" وقد تضافرت هذه العناصر لتصوير التجربة الوجدانية وإبراز جمالها الفني.

ثانيا: إسماعيل الخشاب(1230هـ / 1815 م)

إسماعيل الخشاب (أبو الحسن) (توفي 1815م) هو إسماعيل بن سعد بن إسماعيل بن مذكور بن بكر بن عبد الله الوهبي المصري، المعروف بالخشاب، نسبةً إلى مهنته في بيع الأخشاب، وُلد وتوفي في القاهرة، وكان أحد أبرز أدباء مصر في عصره. حياته وتعليمه درس في الأزهر لفترة قصيرة، ثم اعتمد على التثقيف الذاتي، فغاص في قراءة التراث الأدبي والشـــعري، بالإضافة إلى التصوف والتاريخ. اشتغل بعدة مهن، منها: بيع الأخشاب (ومنها اكتسب لقبه "الخشاب"). عمل كشاهد في المحاكم. تدوين الحوادث اليومية أثناء الحملة الفرنسية على مصر (1798–1801). محرراً في أول جريدة عربية صدرت في عهد نابليون. مكانته الأدبية كان الخشاب أحد أركان الحياة الأدبية في عصره، وارتبط بصداقات مع مؤرخين وأدباء كبار مثل: الجبرتي، الذي وصفه في تاريخه بأنه "كاتب سلسلة التاريخ، والأديب الأريب الناظم". حسن العطار، أحد أعلام النهضة الفكرية في مصر. إنتاجه الأدبي والعلمي في الشعر له ديوان شعر بعنوان: "ديوان السيد الشريف أبو الحسن إسماعيل بن سعد الوهبي الحسيني المصري الشافعي، المعروف بالخشاب" (طُبع في مطبعة الجوائب، قسطنطينية 1882م). كان شاعراً تقليدياً، يتبع نهج القدماء في المدح والنسيب، مع ميل إلى الصنعة اللفظية، كتب الموشحات متأثراً بالأسلوب الأندلسي والمشرقي، في التاريخ والتأليف ألف عدة كتب تاريـــــخية، منها: "أخبار أهل القرن الثاني عشر" (تاريخ المماليك في القاهرة). "حوادث الزمان ووقائع الديوان"، "خلاصة ما يراد من أخبار الأمير مراد". "تاريخ حوادث وقعت بمصر من سنة 1120هـ إلى دخول الفرنسيين" (مخطوط في دار الكتب المصرية، ضمن مجموعة التيمورية)، وفاته تُوفي في القاهرة سنة 1815م، تاركا إرثا أدبيا وتاريخيا يُعدّ من المصادر المهمة لفترة الحملة الفرنسية وعصر المماليك.[1]

1 – ينظر : موقع الديوان: https://www.aldiwan.net/cat-poet-Ismail_Al-Khashab

مناسبة القصيدة:

نظم إسماعيل الخشّاب هذه القصيدة في المدح، إذ أشاد فيها بشخصية يُدعى محمد الأمير، مبرزًا ما يتحلى به من خصال حميدة وصفات نبيلة كالجود والفضل ورجاحة العقل. وقد افتتح الشاعر قصيدته بمقدمة وصفية تمزج بين جمال الطبيعة وأجواء الأنس والطرب، ثم تخلّص منها إلى الغرض الرئيس وهو الثناء على الممدوح والتنويه بمناقبه ومكانته.

النص التطبيقي:

أدِر لي في الرُّبَا القَدَحا وكُن لِلعَذلِ مُطَّرِحا
ونَبِّه صَاحِ سَاقِيها فَضَوءُ الصُّبح قَد وَضَحَا
وثَغرُ الزَّهرِ مُبتَسِمٌ وَشادي الوُرقِ قَد صَدَحا
وخُذهَا من يدي رَشإٍ مَليح قد حوى مُلَحَا
غَزالٍ إن يَلُح للبدر أَو غُصنِ النَّقا افتَضَحَا
وأَطرِب مَسمَعَيكَ بما بهِ أُستاذُنا امتُدِحا
مُحَمَّدٌ الأَميرُ المُر تجى كَم آمِلاً مَنَحَا
إمامٌ إن تَزِنهُ بِكُلّ مَولىً مَاجِدٍ رَجَحَا[1]

الشرح:

يفتتح الشاعر قصيدته بدعوة صاحبه إلى الاستمتاع بمجلس الأنس والطرب، فيطلب منه أن يدير كأس الشراب وأن يطرح لوم العذال جانبًا، ثم يصف أجواء الطبيعة الجميلة عند طلوع الصباح، حيث أشرق الضوء، وتفتحت الأزهار كأنها تبتسم، وصدحت الطيور بألحانها العذبة.

1 –ينظر: موقع الديوان: poem131852.html/https://www.aldiwan.net

بعد ذلك ينتقل إلى وصف الساقي الذي يقدم الشراب، فيصوره شابًا جميلًا يفوق في حسنه الغزال والبدر والغصن الرطيب، ثم يدعو مخاطبه إلى الإصغاء إلى المديح الذي قيل في ممدوحه، لينتقل بذلك من المقدمة الوصـــفية والغزلية إلى الغــرض الرئـيس للقـصيدة وهو **المدح**.

ويختتم المقطع بتمجيد الممدوح، وهو الأمير محمد، فيصفه بالكرم والسخاء وكثرة العـــطاء، ويؤكد أنه إمام في المجد والفضل، ترجح كفته إذا قورن بسائر السادة والأشراف، مما يدل على علو منزلته وسمو مكانته بين الناس.

الصور البلاغية و أثرها:

سنأخذ بعض النماذج من الأبيات الثلاثة الأولى:

البيت الأول:

أدِر لي في الرُّبَا القَدَحا وكُن لِلعَذلِ مُطَّرِحا

1-**كناية** في قوله " أدر لي القدح"

- **أثرها** :الإيحاء بالمعنى بطريقة فنية غير مباشرة، مما يضفي على التعبير جمالا و رقة .

2-**استعارة مكنية** في قوله "كن للعذل مطرحًا"، إذ صوّر العذل شيئًا ماديًا يُطرح ويُلقى جانبًا .

- تجسيد معنى الإعراض عن اللوم في صورة حسية تقرب المعنى إلى الذهن وتزيده تأثيرا.

البيت الثاني:

ونبّه صاحِ ساقيها فضوءُ الصبحِ قد وضحا

1-**استعارة مكنية** في قوله" نبّه صاحِ ساقيها"، إذ أضفى على الصباح والحياة في الطبيعة جوًّا إنسانيًا يوحي باليقظة والحركة .

- **أثرها** :إضفاء الحيوية على المشهد وإشعار المتلقي ببدء يوم جديد مفعم بالنشاط .

2-**كناية** في قوله" ضوء الصبح قد وضحا"

- **أثرها** :رسم صورة طبيعية مشرقة تمهد للأجواء الاحتفالية التي يهيئها الشاعر قبل الانتقال إلى المدح.

وسائط تدعيمية:



الأنشطة التطبيقية:

1- ما أبرز مظاهر التشكيل الشعري في النص؟

2- ما الخصائص الفنية التي تعكس تأثر إسماعيل الخشاب بالشعر العربي التقليدي؟

3- قارن بين المقدمة الوصفية في قصيدة إسماعيل الخشاب والمقدمة الغزلية في قصيدة ابن نباتة من حيث الوظيفة الفنية.

4-بين كيف تضافرت العناصر اللغوية والصورية والإيقاعية في بناء جماليات النص؟

الإجابة النموذجية:

1_ما أبرز مظاهر التشكيل الشعري في النص؟

تتمثل أبرز مظاهر التشكيل الشعري في توظيف الوصف الطبيعي، مثل "ضوء الصبح" و"ثغر الزهر"، والصور البيانية، مثل تشبيه المحبوب بالغزال والبدر، إلى جانب الأساليب الإنشائية كالأمر في "أدر لي" و"نَبِّه "، والإيقاع الموسيقي الناتج عن الوزن والقافية الموحدة.

2_ ما الخصائص الفنية التي تعكس تأثر إسماعيل الخشاب بالشعر العربي التقليدي؟

تتجلى في اعتماد الشاعر على الأوزان والقوافي التقليدية، وتوظيف الأغراض الشعرية الموروثة، كالوصف والغزل والمدح، واستعمال الصور البلاغية المألوفة، مثل تشبيه المحبوب بالغزال والبدر، فضلًا عن جزالة الألفاظ والمحافظة على البناء الموسيقي للقصيدة.

3_تقارن بين المقدمة الوصفية في قصيدة إسماعيل الخشاب والمقدمة الغزلية في قصيدة ابن نباتة من حيث الوظيفة الفنية.

تقوم مقدمة إسماعيل الخشاب على وصف الطبيعة وإبراز مظاهر جمالها، كما في "ضوء الصبح" و"ثغر الزهر"، لتهيئة الجو الشعري وإضفاء البهجة على النص، أما مقدمة ابن نباتة فتقوم على الغزل وتصوير جمال المحبوبة ومعاناة الشاعر في الحب، مما يجعلها مدخلًا

للتعبير عن تجربته الوجدانية، وهكذا تؤدي المقدمتان وظيفة جمالية، مع اختلاف موضوع كل منهما.

4_بيّن كيف تضافرت العناصر اللغوية والصورية والإيقاعية في بناء جماليات النص؟

تضافرت الألفاظ الموحية بالجمال والإشراق، مثل "الصبح" و"الزهر" و"البدر"، مع الصور البلاغية التي تشبّه المحبوب بالغزال، والإيقاع الناتج عن انتظام الوزن والقافية، لتكوين لوحة شعرية تجمع بين جمال الطبيعة ورقة الغزل، ثم تنتقل إلى مدح الأمير محمد، مما يحقق الانسجام الفني للنص.

النموذج التطبيقي:

- **أبو فراس الحمداني**
- **المعتمد بن عباد**

أهداف الدرس:

في نهاية هذا الدرس يتمكن الطالب من:

- ✓ التعرّف إلى خصائص شعر السجون عند أبي فراس الحمداني والمعتمد بن عباد.
- ✓ استخراج مظاهر التشكيل اللغوي في النصين وبيان دورها في بناء المعنى.
- ✓ تحليل الصور الشعرية والكشف عن قيمتها الدلالية والجمالية.
- ✓ رصد العناصر الإيقاعية وبيان أثرها في تحقيق الانسجام الموسيقي للنص.
- ✓ استكشاف مظاهر التشكيل البلاغي وتحديد قيمتها الفنية.
- ✓ تحليل العلاقة بين اللفظ والمعنى للكشف عن خصوصية البناء الشعري.
- ✓ استخلاص أبرز خصائص التشكيل الشعري في النصين المدروسين.
- ✓ المقارنة بين النصين من حيث التشكيل اللغوي، والصوري، والإيقاعي، والبلاغي.

تمهيد :

شكّلت تجربة الأسر والسجن والمنفى منبعًا مهمًا للإبداع الشعري في الأدب العربي، إذ أتاحت للشعراء التعبير عن مشاعر الألم والحنين والاعتزاز بالنفس في مواجهة المحن. ومن أبرز النماذج في هذا المجال سجنيات أبي فراس الحمداني التي نظمها خلال فترة أسره لدى الروم، فعبّر فيها عن معاناته وشوقه إلى أهله ووطنه، كما تبرز شعرية المنفى عند المعتمد بن عباد بعد نفيه إلى أغمات بالمغرب، حيث صوّر مأساة فقدان الملك وتقلب الزمان وما خلّفه ذلك من حسرة ولوعة. وتمثل هاتان التجربتان نموذجين بارزين للشعر الوجداني الذي امتزجت فيه المعاناة الإنسانية بالقيم الفنية والجمالية

أولا: أبو فراس الحمداني

التعريف بالشاعر:

النشأة والقرابة :ولد سنة 321هـ، وهو ابن عم الأمير سيف الدولة الحمدانيمات والده وعمره ثلاث سنوات، فكفله سيف الدولة ورعاه.

الفروسية والإمارة: ظهرت أمارات ذكائه وشجاعته مبكراً، فولاّه سيف الدولة إمارة منبج وحرّان وهو في السادسة عشرة من عمره، فخاض المعارك ضد الروم وحمى ثغور المسلمين.

مكانته الأدبية: عاش في بلاط حلب العصر الذهبي للأدب، وكان ينافس كبار شعراء العصر (كالمتنبي، وابن نباتة، والفارابي) ويشاركهم السجالات والمفاخرة.

الأسر و"الروميات": باغتته الروم في كمين سنة 351هـ فأسروه بعد إصابته، نُقل إلى القسطنطينية، وطال أسره بسبب مماطلة سيف الدولة في فدائه، فكتب في سجنه أروع قصائده الوجدانية والمعاتبة المعروفة بـ "الروميات"، حتى فُكّ أسره سنة 355هـ.

النهاية: تولى ولاية حمص، ولم يهنأ طويلاً حيث فُجع بوفاة سنده وسيد قطب حياته سيف الدولة سنة 356هـ، فانقضى بموته مجده وانطفأت شعلة شعره[1].

مناسبة القصيدة:

هذه الأبيات هي مطلع إحدى أشهر "روميّات" أبي فراس الحمداني، وكتبها وهو أسير في بلاد الروم؛ حيث بلغه أن الأعداء قالوا عنه افتخاراً: »ما أسرنا أحدا لم نسلب سلاحه غير أبي فراس"[2] فجاشت عاطفته وكتب هذه القصيدة ليعبر عن كبريائه وعزة نفسه، مخفيا لوعته وشوقه عن جيرانه وأعدائه، ومؤكدا أن الأسر لا ينقص من شجاعته وهيبته كفارس.

1 – ينظر: أبو فراس الحمداني، الديوان، تحقيق خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1994، ، ص 07 وما بعدها.

2 _ المصدر نفسه، ص 162.

النص التطبيقي

قال أبو فراس الحمداني:

أراكَ عصيَّ الدَّمْعِ شيمَتُكَ الصَّبْرُ أما لِلْهَوى نَهْيٌ عليكَ ولا أمْرُ؟
بَلى، أنا مُشْتاقٌ وعندِيَ لَوْعَةٌ ولكنَّ مِثْلي لا يُذاعُ لهُ سِرُّ!
إذا اللّيلُ أَضْواني بَسَطْتُ يَدَ الهوى وأذْلَلْتُ دمْعاً من خَلائقِهِ الكِبْرُ
تَكادُ تُضِيْءُ النارُ بين جَوانِحي إذا هي أذْكَتْها الصَّبابَةُ والفِكْرُ
مُعَلِّلَتي بالوَصْلِ، والمَوتُ دونَهُ إذا مِتُّ ظَمْآناً فلا نَزَلَ القَطْرُ!
حَفِظْتُ وَضَيَّعْتِ المَوَدَّةَ بيْننا وأحْسَنُ من بعضِ الوَفاءِ لكِ العُذْرُ

***

وحارَبْتُ قَوْمي في هواكِ، وإنَّهُمْ وإيّايَ، لو لا حُبُّكِ الماءُ والخَمْر
فإنْ يكُ ما قال الوُشاةُ ولمْ يَكُنْ فقدْ يَهْدِمُ الإيمانُ ما شَيَّدَ الكفر

***

تُسائلُني من أنتَ؟ وهي عَليمَةٌ وهل بِفَتىً مِثْلي على حالِهِ نُكْرُ؟
فقلتُ كما شاءَتْ وشاءَ لها الهوى: قَتيلُكِ! قالت: أيُّهمْ؟ فَهُمْ كُثْرُ[1]

الشرح والتحليل:

تمثل هذه القصيدة نموذجًا بارزًا من شعر أبي فراس الحمداني الوجداني، وتندرج ضمن الروميات التي امتزجت فيها التجربة العاطفية بالمعاناة النفسية التي فرضتها ظروف الأسر والاغتراب، ويعكس النص حالةً من التوتر الوجداني بين الاستسلام لمشاعر الحب والحنين

1 – أبو فراس الحمداني، الديوان، ص 162.

من جهة، والتمسك بقيم الفروسية والاعتداد بالنفس من جهة أخرى، وهو توتر يشكل أحد المرتكزات الأساسية في البناء الدلالي للقصيدة.

يفتتح الشاعر نصه بإبراز مفارقة ظاهرة بين ما يبدو عليه من صبر وجلد وما يعتمل في داخله من شوق ولوعة، مؤكدًا أن كتمان العاطفة لا يعني انتفاءها، بل يدل على سمو النفس وقدرتها على ضبط انفعالاتها، ثم ينتقل إلى تصوير معاناته النفسية في لحظات الوحدة والسكون، حيث يتغلب الشوق على مظاهر الكبرياء فيستسلم للذكرى والدموع، في مشاهد تعكس عمق التجربة الوجدانية وصدقها.

وتتنامى الحركة الشعورية في النص من خلال تصوير أثر الحب في النفس، إذ يتحول الشوق إلى قوة داخلية متأججة تستولي على الوجدان وتؤثر في مختلف جوانب الحياة النفسية للشاعر، كما يبرز في الأبيات جانب العتاب الرقيق للمحبوبة بسبب ما أصاب العلاقة من جفاء، مع إصرار الشاعر على تأكيد وفائه وثباته على العهد رغم ما يكتنف العلاقة من معوقات وأقاويل الوشاة.

وتبلغ التجربة العاطفية ذروتها في المقطع الأخير الذي يتخذ طابعًا حواريًا، حيث يوظف الشاعر الحوار لإبراز حالة التعلق العميق بالمحبوبة، فيجمع بين الرقة والطرافة من جهة، وبين الإيحاء بشدة المعاناة العاطفية من جهة أخرى. ويكشف هذا الحوار عن قدرة الشاعر على توظيف الأسلوب الدرامي في إثراء البناء الفني للقصيدة وإضفاء حيوية على التجربة الشعرية.

وعلى المستوى الفني، تتسم القصيدة بلغة جزلة رصينة تنسجم مع شخصية أبي فراس الفارس، كما تتكئ على صور شعرية موحية وإيقاع موسيقي متوازن يعمّق الأثر الوجداني للنص، وتبرز فيها قيم الفروسية والكرامة والوفاء جنبًا إلى جنب مع مشاعر الحب والحنين، مما يمنحها خصوصيتها ضمن شعر الغزل العربي ويجعلها تعبيرًا صادقًا عن تداخل الذاتي والإنساني في التجربة الشعرية.

شرح الألفاظ [1]:

الجدول رقم (02)

اللفظ	المعنى
عصي الدمع	ممتنعة
اللوعة	الشوق والصبابة.
أضواني	أضعفني
خلائقه	صفاته
الكبر	الأنفة
الجوانح	الضلوع
أذكتها	أشعلتها
الوصل	اللقاء، مبادلة الحب بمثله
نكر	غير معروف

الصور البلاغية وأثرها:

الصورة البلاغية	نوعها	نوعها
"أراك عصيَّ الدمع"	كناية عن الصبر وقوة التجلد	تبرز اعتزاز الشاعر بنفسه وقدرته على كتمان مشاعره رغم شدة المعاناة.
"إذا الليل أضواني"	استعارة مكنية؛ صوّر الليل إنسانًا يرهقه ويضعفه	تجسد ما يعانيه الشاعر من ألم ووحدة في ساعات الليل، وتضفي حيوية على المعنى.
"بسطت يد الهوى"	استعارة مكنية؛ جعل الهوى كائنًا له يد	توحي باستسلام الشاعر لسلطان الحب وخضوعه لتأثيره القوي.

1 _ ينظر، شرح المفردات، الجدول(01)، أبو فراس الحمداني، الديوان، ص 162_163,

"**وأذللت دمعًا من خلائقه الكبر**"	استعارة مكنية؛ أضفى على الدمع صفات الإنسان المتكبر	تؤكد شدة التأثر العاطفي حتى إن الدموع التي اعتادت الامتناع انهمرت رغم الكبرياء.
"**تكاد تضيء النار بين جوانحي**"	استعارة تصريحية	تصور شدة الشوق والوجد تصويرًا حسيًا يجعل المعاناة النفسية محسوسة ومرئية.
"**إذا هي أذكَتها الصبابة والفكر**"	استعارة مكنية؛ شبه الشوق والفكر بمن يوقد النار	تبرز تجدد معاناة الشاعر واستمرار اشتعال عاطفته.
"**الموت دونه**"	كناية عن استحالة الوصل أو صعوبته البالغة	تعمّق الإحساس بالمأساة واليأس من تحقيق اللقاء.
"**حاربت قومي في هواك**"	مبالغة	تبرز قوة الحب وتمكنه من نفس الشاعر إلى حد التضحية بكل شيء في سبيله.
" **لو لا حبك الماء والخمر**"	تشبيه بليغ	يصور شدة الألفة بين الشاعر وقومه قبل أن يفرق بينهم الحب، ويوضح قوة العلاقة بينهم.
" **يهدم الإيمان ما شيّد الكفر**"	استعارة تصريحية	تجسد أثر الحقيقة في إزالة آثار الوشاية والباطل، وتمنح المعنى قوة وتأثيرًا.
"**قتيلك**"	استعارة تصريحية	تصور شدة الحب حتى كأنه سبب الهلاك، مما يبرز عمق التعلق بالمحبوبة.

وسائط تعليمية داعمة :

مورد سمعي بصري: قراءة للقصيدة مع معاني أبياتها:

https://www.youtube.com/shorts/LP1p7Er4tQU



الأنشطة التطبيقية

1- كيف أسهمت تجربة الأسر في تشكيل الرؤية الشعرية لدى أبي فراس الحمداني في هذه القصيدة؟

2- حلّل مظاهر التوتر بين العاطفة والاعتداد بالنفس في النص، مبيّنًا أثرها في بناء التجربة الشعرية.

3- حلّل قيمة الحوار في المقطع الأخير، وبيّن أثره في إثراء البناء الفني للنص.

4- كيف أسهم الإيقاع الشعري في نقل مشاعر الحنين واللوعة التي تسيطر على الشاعر؟

5_ إلى أي مدى استطاع أبو فراس الحمداني أن يحوّل تجربته الشخصية إلى تجربة إنسانية عامة؟ علّل إجابتك بالشواهد المناسبة من النص.

الإجابة النموذجية:

1_كيف أسهمت تجربة الأسر في تشكيل الرؤية الشعرية لدى أبي فراس الحمداني في هذه القصيدة؟

أسهمت تجربة الأسر في تعميق مشاعر الحنين واللوعة لدى الشاعر، وزادت من إحساسه بالوحدة والحرمان، فعبّر عن معاناته العاطفية والنفسية، كما في قوله" إذا الليل أضواني بسطت يد الهوى"، حيث يجد في الليل مجالًا للتعبير عن شوقه المكبوت.

2_ حلّل مظاهر التوتر بين العاطفة والاعتداد بالنفس في النص، مبيّنًا أثرها في بناء التجربة الشعرية.

يتجلى التوتر في اعتراف الشاعر بحبه ولوعة قلبه، كما في قوله:" بلى، أنا مشتاق وعندي لوعة"، مقابل تمسكه بالكبرياء في قوله" ولكن مثلي لا يذاع له سر" وقد أضفى هذا الصراع عمقًا نفسيًا على التجربة الشعرية، وجمع بين رقة العاشق وعزة نفس الفارس.

3_حلّل قيمة الحوار في المقطع الأخير، وبيّن أثره في إثراء البناء الفني للنص.

اعتمد الشاعر الحوار في قوله» :تسائلني من أنت؟ «و«فقلت كما شاءت وشاء لها الهوى"، مما أضفى على القصيدة حيوية ودرامية، وكشف عن شخصية الشاعر المعتزة بنفسها كما أبرز المفارقة بين اعترافه بالحب وسخريته من كثرة من ادّعين حبهن أو تعلقن به.

4_كيف أسهم الإيقاع الشعري في نقل مشاعر الحنين واللوعة التي تسيطر على الشاعر؟

أسهم الوزن المنتظم والقافية الموحدة، المنتهية غالبًا بالراء، في تحقيق الانسجام الموسيقي وتعزيز النبرة الحزينة، كما ساعد تكرار بعض الأصوات والألفاظ على نقل مشاعر الشوق والألم، وإبراز التوتر الداخلي الذي يعيشه الشاعر.

5_ إلى أي مدى استطاع أبو فراس الحمداني أن يحوّل تجربته الشخصية إلى تجربة إنسانية عامة؟ علّل إجابتك بالشواهد المناسبة من النص.

نجح أبو فراس في تحويل تجربته الشخصية إلى تجربة إنسانية عامة من خلال التعبير الصادق عن مشاعر الحب والحنين والكبرياء والصراع بين القلب والعقل .ويتجلى ذلك في قوله» :بلى، أنا مشتاق وعندي لوعة«، وقوله» :ولكن مثلي لا يذاع له سر«، وهي مشاعر إنسانية تتجاوز تجربة الشاعر لتعبّر عن أحوال العشاق عمومًا.

ثانيا: المعتمد بن عباد الأندلسي

هو أبو القاسم محمد بن عباد 431)هـ–488هـ)، آخر ملوك دولة بني عباد في إشبيلية بالأندلس. جمع بين الملك والشعر، فكان فارسًا شجاعًا، وأديبًا بليغًا، وشاعرًا مجيدًا عُرف بسخائه ورعايته للعلماء والأدباء.

تولى حكم إشبيلية بعد وفاة والده المعتضد بالله، وبلغت دولته أوج قوتها وازدهارها في عهده. وعندما اشتد خطر الممالك المسيحية استعان بزعيم المرابطين يوسف بن تاشفين، فشارك في معركة الزلاقة التي حقق فيها المسلمون نصرًا كبيرًا.

غير أن المرابطين استولوا لاحقًا على الأندلس، فخلعوا المعتمد من ملكه سنة 484هـ، ونُفي مع أسرته إلى **أغمات** حيث عاش سنواته الأخيرة في الفقر والأسر بعد حياةٍ حافلة بالعز

والسلطان، وفي منفاه نظم أصدق وأشهر قصائده الوجدانية التي عبّر فيها عن آلام الغربة وتقلبات الدهر، حتى توفي سنة 488هـ/1095م[1].

مناسبة القصيدة:

نظم المعتمد بن عباد هذه القصيدة في منفاه بمدينة **أغمات** بالمغرب ، قد" استولى عليها المرابطون سنة 449هـ ونفوا إليها المعتمد سنة 484هـ بعد زوال ملكه وأسره على يد أيـــــديهم، وبقي البطل ابن عباد في أغمات أربع ســـنوات حتى أنقذته المنية من هذه البلـــــية، وقد ضيق عليه وأثقلت القيود على رجليه" [2]ويُروى أن بناته دخلن عليه يوم عيد وهن يرتدين ثيابًا بالية ويعملن بالغزل بالأجرة لتأمين قوتهن، بعد أن كنّ يعشن في قصور الملك والنعيم، فلما رآهن في تلك الحال المؤلمة تأثر تأثرًا شديدًا، واستحضر ما كان عليه من عز وسلطان وما آل إليه من ذل وأسر، فانطلقت هذه الأبيات معبرةً عن لوعة الأب وحسرته على تقلب الزمان، ومصورةً مأساة السقوط من الملك إلى الفقر والمنفى.

النص التطبيقي:

فيما مَضى كُنتَ بِالأَعيادِ مَسرورا فَساءَكَ العيدُ في أَغماتَ مَأسورا

تَرى بَناتكَ في الأَطمارِ جائِعَةً يَغزِلنَ لِلناسِ ما يَملِكنَ قَطميراً

بَرَزنَ نَحوَكَ لِلتَسليمِ خاشِعَةً أَبصارُهُنَّ حَسراتٍ مَكاسيرا

يَطأنَ في الطين وَالأَقدامُ حافيَةٌ كَأَنَّها لَم تَطأ مِسكاً وَكافورا

لا خَدَّ إِلّا تَشكّى الجَدبَ ظاهِرهُ وَلَيسَ إِلّا مَعَ الأَنفاسِ مَمطورا

1 – ينظر: الذهبي، سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة ناشرون، لبنان، ط1، 1984، ج19، ص 58.

2 – عبد الوهاب عزام، المعتمد بن عبّاد، مؤسسة هنداوي للتعليم والقفافة، _القاهرة_، 2012م، ص69.

أَفطَرتَ في العيدِ لا عادَت فَكانَ فِطرُكَ لِلأكبادِ تَفطيرا
قَد كانَ دَهرُكَ إِن تأمُرهُ مُمتَثِلاً فَرَدّكَ الدَهرُ مَنهيّاً وَمأمورا
ذمَن باتَ بَعدَكَ في مُلكٍ يُسرُّ بِهِ فَإِنَّما باتَ بِالأَحلامِ مَغرورا[1]

الشرح:

تمثل هذه الأبيات إحدى أشهر قصائد المعتمد بن عباد في منفاه بأغمات، وتعد وثيقة شعرية ذات قيمة إنسانية وتاريخية بالغة؛ إذ تعكس التحول المأساوي الذي عرفه الشاعر بعد انتقاله من ذروة السلطان إلى قاع الأسر والحرمان. وينبني النص على استحضار لحظة العيد بوصفها لحظةً زمنيةً كثيفة الدلالة، إذ تتحول من مناسبة للفرح والابتهاج إلى مناسبة لاستدعاء الذاكرة واستحضار الفقد والانكسار.

يفتتح المعتمد قصيدته بإقامة مقابلة حادة بين الماضي والحاضر؛ فالأعياد التي كانت في زمن الملك عنوانًا للبهجة والاحتفال أصبحت في المنفى باعثًا للحزن والأسى، ومنذ البيت الأول تتأسس البـــنية الدلالية للنص على ثنائية التـــضاد بين السرور والأسر، والـــــعزة والذلة، والسلطان والقيد، وهي ثنائية ستظل حاضرة في مختلف مستويات القصيدة.

ويتخذ النص بعدًا دراميًا مؤثرًا حين ينتقل الشاعر من الحديث عن ذاته إلى الحديث عن بناته، حيث تتحول المأساة من تجربة فردية إلى مأساة أسرية وإنسانية؛ فمشهد الفتيات الجائعات وهن يرتدين الأطمار ويغزلن للناس من أجل تحصيل القليل من القوت يكشف حجم الانحدار الاجتماعي الذي أصاب الأسرة بعد زوال الملك، كما يعمّق الإحساس بمفارقة الزمن وتقلب الأحوال، ولا يكتفي الشاعر بسرد الوقائع، بل يعمد إلى تشخيصها عبر لوحات بصرية نابضة بالحركة، تتجلى فيها مظاهر الخشوع والانكسار والحسرة التي ترتسم على وجوه بناته وأبصارهن.

1 – المعتمد بن عباد ملك إشبيلية، الديوان، تحقيق أحمد أحمد بدوي و حامد عبد المجيد، المطبعة الأميرية القاهرة، مصر، ط1951، ص 100.

ويزداد البناء التصويري كثافة حين يستحضر الشاعر التناقض بين ماضي الرفاهية وحاضر البؤس؛ فالأقدام التي كانت تطأ المسك والكافور في قصور الملك أصبحت تخوض في الطين حافية، ويؤدي هذا التضاد دورًا محوريًا في إبراز عمق التحول الذي عرفته حياة الشاعر وأسرته، كما يمنح النص طاقة إيحائية عالية تتجاوز الوصف المباشر إلى التعبير عن مأساة إنسانية شاملة.

وتبلغ التجربة الوجدانية ذروتها في البيت السادس، حيث ينقلب معنى العيد من رمز للفرح إلى رمز للألم، فيغدو الفطر سببًا في "تفطير الأكباد" لا في إدخال السرور إليها. وتكشف هذه الصورة عن قدرة الشاعر على إعادة تشكيل الدلالة المألوفة للأشياء وفق مقتضيات تجربته النفسية، بحيث يصبح العيد ذاته عنصرًا من عناصر المأساة بدل أن يكون نقيضًا لها.

أما المقطع الأخير فيرتقي بالتجربة من مستواها الذاتي إلى مستوى التأمل الوجودي في سنن الحياة وتقلبات الزمن؛ إذ يسترجع المعتمد صورة الملك القادر الذي كانت الأوامر تصدر عنه نافذة مطاعة، ثم يقابلها بصورته الراهنة أسيرًا خاضعًا لأحكام الدهر. ومن خلال هذه المفارقة يستخلص حقيقة إنسانية عامة تتمثل في هشاشة السلطة وزوال الملك، وأن ما يبدو ثابتًا في حياة الإنسان قابل للانهيار أمام تقلبات الزمن.

وعلى المستوى الفني، يتأسس النص على لغة واضحة موحية، تتضافر فيها عناصر السرد والوصف والتصوير لتشكيل مشاهد درامية مؤثرة، كما يقوم بناؤه على شبكة من التقابلات الدلالية التي تعمّق الإحساس بالمأساة وتمنح التجربة الشعرية وحدتها العضوية. وتبرز في القصيدة نزعة وجدانية صادقة تنبع من معاناة حقيقية عاشها الشاعر، الأمر الذي أكسبها قوة تأثير استثنائية وجعلها من أبرز النصوص التي جسدت مأساة سقوط الملك والمنفى في الشعر الأندلسي.

الصور البلاغية و أثرها:

الصورة البلاغية	نوعها	أثرها الفني والدلالي
"فيما مضى كنت بالأعياد مسرورًا / فساءك العيد في أغمات مأسورًا"	مقابلة	تبرز التناقض الحاد بين ماضي الشاعر في الملك والعزة وحاضره في الأسر والذل، مما يعمّق الإحساس بالمأساة.
"ترى بناتك في الأطمار جائعة"	كناية عن الفقر والبؤس	تجسد ما آلت إليه حال بنات المعتمد بعد زوال الملك، وتثير التعاطف معهن.
"أبصارهن حسرات مكاسيرا"	استعارة مكنية	صوّر الحسرة والانكسار صفةً للأبصار، مما يجسد الحزن النفسي في صورة حسية مؤثرة.
" كأنها لم تطأ مسكًا وكافورًا"	تشبيه	يبرز المفارقة بين حياة الترف السابقة وحياة الفقر الحالية، ويقوي التأثير الوجداني للنص.
" لا خدّ إلا تَشَكّى الجَدبَ ظاهره"	استعارة مكنية	صوّر الخد إنسانًا يشكو، مما يجسد آثار الجوع والهزال على الوجوه ويضفي حيوية على الصورة.
"وليس إلا مع الأنفاس ممطورًا"	استعارة تصريحية	شبه الدموع بالمطر، فصوّر كثرة البكاء وشدة الحزن تصويرًا مؤثرًا.
"فكان فطرك للأكباد تفطيرًا"	جناس اشتقاقي (فطرك/تفطيرًا)	يعمّق المعنى ويبرز المفارقة بين فطر العيد وفرط الحزن الذي مزّق القلوب.
"قد كان دهرك إن تأمره ممتثلًا"	استعارة مكنية	صوّر الدهر إنسانًا يطيع الأوامر، للدلالة على قوة السلطان والنفوذ في الماضي.
"فردّك الدهر منهيًا ومأمورًا"	استعارة مكنية	صوّر الدهر قوةً متحكمة في مصائر الناس، مما يبرز تقلب الأحوال وسلطان الزمن.
من بات بعدك في ملك يسرّ به / فإنما بات بالأحلام مغرورًا"	كناية عن زوال الملك وعدم دوام الدنيا	تؤكد الحكمة التي ينتهي إليها الشاعر، وهي أن الملك والسلطان متاع زائل لا ينبغي الاغترار به.

وسائط تدعيمية:

- **مورد سمعي بصري:** لقصيدة المعتمد مقطع من المسلسل الذي جسد شخصيته من بدايته لنهاية مآله:

https://www.youtube.com/shorts/Kuq7d0vye3U



الأنشطة التطبيقية:

1-كيف أثّرت تجربة المنفى في الرؤية الشعرية للمعتمد بن عباد؟

2-ما مظاهر المفارقة بين الماضي والحاضر في القصيدة؟

3-كيف وظّف الشاعر صورة بناته للتعبير عن مأساته؟

4-استخرج صورة بلاغية من النص وبيّن أثرها.

5-ما دلالة العيد في القصيدة؟

6-كيف أسهم التضاد في تعميق المعنى؟

7-ما أبرز القيم الإنسانية التي يعكسها النص؟

8-ما الخصائص الفنية التي تميز هذه القصيدة؟

9-كيف تتجلى فكرة تقلب الدهر في الأبيات؟

الإجابة النموذجية:

1_ كيف أثّرت تجربة المنفى في الرؤية الشعرية للمعتمد بن عباد؟

حوّلت تجربة المنفى حياة الشاعر من الرفاه والملك إلى الأسر والفقر والمعاناة، فغلب الحزن والحسرة على رؤيته الشعرية، خاصة عند تصوير معاناة بناته في قوله": ترى بناتك في الأطمار جائعة".

2- ما مظاهر المفارقة بين الماضي والحاضر في القصيدة؟

تتجلى المفارقة في الانتقال من المجد والسلطان إلى الذل والأسر؛ فقد كان الشاعر سعيدًا بالأعياد في الماضي، كما في قوله: "فيما مضى كنت بالأعياد مسرورًا"، ثم أصبح حزينًا في منفاه "فساءك العيد في أغمات مأسورًا".

3_كيف وظّف الشاعر صورة بناته للتعبير عن مأساته؟

صوّر الشاعر بناته وهنّ جائعات، يرتدين الثياب البالية ويمشين حافيات، مما يجسد عمق المأساة التي يعيشها، ويكشف عن ألمه وعجزه عن حمايتهن وتوفير حياة كريمة لهن.

4-استخرج صورة بلاغية من النص وبيّن أثرها.

في قوله:" فكان فطرك للأكباد تفطيرًا"، استعارة تصوّر شدة الحزن والألم وكأن القلوب تتقطع من شدته، مما يعمّق الإحساس بالمأساة ويبرز قسوة تجربة المنفى.

5_ما دلالة العيد في القصيدة؟

يرمز العيد إلى المفارقة بين الفرح المتوقع والحزن الفعلي؛ فبدلًا من أن يكون مناسبة للسعادة، أصبح مصدرًا للألم بسبب الأسر والفراق ومعاناة الأسرة.

6_كيف أسهم التضاد في تعميق المعنى؟

أسهم التضاد بين "مسرورًا" ومأسورا"، وبين "ممتثلًا" و"منهيًّا ومأمورًا"، في إبراز التحول الجذري في حياة الشاعر، من القوة والسلطان إلى الضعف والذل.

7_ما أبرز القيم الإنسانية التي يعكسها النص؟

يعكس النص قيم التضامن الأسري، والحنين إلى الماضي، والتعاطف مع الضعفاء، كما يبرز قيمة الرحمة ويكشف عن معاناة الإنسان عندما يفقد وطنه ومكانته وأمن أسرته.

8_ما الخصائص الفنية التي تميز هذه القصيدة؟

تتميز القصيدة بصدق العاطفة، وقوة التصوير، وتوظيف التضاد، وسهولة الألفاظ ووضوح المعاني، إضافة إلى الإيقاع الموسيقي الناتج عن الوزن والقافية الموحدة، مما يعزز التأثير الوجداني في المتلقي.

9_كيف تتجلى فكرة تقلب الدهر في الأبيات؟

تتجلى في انتقال الشاعر من الحكم والسلطان إلى الأسر والحرمان، كما في قوله:" قد كان دهرك إن تأمره ممتثلًا، فردك الدهر منهيًّا ومأمورًا«، وهو ما يؤكد أن الأحوال لا تدوم وأن الدهر قد يغيّر مصائر الإنسان.

النماذج التطبيقية:

- **الخنساء/ ليلى الأخيلية/ حمدونة بنت زياد / حفصة ركونية**

أهداف الدرس:

في نهاية هذا الدرس يتمكن الطالب من:

- ✓ التعرّف إلى خصوصية الشعر النسائي القديم من خلال نصوص مختارة للشاعرات المدروسات.
- ✓ ربط النصوص بسياقاتها ومناسباتها للكشف عن أبعاد التجربة الشعرية.
- ✓ تحليل الألفاظ والتراكيب واستجلاء دلالاتها في بناء المعنى.
- ✓ استكشاف الصور البلاغية وبيان وظائفها الجمالية والتعبيرية.
- ✓ استخلاص السمات الفنية المميزة للشعر النسائي القديم.
- ✓ تنمية القدرة على قراءة النص الشعري قراءة تحليلية وتذوقية.

تمهيد :

على الرغم من هيمنة الصوت الشعري الذكوري في التراث العربي القديم، فقد استطاعت الشاعرة العربية أن تفرض حضورها الإبداعي وأن تترك بصمتها المميزة في مسيرة الشعر العربي، وقد عبّرت الشاعرات عن تجارب إنسانية متنوعة، تراوحت بين الرثاء والحب والفخر والشكوى، فجاء شعرهن صادق العاطفة، قوي التعبير، ومشحونًا بأبعاد إنسانية وجمالية عميقة. ويُعد شعر الخنساء وليلى الأخيلية وحمدونة بنت زياد وحفصة الركونية من أبرز النماذج التي تكشف عن خصوصية التجربة الشعرية النسائية وقدرتها على توظيف اللغة والصورة البلاغية للتعبير عن رؤيتها للعالم ومشـاعرها المختلـفة، ومن خلال نصوص مختارة لهؤلاء الشاعـرات، سنسعى إلى استكشاف أبعاد هذه التجربة والوقوف على أهم خصائصها الفنية والجمالية.

أولا: تماضر الخنساء

التعريف بالشاعرة:

هي **تماضر بنت عمرو بن الحارث السُّلمية**، المعروفة بالخنساء، وهي من أبرز شاعرات العرب في العصر الجاهلي وصدر الإسلام. لم يُحفظ تاريخ ميلادها بدقة بسبب غياب التـــدوين، وقد اختلف الباحثون في تحديد زمنها، فذهب بعضهم إلى تقديرات تقريبية وضعوها في القرن السابع الميلادي، بينما فضّل آخرون الاكتفاء بالاجتهاد دون تحديد دقيق. وقد نشأت في بيئة قبلية عادية، ولم تُذكر تفاصيل كثيرة عن طفولتها سوى ما عُرف عنها من جمال ومكانة داخل أسرتها، وما أحاطها به والدها وإخوتها من عناية ومحبة.

وقد ظلّت سيرتها محلّ بحث عند الدارسين، فحاول بعضهم تحديد تاريخ مولدها اعتمادًا على الروايات التاريخية، بينما اكتفى آخرون بالإشارة إلى صعوبة الجزم بذلك لغياب المصادر الدقيقة. ومع ذلك، فإن مكانتها الأدبية لم تتأثر بغياب التحديد الزمني، إذ بقي شعرها شاهدًا على موهبتها وقوة تعبيرها، خاصة في فن الرثاء الذي برزت فيه بامتياز[1].

مناسبة القصيدة:

نُظمت هذه القصيدة في سياق **رثاء الخنساء لأخيها صخر** بعد وفاته، حيث عبّرت عن حزنها العميق وألمها الشديد لفقده،" فما قدرت على تمالك نفسها بعد موت صخر، فقد مات عزها ومؤنسها وملجؤها وحاميها، ولذا وجدت به أعظم وجد وولهت به أشد الوله، وأقامت على قبره زمنا تبكيه وتندبه وترثيه".[2]

وجاء النص ليجسّد التجربة الشعورية الصادقة للشاعرة، فبدأت بالبكاء عليه واستدرار الدموع، ثم انتقلت إلى تعداد مناقبه من شجاعة وكرم وسيادة ومكانة رفيعة بين قومه.

1 – ينظر: الخنساء، الديوان، تحقيق حمدو طماس، دار المعرفة، لبنان، ط2، 2004، ص 5.

2 _ المصدر نفسه، ص10.

النص التطبيقي

قالت الخنساء:

أَعَينَيَّ جودا وَلا تَجمُدا أَلا تَبكِيانِ لِصَخرِ النَدى
أَلا تَبكِيانِ الجَريءَ الجَميلَ أَلا تَبكِيانِ الفَتى السَيِّدا
طَويلَ النِجادِ رَفيعَ العِـــــمادِ سادَ عَشيرَتَهُ أَمرَدا
إِذا القَومُ مَدّوا بِأَيديهِمِ إِلى المَجدِ مَدَّ إِلَيهِ يَدا
فَنالَ الَّذي فَوقَ أَيديهِمِ مِنَ المَجدِ ثُمَّ مَضى مُصعِدا
يُكَلِّفُهُ القَومُ ما عالُهُم وَإِن كانَ أَصغَرَهُم مَولِدا
تَرى المَجدَ يَهوي إِلى بَيتِهِ يَرى أَفضَلَ الكَسبِ أَن يُحمَدا
وَإِن ذُكِرَ المَجدُ أَلفَيتَهُ تَأَزَّرَ بِالمَجدِ ثُمَّ اِرتَدى[1]

الشرح والتحليل:

ينتمي هذا النص إلى شعر الرثاء عند الخنساء، وهي ترثي أخاها صخرا، ويُعد من أصدق نماذج التعبير العاطفي في الشعر العربي القديم. يبدأ النص بنداء العينين في حركة إنشائية توحي بشدة الحزن وعمق الألم، حيث تدعو الشاعرة إلى البكاء وعدم الجفاف، في تعبير عن انهمار العاطفة وعجزها عن الكتمان.

ثم تنتقل إلى إبراز صفات الميت، فتكرر الأسلوب الاستفهامي/الإنشائي "ألا تبكيان" لتأكيد عظم المصاب، وتعدد مناقب صخر: الشجاعة، الجمال، السيادة، وعلو المكانة. وتبرز الأبيات صورة الفارس الكريم الذي كان سابقًا في ميادين المجد، يسعى إلى الرفعة ويقود قومه نحو الشرف.

1 – الخنساء، الديوان، ص 32.

كما تعتمد القصيدة على الــتوازي التركـيبي والتكرار الذي يعمّــق الإيقاع ويُبـرز المــعنى، إضافة إلى الصور البلاغية التي تجعل من "المجد" كيانًا يُنال ويُصعد إليه، مما يعكس تعظيم مكانة الممدوح. ويظهر صخر في النص مثالًا للسيادة والكرم، حتى إن المجد يبدو وكأنه يحلّ في بيته ويلازمه.

علاقة النص بالشعر النسائي القديم :

يمثل هذا النص نموذجًا واضحًا لخصوصية الشعر النسائي القديم، حيث تُجسّد الخنساء تجربة وجدانية صادقة في الرثاء، تقوم على العاطفة الجياشة والوفاء العميق للمفقود. كما يكشف النص عن قدرة الشاعرة على توظيف اللغة الشعرية والصور البلاغية لتجسيد الألم الإنساني، وهو ما يميز الشعر النسائي القديم الذي غالبًا ما يطغى عليه الصدق الشعوري وعمق التجربة النفسية، مع بساطة التعبير وقوة التأثير.

شرح الألفاظ [1]:

الجدول رقم(01)

اللفظ	الشرح
الندى	الجود والسخاء
طويل النجاد	كناية عن طول القامة، والنجاد هو في الأصل حمائل السيف
رفيع العماد	كناية عن السيادة والشرف والعماد هو ما يسند به في الأصل أو البناء العالي المرتفع.
عالهم	إذ غلبهم وثقل عليهم

1 _ ينظر شرح المفردات، الجدول(01)، ص 31.

الصور البلاغية وأثرها:

الصورة البلاغية	المثال من النص	الأثر البلاغي
أسلوب إنشائي (نداء)	أعينَيَّ جودا ولا تجمدا	إبراز شدة الحزن والانفعال العاطفي عند الشاعرة
تكرار استفهام إنكاري	ألا تبكيان.. ألا تبكيان..	توكيد الفاجعة وتعظيم مكانة الميت
كناية	صخر الندى	كناية عن الكرم والسخاء وإبراز صفة الجود
كناية	طويل النجاد	كناية عن طول القامة والفروسية والهيبة
كناية	رفيع العماد	كناية عن العز والمكانة الرفيعة
تشخيص (تجسيد المجرد)	مدّوا بأيديهم إلى المجد	تصوير المجد كأنه شيء مادي يُطلب ويُنال
استعارة مكنية	المجد يهوي إلى بيته	إبراز عظمة الممدوح وأن المجد ملازم له دائمًا
تشخيص	تأزر بالمجد ثم ارتدى	تصوير المجد كلباس يدل على الشرف والمكانة
طباق ضمني (حركة/ثبات)	جودا ولا تجمدا	تقوية المعنى وإبراز انفعال الحزن وعدم الثبات

وسائط تعليمية داعمة :

مورد سمعي بصري: قراءة للقصيدة مع معاني أبياتها:

https://www.youtube.com/watch?v=PPR2r5STa1E

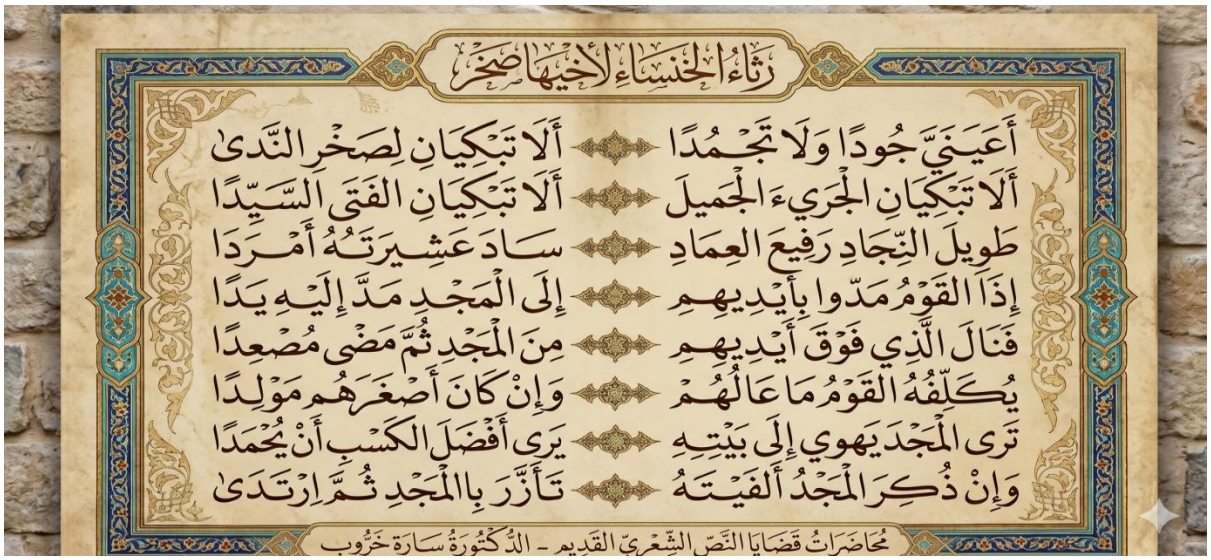

الأنشطة التطبيقية

1-حلّل الأسلوب الانفعالي في النص وبيّن علاقته بخصوصية الشعر النسائي عند الخنساء.
2-كيف يعكس التكرار والنداء شدة التجربة الشعورية في الشعر النسائي القديم؟
3-استخرج الصور البلاغية وبيّن دورها في إبراز الصدق العاطفي في الشعر النسائي.
4-حلّل صورة الممدوح وبيّن كيف تعكس رؤية المرأة في الرثاء.
5-ناقش دور العاطفة الصادقة في تمييز الشعر النسائي القديم عن غيره من الاتجاهات الشعرية.

الإجابة النموجية:

1_ حلّل الأسلوب الانفعالي في النص وبيّن علاقته بخصوصية الشعر النسائي عند الخنساء.

يتجلى الأسلوب الانفعالي في النداء والاستفهام في قولها :"ألا تبكيان"، وفي الأمر "جودا ولا تجمدا"، مما يعكس شدة الحزن على فقد أخيها صخر .ويرتبط ذلك بخصوصية شعر الخنساء الذي يتميز بصدق العاطفة وقوة التعبير عن ألم الفقد.

2-كيف يعكس التكرار والنداء شدة التجربة الشعورية في الشعر النسائي القديم؟

يعكس تكرار عبارة "ألا تبكيان" إلحاح الشاعرة في طلب البكاء، ويكشف عن عمق حزنها وعجزها عن تجاوز الفاجعة .كما يسهم النداء في إشراك الآخرين في تجربتها الوجدانية، وتعزيز نبرة الرثاء والتأثر.

3-استخرج الصور البلاغية وبيّن دورها في إبراز الصدق العاطفي في الشعر النسائي.

من الصور البلاغية قولها:"تأزّر بالمجد ثم ارتدى"، حيث صوّرت المجد كأنه لباس يحيط بالممدوح، مما يدل على عظم مكانته وسمو أخلاقه .كما أن قولها:" ترى المجد يهوي إلى بيته" يصوّر المجد كأنه شيء يتجه نحو بيته، تأكيدًا على مكانته الرفيعة.

4_حلّل صورة الممدوح وبيّن كيف تعكس رؤية المرأة في الرثاء.

تصوّر الخنساء أخاها صخرًا شجاعًا وكريمًا وسيدًا في قومه، كما في قوله:" ألا تبكيان الجريء الجميل"و" ألا تبكيان الفتى السيدَا" وتعكس هذه الصورة اعتزاز المرأة بأخيها وحرصها على تخليد صفاته ومآثره رغم ألم الفقد.

5_ناقش دور العاطفة الصادقة في تمييز الشعر النسائي القديم عن غيره من الاتجاهات الشعرية.

تُعدّ العاطفة الصادقة من أبرز خصائص شعر الخنساء، إذ عبّرت عن حزنها على أخيها تعبيرًا عميقًا يجمع بين البكاء واستحضار مناقبه .وقد منحت هذه العاطفة شعرها قوة التأثير والخلود، مع التأكيد أن الصدق الوجداني سمة شعرية إنسانية لا تقتصر على الشعر النسائي وحده.

ثانيا: ليلى الأخيلية

هي ليلى الأخيلية، واسمها ليلى بنت عبد الله بن الرحال بن شداد من بني عقيل. نُسبت إلى جدها معاوية المعروف بالأخيل، ومنه جاء لقبها "الأخيلية."

لا تُعرف على وجه الدقة سنة ميلادها أو مكان ولادتها، غير أنها عاشت في صدر الإسلام خلال العصرين الراشدي والأموي، وكانت من أشهر الشاعرات العربيات في ذلك العصر.

اشتهرت بقصة حبها العفيف للشاعر توبة بن الحمير، الذي خطبها إلى أبيها، لكنه رفض تزويجه إياها، فزوّجها رجلًا آخر. وظل توبة يزورها بعد زواجها، مما أثار اعتراض أهلها وقومها، حتى انتهى الأمر إلى ملاحقته ومنعه من زيارتها.

ويُرجَّح أنها تزوجت بعد ذلك من سوار بن أوفى، وهو صحابي وشاعر مخضرم. وقد عُرفت ليلى بقوة شخصيتها وفصاحتها، حتى إنها دافعت عن زوجها عندما هجاه النابغة الجعدي وردّت عليه شعرًا.

حظيت ليـلى بمكانة مرموقة في مجتمعها، وارتـبطت أخـــبارها بعدد من خلفاء بنـــي أمية، منهم معاوية بن أبي سفيان وعبد الملك بن مروان والحجاج بن يوسف.

وتُعدّ من أبرز شاعرات الغزل العفيف في الأدب العربي، وقد توفيت – على الأرجح – سنة **80هـ**[1].

النص التطبيقي:

لَنِعْمَ الفَتى يا تَوْبَ كُنْتَ إذا الْتَقَتْ صُدُورُ الأَعالي واسْتَشالَ الأَسافِلُ

ونِعْمَ الفَتى يا توبَ كُنْتَ ولَمْ تَكُنْ لتُسْبقَ يوماً كُنْتَ فيه تُحاوِلُ

ونِعْمَ الفَتى يا توبَ كنتَ لخائفٍ أتاكَ لكي يُحْمى ونِعْمَ المجاملُ

ونِعْمَ الفَتى يا توبَ جاراً ونِعْمَ الفَتى يا توبَ حين تُفاضِلُ

لَعَمْري لأَنْتَ المَرْءُ أَبكي لفَقْدِهِ بِجِدٍّ ولَوْ لامَتْ عَلَيْهِ العَواذِلُ

لَعَمْري لأَنْتَ المَرْءُ أبكي لفَقْدِهِ ويكْثُرُ تَسْهِيدي لهُ لا أُوائِلُ

لَعَمْري لأَنْتَ المَرْءُ أَبْكِي لفَقْدِهِ ولو لامَ فيه ناقصُ الرأيِ جاهِلُ

لَعَمْري لأَنْتَ المَرْءُ أَبكي لِفَقْدِهِ إذا كثُرَتْ بالمُلْحمينَ التَّلاتِلُ

أبى لَكَ ذمَّ الناسِ يا توبَ كُلَّما ذُكِرْتَ أمورٌ مُحْكَماتٌ كوامِلُ

أبى لكَ ذمَّ الناسِ يا توبَ كُلَّما ذُكِرْتَ سماحٌ حِينَ تأْوِي الأرامِلُ

فلا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يا تَوْبَ إنَّما لقِيتَ حِمامَ الموتِ والموتُ عاجِلُ

ولا يُبْعِدَنْك اللهُ يا تَوْبَ إنّها كذاكَ المَنايا عاجِلاتٌ وآجِلُ

ولا يُبْعِدَنْكَ اللهُ يا تَوْبَ والْتَقَتْ عَلَيْكَ الغوادي المُدْجَناتُ الهواطِلُ[2]

1 – ينظر: ليلى الأخيلية، الديوان، تحقيق واضح الصمد، دار صادر، لبنان، ط2، 2004، ص 09–10.

2 – ليلى الأخيلية، الديوان، ص 72–73.

الشرح:

تندرج هذه الأبيات ضمن شعر الرثاء، وفيها ترثي ليلى الأخيلية حبيبها توبة بن الحـــمير، مستحضرةً مناقبه ومآثره، ومعبّرةً عن حزنها العميق لفقده. ويجمع النص بين التأبين والإشادة بالفضائل، وهي سمة بارزة في الرثاء العربي القديم، "وقد اشتهرت بقصة حبها العفيف لتوبة بن الحميّر، وكان شاعرا مبرزا في قومه سخياّ فصيحاّ مشهورا بمكارم الأخلاق ومحاسنـــــها، وخطبها توبة إلى أبيها، فأبى أن يزوجه إيّاها، وزوجها رجلا من بني الأذلـــــــغ، وكان توبة يكثر من زيارتها، بعد زواجها، فعاتبه أخوها وقومها، فلم يُعتب وشكوه إلى قومه فلم يقلع، فتظلموا منه إلى السلطان، فأهدر دمه إن أتاهم" .[1]

تستهل الشاعرة قصيدتها بتعداد خصال الفقيد، مكررةً قولها "ونعم الفتى يا توب"، فتصفه بالشجاعة في مواطن القتال "إذا التقت صدور الأعالي واستشال الأسافل"، أي عند اشتداد المعارك واحتدامها. كما تؤكد أنه لم يكن يُسبق إلى مكرمة أو بطولة، وأنه كان ملاذًا للخائفين وعونًا للمحتاجين، فضلًا عن كونه جارًا صالحًا وصاحبًا وفيًّا. وهكذا يتشكل نموذج الفارس العربي الكامل الذي يجمع بين الشجاعة والمروءة والكرم.

ثم تنتقل إلى التعبير عن لوعة الفقد، فتكرر قولها "لعمري لأنت المرء أبكي لفقده"، مؤكدة أن حزنها عليه صادق وعميق لا يثنيها عنه لوم العاذلين أو انتقاد الجاهلين. ويكشف هذا التكرار عن إصرارها على الوفاء للفقيد وتمسكها بذكراه، كما يعكس شدة التأثر النفسي الناتج عن موته.

وتواصل الشاعرة إبراز مكانة توبة بين قومه، فتقول "أبى لك ذم الناس"، أي إن خصاله الحميدة وسيرته الحسنة تمنع الناس من ذمه أو الانتقاص منه. وتستشهد على ذلك بسماحته وكرمه، خاصة تجاه الأرامل والضعفاء، مما يرسخ صورة الفقيد بوصفه رمزًا للفضائل الإنسانية والاجتماعية.

---

1 _ المصدر نفسه، ص 9.

وفي ختام النص تستسلم الشاعرة لحقيقة الموت، فتدعو له بالرحمة "**فلا يبعدنك الله يا توب**"، وتقر بأن الموت قدر محتوم لا ينجو منه أحد، وإن كان وقعه يظل مؤلمًا على النفوس. وتختتم بصورة موحية حين تذكر الغوادي المدجنات الهواطل، أي السحب الممطرة، وكأن الطبيعة نفسها تشاركها الحزن على رحيله.

1_جمالية التكرار في النص

اعتمدت ليلى الأخيلية على التكرار بوصفه أداة فنية أساسية في بناء القصيدة. فقد تكررت عبارات:

- **"ونعم الفتى يا توب"**
- **"لعمري لأنت المرء أبكي لفقده"**
- **"أبى لك ذم الناس يا توب"**
- **"فلا يبعدنك الله يا توب"**

ولم يكن هذا التكرار مجرد إعادة لفظية، بل أدّى وظائف فنية ودلالية متعددة؛ إذ أسهم في:

- تأكيد مناقب الفقيد وترسيخها في ذهن المتلقي .
- إبراز شدة الحزن والوفاء وصدق العاطفة .
- إضفاء نغمة إيقاعية داخلية منسجمة مع جو الرثاء .
- تحقيق وحدة شعورية تربط أجزاء النص بعضها ببعض .

2_انتماء النص إلى الشعر النسائي القديم

تكشف القصيدة عن عدد من الخصائص التي تجعلها نموذجًا للشعر النسائي القديم، منها:

- **صدق العاطفة وحرارة الانفعال**؛ إذ تنطلق الشاعرة من تجربة شخصية مباشرة .
- **هيمنة البعد الوجداني** على الخطاب الشعري، حيث يطغى الحزن والحنين والأسى .

- **التركيز على تعداد مناقب المرثي** وإبراز فضائله الأخلاقية والاجتماعية .
- **كثرة التكرار** بوصفه وسيلة للتعبير عن اللوعة واستدامة الذكرى .
- **بساطة اللغة ووضوحها** مقارنة بالنزعة إلى التكلف والصنعة .

وهكذا تمثل القصيدة رثاءً نسائيًا صادقًا امتزج فيه الحزن الشخصي بالإشادة بمآثر الفقيد، فجاءت صورة توبة بن الحمير صورة الفارس الكريم الشجاع، بينما بدت ليلى الأخيلية وفيةً لذكراه، معبرةً عن مشاعرها بلغة مؤثرة وإيقاع حزين ينسجم مع طبيعة الرثاء.

شرح الألفاظ [1]:

الجدول رقم(02)

اللفظ	المعنى
العواذل	جمع عاذل، وهو اللائم
التسهيد	الأرق
أوائل	من وأل يئل أي التجأ
الملحمون	جمع الملحم، وهو المشرف على القتل، التلاتل: المصائب الكبرى.
المحكمة	الدقيقة
الغوادي	جمع الغادية، وهي السحابة الماطرة
المدجنات	المظلمات
الهواطل	الغزيرة
المدجنات	السحب الكثيفة المظلمة
الهواطل	كثيرة المطر والمنهمرة

1_ ينظر شرح المفردات، الجدول(01)، ليلى الأخيلية، الديوان، ص72_73.

الصور البلاغية وأثرها:

الصورة البلاغية	نوعها	أثرها البلاغي
التقت صدور الأعالي واستشال الأسافل	كناية عن شدة القتال	تبرز شجاعة توبة في ميادين الحرب.
لأنت المرء أبكي لفقده	قصر وتخصيص	يؤكد مكانة توبة وتميزه عن غيره.
أبى لك ذم الناس	استعارة مكنية	تبرز كثرة خصاله الحميدة التي تمنع الناس من ذمه.
لقيت حِمام الموت	استعارة	تجسد الموت في صورة كائن يلاقي الإنسان.
الغوادي المدجنات الهواطل	صورة وصفية وتشخيص	تضفي جوًا حزينًا يتناسب مع الرثاء.
نعم الفتى يا توب	تكرار	يؤكد مناقب المرثي ويعزز الإيقاع العاطفي.
لعمري لأنت المرء أبكي لفقده	تكرار	يبرز شدة الحزن وصدق العاطفة.
فلا يبعدنك الله يا توب	دعاء متكرر	يعبر عن الوفاء والتعلق بالفقيد.

وسائط تدعيمية:

- **مورد بصري:** أبيات من القصيدة على النمط البدوي



الأنشطة التطبيقية:

1- ما الصورة التي رسمتها ليلى الأخيلية لتوبة بن الحمير من خلال هذا النص
2- كيف أسهم التكرار في إبراز مشاعر الحزن والوفاء تجاه المرثي
3- ما أبرز القيم والصفات التي نسبتْها الشاعرة إلى توبة بن الحمير
4- حلّل دور الأساليب الخبرية والدعائية في التعبير عن تجربة الرثاء
5- بيّن كيف تضافرت العناصر اللغوية والصورية والإيقاعية في بناء التجربة الوجدانية وتحقيق التأثير العاطفي في النص
6- ما الخصائص الفنية التي تجعل هذا النص نموذجًا للشعر النسائي القديم
7- استخرج من النص ما يدل على صدق العاطفة وحرارة الانفعال، وبيّن أثر ذلك في قوة الرثاء.

الإجابة النموذجية:

1_ما الصورة التي رسمتها ليلى الأخيلية لتوبة بن الحمير من خلال هذا النص؟

رسمت الشاعرة صورة مثالية لتوبة، فقدّمته فارسًا شجاعًا، وكريمًا، ورفيقًا وفيًّا، وملجأً للخائف والمحتاج، مما جعله مثالًا للمروءة والشهامة.

2_كيف أسهم التكرار في إبراز مشاعر الحزن والوفاء تجاه المرثي؟

أسهم تكرار عبارة »ونعم الفتى يا توب" في تأكيد مناقب المرثي، بينما عبّر تكرار" لعمري لأنت المرء أبكي لفقده" عن عمق الحزن وشدة التعلق به، وأبرز وفاء الشاعرة له.

3_ما أبرز القيم والصفات التي نسبتْها الشاعرة إلى توبة بن الحمير؟

نسبت إليه الشجاعة، والكرم، والوفاء، وحسن الجوار، وحماية الخائف، ومساعدة الأرامل، كما أشادت بمروءته وسمو أخلاقه.

4_حلّل دور الأساليب الخبرية والدعائية في التعبير عن تجربة الرثاء.

استعملت الشاعرة الأساليب الخبرية لذكر مناقب توبة وتخليد صفاته، كما في "ونعم الفتى يا توب جارًا وصاحبًا«، ووظّفت الأساليب الدعائية في قولها :"فلا يُبعدنك الله يا توب"، للتعبير عن الحزن والتعلق بالمرثي وتمني الرحمة له.

5_بيّن كيف تضافرت العناصر اللغوية والصورية والإيقاعية في بناء التجربة الوجدانية وتحقيق التأثير العاطفي في النص.

تضافرت الألفاظ الدالة على الشجاعة والكرم، والصور التي تبرز مكانة توبة بين قومـــه، والتكرار والقافية الموحدة، لتجسيد الحزن والوفاء، وإبراز مناقب المرثي والتأثير في مشاعر المتلقي.

6_ما الخصائص الفنية التي تجعل هذا النص نموذجًا للشعر النسائي القديم؟

يتميز النص بصدق العاطفة، وقوة الحزن، وتكرار العبارات، ووضوح اللغة، وتعداد مناقب المرثي، والجمع بين التعبير عن ألم الفقد وتخليد صفات الميت، وهي خصائص بارزة في رثاء ليلى الأخيلية.

7_استخرج من النص ما يدل على صدق العاطفة وحرارة الانفعال، وبيّن أثر ذلك في قوة الرثاء.

يتجلى صدق العاطفة في قولها» :لعمري لأنت المرء أبكي لفقده«، وقولها» :ولا يُبعدنك الله يا توب .«ويكشف البيتان عن شدة حزنها ووفائها، مما يمنح الرثاء قوة وجدانية ويجعل أثره أعمق في نفس المتلقي.

ثالثا: حمدونة بنت زياد

سنحاول من خلال هذه القصيدة إبراز القيمة الفنية لنموذج مختلف من الشعر النـــسائي، يتمثل في الشعر الأندلسي الذي تجاوز التعبير الوجداني المباشر إلى آفاق أرحب من الإبداع الفني والتصوير الجمالي. وتمثل الشاعرة **حمدة بنت زياد** إحدى الأصوات النسائية المتميزة في الأدب الأندلسي؛ إذ عُرفت بفصاحتها وجودة شعرها، وكانت من سكان وادي آش قرب غرناطة. وتكشف نصوصها عن قدرة فنية على توظيف اللغة والصورة الشعرية في التعبير عن التجربة الوجدانية، بما يؤكد إسهام المرأة الأندلسية في إثراء الحركة الأدبية وإبراز خصوصية الشعر النسائي في الأندلس.

التعريف بالشاعرة:

هي شاعرة وأديبة أندلسية بارزة عاشت في القرن الثاني عشر الميلادي (عصر ملوك الطوائف والمرابطين)، من ساكني وادي الحمّة بقرية بادي من وادي آش، "وقال أبو الحسن بن سعيد في حمدة وأختها زينب: شاعرتان، أديبتان، من أهل الجمال، والمال، والمعارف والصون، إلا أن حبُ الأدب، كان يحملهما على مخالطة أهله، مع صيانة مشهورة ونزاهة موثق بها"[1].

مناسبة القصيدة:

قيل خرجت تسبح في النهر ومعها صاحبتها الصبية، فلما نضت عنها ثيابها قالت فيها :

أباح الدمع أسراري بوادي له في الحسن آثار بوادي

فمن نهرٍ يطوف بكل روضٍ ومن روض يرف بكل وادي

ومن بين الظباء مهاة أنس سبت لبي وقد ملكت فؤادي

1 –لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق، محمد عبد الدغنان، مكتبة الخاانجي _القاهرة_، المجلد 1، ط2، ص489_490.

لها لحظ ترقده لأمرٍ وذاك الأمر يمنعني رقادي

إذا سدلت ذوائبها عليها رأيت البدر في أفق السواد

كأن الصبح مات له شقيق فمن حزن تسربل بالحداد[1]

مورد بصري:



1 – بشير يموت، شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام، المطبعة الأهلية، بيروت، لبنان، ط1، 1934، ص214.

رابعا: حفصة الركونية: (530 هـ – 580 هـ / 1135 م – 1184 م)

حفصة بنت الحاج الركونية الأندلسية.

شاعرة انفردت في عصرها بالتفوق في الأدب والظرف والحسن وسرعة الخاطر بالشعر.

وهي من أهل غرناطة ووفاتها بمراكش.

نعتها ابن بشكوال بأستاذة زمانها، وكانت تعلم النساء في دار المنصور ولها أخبار معه[1]

مناسبة القصيدة:

قال أبو الحسن بن سعيد واصفاً ليلة قضاها مع حفصة بنت الحاج الركونية في حوّار حوز مُؤْمَل (بقعة من منتزهات غرناطة):

رعى الله ليلاً لم يُرَع بمذمّمٍ [رعانا ووارانا بحَوْزِ مُؤْمَـــلِ]

وقد نفحت من نحو نَجْد أريجهُ إذا نفحت هبّت بريح القَرَنْفُــل

وغَرَّدَ قُمْرِيٌّ على الدَّوْحِ وانثنى قضيبٌ من ريحانٍ من فوق جدولِ

يَرَى الرَّوْضُ مسروراً بما قد بدا لهُ عناقٌ وظَمٌّ وارتشافٌ مُقَبـــلِ[2]

عندما بلغت هذه الأبيات حفصة الركونية، كتبت إليه تجيبه وتردّ عليه مستدركةً ومبيّنةً وجهة نظرها.

النص التطبيقي :

نص أبيات حفصة الركونية التي تجيب فيها أبو الحسن بن سعيد:

لَعَمْرُكَ ما سَرَّ الرياضَ وصالُنا ولكنه أبدى لـنا الغــلَّ والحَسَـــــدْ

ولا صَفَّقَ النَّهرُ ابتهاجاً لِقُربِنا ولا غَرَّدَ القُمْرِيُّ إلاّ لِمَا وَجَدْ

فلا تحسَبَنَّ الظَّنَّ الذي أنتَ أهلُهُ فما هو في كل المَواطِنِ بالرَّشَدْ

1 – ينظر : لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص491_493.

2 _ المصدر نفسه، ص491.

فما خِلْتُ هذا الأُفْقَ أبدى نُجومَهُ لأمرٍ سوى كَي ما يكونُ لنا رَصَدْ [1]

شرح الأبيات والتفكيك المعنوي:

البيت الأول:

تُقسم الكاتبة/الشاعرة بحياة مخاطَبها (لَعَمْرُك) أن الروض/الرياض لم تفرح أو تُسَرّ بلقائهما ووصالهما، بل على العكس أظهرت الضغينة والحسد (الغِلّ والحسد) لشدة ما رأته من صفاء حبهما وجمال لقائهما.

البيت الثاني:

تنفي أن يكون تصفيق ماء النهر فرحاً بوجودهما، أو أن تغريد طائر القُمْريّ كان ابتهاجاً بلحظتهما، بل كان تغريد البلبل لِما يجده هو في نفسه من الشوق والوجد.

البيت الثالث:

تدعوه إلى عدم الإغراق في الظن الجميل والرومانسي المتفائل بالحديث عن الطبيعة ومشاركتها لهما، فليس هذا الظن صواباً ولا رشداً في كل الأحوال والمواطن.

البيت الرابع:

تُبيّن أن نجوم هذا الأفق والسموات لم تظهر وتتبدَّ في تلك الليلة إلا لتكون بمثابة رقيب ومترصد (رَصَد) يرصد حركاتهما ويراقبهما

1 – لسان الدين الخطيب، الإحاطة في أخبار غرناطة، ص492,

مورد بصري:



خلاصة الدرس:

تكشف نصوص الخنساء وليلى الأخيلية وحمدونة بنت زياد وحفصة الركونية عن تنوّع التجربة الشعرية النسائية في الأدب العربي القديم، واختلاف موضوعاتها بين الرثاء والغزل والوصف والتعبير الوجداني، فقد مثّلت الخنساء نموذج الشاعرة التي صدقت في التعبير عن ألم الفقد، فجاء شعرها مرآة للحزن والوفاء، بينما جسدت ليلى الأخيلية صورة المرأة العاشقة الوفية التي مزجت الرثاء بتعداد مناقب المرثي، أما حمدونة بنت زياد فقد أبرزت الجانب الفني والجمالي للشعر الأندلسي من خلال الصور الرقيقة والتصوير الوجداني، في حين عبّرت حفصة الركونية عن شخصية المرأة الأندلسية المثقفة الواثقة بنفسها، فجاء شعرها مفعمًا بالرقة والجرأة الفنية.

وتؤكد هذه النماذج مجتمعة أن الشعر النسائي القديم لم يكن مجرد صدى للعاطفة، بل كان إبداعًا فنيًا يمتاز بصدق الشعور، وثراء الصورة البلاغية، وحسن توظيف اللغة والإيقاع، مما مكّن الشاعرات من إثبات حضورهن المتميز في تاريخ الأدب العربي.

الأنشطة التطبيقية:

1_ما أبرز الخصائص الفنية والوجدانية التي تميّز الشعر النسائي القديم من خلال نماذج الخنساء وليلى الأخيلية؟

2_كيف وظّفت حمدونة بنت زياد وحفصة الركونية الصور الشعرية وعناصر الطبيعة في التعبير عن التجربة الوجدانية؟

3 _قارن بين تجربة الرثاء عند الخنساء وليلى الأخيلية، مبرزًا دور العاطفة والتكرار في بناء المعنى.

الإجابة النموذجية:

1_يتميز الشعر النسائي القديم بصدق العاطفة، وقوة التعبير عن المشاعر، وتوظيف التكرار والصور البلاغية .ويتجلى ذلك في حزن الخنساء على أخيها صخر، ووفاء ليلى الأخيلية لتوبة بن الحمير.

2_ وظّفت حمدونة بنت زياد عناصر الطبيعة، كالنهر والروض والبدر، في تصوير الجمال والتجربة الوجدانية، بينما استخدمت حفصة الركونية الطبيعة والنجوم والطيور للتعبير عن رؤيتها الخاصة، والرد على تأويل مخاطبها.

3_عبّرت الخنساء عن حزنها العميق لفقد أخيها، بينما مزجت ليلى الأخيلية بين الحزن وتعداد مناقب توبة .وأسهم التكرار في القصيدتين في تأكيد مكانة المرثي وإبراز صدق العاطفة وشدة التأثر.

الخاتـــمة

يمثل التراث الشعري العربي رصيدًا معرفيًا وجماليًا غنيًا، لا تزال نصوصه قادرة على استثارة القراءة والتأويل والكشف عن جوانب متعددة من تاريخ الأمة العربية وثقافتها، ومن هذا المنطلق، جاءت هذه المطبوعة التطبيقية لتكون جسرًا بين المعرفة النظرية والممارسة التحلـــيلية، بما يساعد الطالب على التعامل مع النص الشعري القديم بوصفه خطابًا أدبيًا حيًا يتجاوز حدود الحفظ والتلقي إلى آفاق الفهم والنقد والتفسير.

وإذا كانت النصوص المختارة قد تنوعت في موضوعاتها وعصورها واتجاهاتها الفنيـــــة، فإنها تجتمع في إبراز ثراء التجربة الشعرية العربية وتطورها عبر الزمن، مما يتيح للطالب فرصة الوقوف على خصوصيات كل عصر، واستيعاب مظاهر الثبات والتجديد في بنية الشعر العربي القديم.

ويبقى هذا العمل اجتهادًا بيداغوجيًا مفتوحًا على التطوير والإثراء، غايته خدمة العملية التعليمية وتيسير دراسة النصوص التراثية، على أمل أن يسهم في ترسيخ ثقافة القراءة الواعية للنصوص الأدبية، وتنمية الحس النقدي لدى الطلبة، وتعزيز صلتهم بتراثهم اللغوي والأدبـــي.

والله من وراء القصد، وهو الهادي إلى سواء السبيل.

قائمة المصادر والمراجع

أولًا: المصادر

1. ابن الأبار القضاعي، **الديوان**، تحقيق: عبد السلام الهراس، مطبعة فضالة، المغرب، 1999م.

2. ابن بسام الشنتريني، علي، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، 1979م.

3. ابن جبير، **رحلة ابن جبير**، دار صادر، بيروت، د.ت.

4. ابن خلكان، أحمد بن محمد، **وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت، 1972م.

5. ابن رشيق القيرواني، **الديوان**، جمعه ورتبه: عبد الرحمن باغي، دار الثقافة، بيروت، 1987م.

6. ابن شهيد، **الديوان**، مقدمة وتحقيق: يعقوب زكي، دار الكاتب العربي، القاهرة، 2013م.

7. ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، تحقيق: محمد سعيد العريان، دار الطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، 2008م.

8. ابن عبد ربه، **الديوان**، تحقيق: محمد رضوان الداية، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979م.

9. ابن الفارض، **ديوان ابن الفارض**، دار صادر، بيروت، د.ت.

10. ابن الخطيب، لسان الدين، **الإحاطة في أخبار غرناطة**، تحقيق: محمد عبد الدغنان، مكتبة الخانجي، القاهرة.

11. ابن الخطيب، لسان الدين، **ديوان الطيب والجهام والماضي والكهان**، تحقيق: محمد الشريف قاهر، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1973م.

12. ابن الخطيب، **الديوان**، تحقيق: محمد مفتاح، دار الثقافة، الدار البيضاء، 1989م.

13. ابن نباتة المصري، **الديوان**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، د.ت.

14. أبو تمام، حبيب بن أوس، **ديوان أبي تمام الطائي**، شرح ألفاظه: محيي الدين الخياط.

15. أبو فراس الحمداني، **الديوان**، تحقيق: خليل الدويهي، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994م.

16. أبو نواس، **الديوان**، تحقيق: فاغنر، الكتاب العربي، ط2.

17. أبو الفرج الأصفهاني، **الأغاني**، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1938م.

18. الأخطل، **ديوان الأخطل**، شرح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.

19. الأخطل التغلبي، **ديوان الأخطل**، تحقيق: فخر الدين قباوة، دار الفكر المعاصر، بيروت، 1996م.

20. الأزهري، أبو منصور محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد علي النجار، المؤسسة المصرية للتأليف والترجمة، القاهرة، 1964م.

21. الآمدي، **الموازنة بين أبي تمام والبحتري**، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار المعارف، القاهرة، 1973م.

22. البحتري، **ديوان البحتري**، تحقيق: حسن كامل الصيرفي، دار المعارف، القاهرة، 1977م.

23. البغدادي، عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب**، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة.

24. التبريزي، الخطيب، **شرح ديوان أبي تمام**، تحقيق: راجي الأسمر، دار الكتاب العربي، بيروت، 1994م.

25. التوزري الشقراطيسي، أبو محمد عبد الله، **القصيدة الشقراطيسية في مدح المصطفى خير البرية**، شرح: نزار حمادي، دار الإمام ابن عرفة، تونس.

26. التنسي، محمد بن عبد الله، **تاريخ بني زيان ملوك تلمسان من نظم الدرر والعقيان**، تحقيق: محمود بوعياد، وزارة الثقافة، 2007م.

27. الجمحي، محمد بن سلام، **طبقات فحول الشعراء**، تحقيق: محمود محمد شاكر، دار المعارف، القاهرة.

28. حسان بن ثابت، **الديوان**، شرح: عبد مهنا، دار الكتب العلمية، بيروت، 1994م.

29. الحصري، **زهرة الآداب وثمرة الألباب**، شرح: صلاح الدين الهواري، المكتبة العصرية، بيروت، 2000م.

30. الخنساء، **الديوان**، تحقيق: حمدو طماس، دار المعرفة، بيروت، 2004م.

31. الذهبي، شمس الدين محمد، **سير أعلام النبلاء**، تحقيق: شعيب الأرناؤوط وآخرون، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1996م.

32. الزبيدي، محمد مرتضى، **إتحاف السادة المتقين بشرح إحياء علوم الدين**، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت، 1994م.

33. الزركلي، خير الدين، **الأعلام**، دار العلم للملايين، بيروت، 2002م.

34. الشنفرى، **ديوان الشنفرى**، دار صادر، بيروت، 1996م.

35. الشقراطيسي، عبد الله بن يحيى، **ديوان الشقراطيسي**، تحقيق: رابح بومعزة، دار الوعي، الجزائر، 2013م.

36. الصولي، **أخبار أبي تمام**، تحقيق: خليل محمود عساكر وآخرين، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر.

37. عروة بن الورد، **ديوان عروة بن الورد (أمير الصعاليك)**، تحقيق: أسماء أبو بكر محمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1998م.

38. عروة بن الورد، **الديوان**، تحقيق: سعدي ضناوي، دار الجيل، بيروت، 1996م.

39. عمرو بن كلثوم، **الديوان**، تحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، 1996م.

40. الفرزدق، **ديوان الفرزدق**، شرح: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م.

41. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب، **القاموس المحيط**، المطبعة الأميرية، القاهرة.

42. القاضي عياض، **ترتيب المدارك وتقريب المسالك**، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، مطبعة فضالة، المحمدية، المغرب، 1983م.

43. الكامل للمبرد، تحقيق: محمد أحمد الدالي، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1997م.

44. الكميت بن زيد الأسدي، **الديوان**، تحقيق: محمد نبيل طريفي، دار صادر، بيروت، 2000م.

45. كعب بن زهير، **الديوان**، تحقيق: علي فاعور، دار الكتب العلمية، بيروت، 1997م.

46. ليلى الأخيلية، **الديوان**، تحقيق: واضح الصمد، دار صادر، بيروت، 2004م.

47. المتنبي، **الديوان**، دار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، 1983م.

48. المتنبي، **الديوان بشرح الواحدي**، شرح: ياسين الأيوبي وقصي حسين، دار الرائد، بيروت، 1999م.

49. المتنبي، **الديوان بشرح العكبري**، تحقيق: مصطفى السقا وآخرين، دار المعرفة، بيروت.

50. المقري التلمساني، **نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب**، تحقيق: إحسان عباس، دار صادر، بيروت.

51. امرؤ القيس، **الديوان**، شرح: عبد الرحمن المصطاوي، دار المعرفة، بيروت، 2004م.

ثانيًا: المراجع

1. أدونيس، **الثابت والمتحول (تأصيل الأصول)**، دار العودة، بيروت، 1982م.

2. إحسان سركيس، **مدخل إلى الأدب الجاهلي**، دار الطليعة للطباعة والنشر، 1979م.

3. بيومي السباعي، **تاريخ الأدب العربي في العصر العباسي**، مطبعة العلوم، 1937م.

4. بشير يموت، **شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام**، المطبعة الأهلية، بيروت، 1934م.

5. حنا الفاخوري، **تاريخ الأدب العربي في المغرب**، منشورات المكتبة البوليسية، لبنان، 1982م.

6. خليل شرف الدين، **أبو نواس**، دار ومكتبة الهلال، بيروت، 1980م.

7. عبد الحليم حفني، **شعر الصعاليك: منهجه وخصائصه**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1987م.

8. عبد المنعم الحفني، **رابعة العدوية إمامة العاشقين والمحزونين**، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1996م.

9. عبد المنعم الحفني، **شهيدة العشق الإلهي (رابعة العدوية)**.

10. عزام محمد، النص الغائب: تجليات التناص في الشعر العربي، اتحاد الكتاب العرب، 2001م.

11. عبد الوهاب عزام، **المعتمد بن عباد**، مؤسسة هنداوي، القاهرة، 2012م.

12. عمر الطيب الساسي، **دراسات في الأدب العربي على مر العصور**.

13. محمد رضوان الداية، **في الأدب الأندلسي**، دار الفكر، دمشق، 2000م.

14. الموجز في الأدب العربي وتاريخه (الأدب الجاهلي)، لجنة من الأساتذة بالأقطار العربية، دار العالم العربي، القاهرة، 2022م.

15. ناظم رشيد، **الأدب العربي في العصر العباسي**، مديرية دار الكتب للطباعة والنشر، العراق، 1989م.

16. وليد قصاب، **قطري بن الفجاءة: حياته وشعره**، دار الثقافة، الدوحة، 1993م.

17. طه حسين، **من تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الثاني)**، دار العلم للملايين، بيروت، 1974م.

18. شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي (العصر العباسي الثاني)**، دار المعارف، مصر.

ثالثًا: الرسائل الجامعية

1. عكرمي، عبد القادر، **غرض الزهد في الشعر المغربي من القرن الثالث إلى نهاية القرن السادس الهجري**، مذكرة ماجستير، قسم اللغة والأدب العربي، كلية الآداب واللغات، جامعة أبي بكر بلقايد، تلمسان، 2010-2011م.

رابعًا: المقالات العلمية

1. بوفلاقة، سعد، "بكاء القيروان في الشعر المغربي بعد اجتياحها من قبل الهلاليين"، **مجلة حوليات جامعة الجزائر 1**، العدد 27، ج2، 2015م.

2. زيتوني، عبد الغني، "الوجدان الجمعي في الشعر الجاهلي"، **مجلة مجمع اللغة العربية الأردني**، العدد 39، الأردن، 1990م.

خامسًا: المصادر الإلكترونية

1. حمداوي، جميل، **شعر المديح النبوي في الأدب العربي** :
https://www.arabicnadwah.com/articles/madih-hamadaoui.htm

2. موقع الديوان https://www.aldiwan.net/cat-poet-Ismail_Al-Khashab

3. موقع الديوان https://www.aldiwan.net/poem131852.html

4. غناء قصيدة "أتقتلني ظلمًا وتجحدني قتلي" لعبد القادر حجار (يوتيوب) :
https://www.youtube.com/watch?v=t6zm7JNpvrI

فـهرس الـموضـوعـات

مقدمة..... أ-ج

الدرس الأول: معلقة عمرو بن كلثوم..... 04-29

الدرس الثاني: لامية العرب للشنفرى، شعر عروة بن لورد..... 30-47

الدرس الثالث: مدائح حسان بن ثابت: قصيدة عدمنا خيلنا /قصيدة الفرزدق في الهجاء/ قصيدة الفرزدق في هجاء إبليس/ شعر الفتوح: قصيدة فتح عمورية لأبي تمام..... 48-64

الدرس الرابع: نص: قطري بن الفجاءة، الكميت بن زيد..... 65-75

الدرس الخامس: نص: البحتري/ أبو نواس /أبو تمام..... 76-91

الدرس السادس: نص: أبو العتاهية /ابن الفارض/ رابعة العدوية..... 92-104

الدرس السابع: نص: كعب بن زهير (بانت سعاد) / الأخطل / المتنبي..... 105-126

الدرس الثامن: نص: أبو البقاء الرندي / ابن رشيق المسيلي / ابن العسال... 127-137

الدرس التاسع: نص: الشقارطيسي / الثغري التلمساني..... 138-149

الدرس العاشر: نص: ابن عبد ربه / ابن شهيد / ابن زيدون..... 150- 173

الدرس الحادي عشر: نص: ابن الأّبار / ابن الخطيب الأندلسي..... 174-189

الدرس الثاني عشر: نص: ابن نباتة المصري / إسماعيل الخشاب..... 190-204

الدرس الثالث عشر: نص: أبو فراس الحمداني / المعتمد بن عباد..... 205-220

الدرس الرابع عشر: نص: الخنساء، ليلى الأخيلية، حمدونة بنت زياد، حفصة الركونية..... 221-240

الخـــــاتـــــــمة..... 242

قائمة المصادر والمراجع..... 244-249

فهرس الموضوعات 251